المكتبة
للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ثورة أول نوفمبر 1954

سلسلة
الندوات

الكشافة الإسلامية الجزائرية

دراسات وبحوث الندوة الوطنية الأولى
حول تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية

المركز الوطني للدراسات والبحث
في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

المكتبة
الوصول _____
رقم التسجيل _____

تصدير

قامت الكشافة الإسلامية الجزائرية بدور هام وأساسي في الحركة الوطنية والثورة، فهي المدرسة التي تربي في أحضانها على حب الوطن، وترعرع في ظل التفاني في خدمته، الجيل الذي كان له شرف تفجير الثورة المسلحة وقيادتها إلى تحقيق هدفها الأساسي، وهو استرجاع السيادة الوطنية والاستقلال التام.

ونظرا لتلك الأدوار الريادية والمهام النبيلة التي ظلت غير مدونة، ومعرضة لكل أعراض الضياع والنسيان، بادر المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 في إطار المهام الموكلة له في هذا الشأن بإبرام اتفاقية يوم 17 ماي 1998مع القيادة العامة للكشافة الإسلامية الجزائرية للقيام بجمع كل ما يمكن جمعه من وثائق ومستندات ومعلومات وشهادات حية عن الكشافة الاسلامية الجزائرية منذ تأسيسها.

في هذا السياق قام المركز والقيادة العامة للكشافة بثلاثة أعمال أساسية تهدف إلى تحقيق ذلك:

1: الاتصال بكافة القادة والرواد الأوائل ودعوتهم لتسجيل شهاداتهم على أشرطة الفيديو بالمركز او التنقل إليهم حيث كانوا.

2: جمع كل الوثائق والنشريات والمستندات،أو صور منها على الأقل، وإنشاء جناح خاص بذلك في مكتبة المركز.

3: تأسيس وحدة بحث تتابع عن كثب كل ما يتعلق بتاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، وهذه الوحدة هي التي تسهر على إعداد الندوة الوطنية السنوية التي يشارك فيها، إلى جانب الأساتذة والباحثين، عدد من العمداء والرواد المؤسسين للكشافة وقد عقد منها إلى حد الآن ندوتان.

ويأتي إصدار هذا الكتاب الأول من نوعه تتويجا وثمرة طيبة لهذه الجهود المعتبرة والعمل الدؤوب. فقد ضم بين دفتيه أبحاث ودراسات الندوة الوطنية الأولى التي عقدت بمقر المركز يوم 15نوفمبر 1998 إضافة إلى الشهادات الحية التي سجلت بالمناسبة.

يحتوي هذا الكتاب على قسمين، قسم يتعلق بالدراسات والبحوث التي أعدها الأساتذة والباحثون، وقسم يتعلق بالشهادات الحية والتعقيبات التي تم تسجيلها أثناء إنعقاد الندوة.

وفي الختام لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان

لكل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل العلمي الجاد وأخص بالذكر معالي وزير المجاهدين السيد السعيد عبادو الذي رعى الندوة وحثنا على إصدار هذا الكتاب في أحسن صورة، وكذلك الأمين العام للمنظمة الوطنية للمجاهدين السيد محمد الشريف عباس، وكذلك القائد العام للكشافة الاسلامية الجزائرية السيد نور الدين بن براهم، وقائد قسم الرواد القدماء السيد محمد رضا بسطانجي، كما لا أنسى زملائي الأساتذة والباحثين، وأوجه لهم شكري على كل ما بذلوه من جهد وعناء سواء في إعداد دراستهم وبحوثهم المنشورة في هذا الكتاب على مساهماتهم في إنجاح الندوة الفكرية حول تاريخ الكشافة الاسلامية الجزائرية .

الدكتور أحمد حمدي

مدير المركز الوطني للدراسات والبحث

في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

الكشافة الإسلامية الجزائرية
مدرسة الوطنية

كلمة: السعيد عبادو
وزير المجاهدين

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي الوزراء؛

إخواني المجاهدين، أخواتي المجاهدات؛

السادة أعضاء مجلس الأمة والمجلس الشعبي الوطني؛

السادة الدكاترة والأساتذة؛

أبنائي وبناتي الطلبة؛

إطارات المركز.

اود أن أحييكم بادئ ذي بدء على اهتمامكم الكبير بالموضوع الذي نلتقي حوله اليوم، ولا شك أنكم تلاحظون أنّ برنامج الاهتمام بالتاريخ الوطني يتناول جميع الجوانب المتعلقة بالحركة الوطنية وثورة التحرير المجيدة.

وفي هذا اليوم نحن نعتز كثيراً بأن نتناول موضوعا هاما من تاريخ أمتنا، هذا الموضوع يتعلق بتاريخ الحركة الكشفية، هذه الحركة التي نعتبرها من صلب الحركة الوطنية. وكيف لا، فمفجرو ثورة نوفمبر كما قال أخي الصغير القائد العام مرّوا على هذه الحركة. وأنجبت هذه الحركة قواد ثورة نوفمبر، ولهذا فإن هذه الحركة، حركة أصيلة، حركة تهتم بتربية النشء الجزائري على أسس صحيحة، تربية وطنية وتربية إسلامية صحيحة.

ومن واجبنا أن نكتب تاريخ هذه الحركة، ومن واجبنا أن

نهتم بتاريخ هذه الحركة، هذه الحركة كما قلت كانت مدرسة. وفعلا، كانت تحمل رسالة نبيلة.

والهدف من كتابة تاريخ الحركة الكشفية الإسلامية ليس هو كتابة هذا التاريخ فقط، وإنما الهدف من وراء كتابة هذا التاريخ، هو تلقين هذا التاريخ إلى أبنائنا وبناتنا حتى يكونوا على بصيرة من أمرهم وحتى ينخرطوا بقوة في هذه المدرسة، هذه المدرسة كما قلت تتمتع برصيد تاريخي هام.

نتمنى إن شاء الله أن نوفق جميعا في كتابة تاريخ الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية، ونبلغه للأجيال الصاعدة ونتمنى ونحن معتقدون أن هذه الحركة ستستمر بإذن الله في مواصلة رسالتها، وكم نحن الجزائريون في هذا الظرف الصعب الذي تمر فيه بلادنا، كم نحن بحاجة إلى تربية صحيحة، وكم نحن بحاجة إلى توعية وطنية وإلى زرع حب الوطن.

نتمنى كذلك أن تستمر هذه المجهودات بقوة في إطار الإهتمام بجميع جوانب تاريخنا الوطني، وكم هي كثيرة وكم هي ثرية.

بعض الإخوان يتكلمون عن ضرورة ترشيد هذه الملتقيات، وعن ضرورة تفادي التبذير في هذه الملتقيات، فأنا أقول لهم بمناسبة هذه الكلمة المتواضعة في الإفتتاحية، نحن نبذل كل مجهوداتنا، وأنّ أي دينار يجب أن ينفق في معناه الحقيقي، وأننا كل ما نعقد ملتقى أو يوما دراسيا أو ندوة، إلاّ وبعد هذا الإنعقاد نقيّم هذه الندوة وهذا اليوم الدراسي، لأننا نريد

أن نعمل في إطار علمي، في إطار منهجي حتى نستفيد جميعا من هذه الملتقيات ومن هذه الندوات. وكل مرة نسعى إلى تعميق هذه الندوات وهذه الأيام الدراسية.

ونحن نعتقد بأن يوما دراسيا واحداً أو ملتقى واحدا لا يكفي للتعرض إلى تاريخ الحركة الكشفية أو غيره من المواضيع الأخرى. المهم أن تكون لنا الإرادة الكافية ولنا والحمد لله الإرادة الكافية في أن نستمر، والأمر الذي يشجعنا هو هذا التعاون الوثيق الذي أصبح يطبع أعمالنا ما بين المؤسسات التي هي تحت وصاية وزارة المجاهدين، والتنظيمات، من منظمات ومن جمعيات ومن قطاعات.

فإذا كان هناك الآن تعاونا وثيقا بين الحركة الكشفية الجزائرية مع المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 من أجل إنجاز هذا العمل الهام، هذا أمر طبيعي. فهناك تعاون ما بين المدرسة الوطنية للإدارة، وتعاون مع كل القطاعات وكل المؤسسات، وفي القريب العاجل سيوقع المركز الوطني للدراسات بروتوكول تعاون مع المركز الثقافي بباريس. ويكون التعاون على أساس برنامج مستمر يتناول جميع المواضيع التي تهم بلدنا وأمتنا.

وشكرا على حضوركم،

والسلام عليكم

الكشافة الإسلامية الجزائرية وقيمها النبيلة

كلمة: نور الدين بن ابراهم
القائد العام للكشافة الإسلامية الجزائرية

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي وزير المجاهدين،
معالي وزير الشؤون الدينية،
وأعضاء المجلس الشعبي الوطني بغرفتيه،
إخواني العمداء والرواد
ضيوفنا الكرام
السادة الموقرون المحترمون،

إن أمة بلا تاريخ أمة لا مستقبل لها، وتاريخ شعبنا الأبي عظيم عظمة الرجال الذين صنعوه، والذين تربى معظمهم في احضان الحركة الوطنية التي ولدت الكشافة الاسلامية الجزائرية التي كانت ولا تزال وستبقي مدرسة الوطنية الحقيقية، هذه المدرسة التي ارتبط تاريخها بتاريخ الجزائر العريق، والذي أصبح من أكبر واجباتنا اليوم هو كتابته وإهداؤه إلى كل أبناء الجزائرحتى يعرفوا آباءهم ويقتدوا بهم.

أقف بكل إحترام أمام كل الذين صنعوا مجد الجزائر، وأحي فيهم نضالاتهم، وأقول بكل افتخار وإعتزاز أننا كجيل

اليوم على رأس هذه المنظمة، إننا ثمرة لنضالاتهم الطويلة، فيحق لنا أن نفتخر اليوم بهؤلاء الآباء ونؤكد لهم أننا سنبذل أقصى جهودنا للمحافظة على هذه الأمانة وعلى هذه المدرسة الوطنية الأصيلة المتجذرة والمتشبعة بقيم الوطن.

أود أن أحييكم وأن أقدم لكم تحية عرفان واحترام على كل هذا العمل العلمي الشجاع بمعية وزارة المجاهدين، وعلى رأسها معالي وزير المجاهدين السيد سعيد عبادو على هذه المنهجية العلمية في تناول كل القضايا التي تهم التاريخ الجزائري بشكل عام، الذي يهدف إلى الإطلاع على تاريخ الجزائر الواسع الذي سيكون مرجعية ثابتة وقارة لجيل المستقبل، ويكون شاهدا على كل صغيرة وكبيرة عاشها هذا الشعب طوال ثورته وكفاحه ونضاله في جميع المجالات.

اعتقد أننا مطالبون، نحن جيل الإستقلال، أن نحترم ونقف على ذاكرة هؤلاء جميعا بل نحييهم على كل ماقاموا به، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا، ولا يزالون مجاهدين واقفين غيورين على هذا الوطن، إن المدرسة الكشفية التي أنشئت في الثلاثينات ولا تزال ثابتة على مبادئها إلى اليوم، فنحن شباب الجزائر نفتخر برموزها ورموزنا الذين قاموا بالثورة وقادوها، وقدموا أغلى ما يملكون، فكيف لا نكون أوفياء لهم أمام كل هذه التضحيات

ونحمل هذا المشعل وهذه الرسالة وهذه الأمانة إلى مستقبل الجزائر.

نحن مطالبون لأن نحافظ على هذه المدرسة، ونحافظ على المبادئ، ونحافظ على الوحدة، لأننا تربينا داخل الحركة الكشفية على مبدإ الوحدة الوطنية وعلى مبدإ وحدة الشعب، وعلى التضامن، وعلى الأخلاق، وعلى الواجب، وعلى المسؤولية .

كل هذه العناصر مطالبون لأن نعيد غرسها اليوم جميعا في جيل الغد.

في الختام أحي أخي المجاهد الأب السيد سعيد عبادو على إهتمامه العميق بهذه المدرسة، التي ننتظر منها الثمار الطيبة الكثيرة للشعب الجزائري وبالدرجة الأولى وبهذه المبادرة ننطلق في كتابة تاريخ الحركة الكشفية بمعية المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 التابع لوزارة المجاهدين.

إننا عندما نكتب تاريخ هذه المنظمة نكتب تاريخ « عسلة حسين» كما نكتب تاريخ « العربي بن مهيدي» وكما نكتب تاريخ كل هؤلاء، ونسجل كل المواقف، ونفتخر بكل صغيرة وكبيرة للثورة الجزائرية.

أعيد وأقول نفتخر بالثورة الجزائرية وبنضالات الشعب الجزائري، ونكتب التاريخ لنتربي من خلاله لنجعله قدوة لجيل الألفية الثالثة.

والسلام عليكم

الدراسات والبحوث

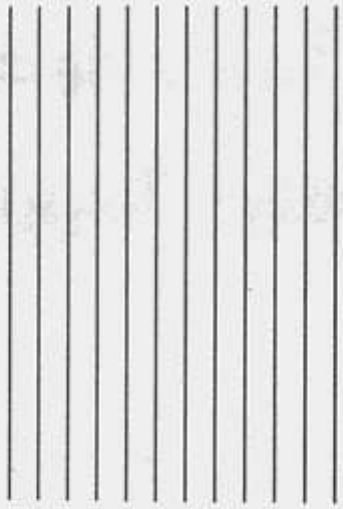

دور
الكشافة الإسلامية الجزائرية
في الحركة الوطنية
والثورة التحريرية

إعداد: مصلحة البحوث والتوثيق
بالمركز [م.و.د.ب.ح.و.ث.ن.54]

المدخل

"الكشافة منظمة عالمية لتربية الشباب على الأخلاق الفاضلة والوطنية الصادقة والأخوة الإنسانية، ليست سياسية ولا عسكرية ... ولكنها تأخذ من المبادئ السياسية والنظم العسكرية ما يتلاءم مع خطتها ويخدم مصالحها.

تقوم مبادئها على أساس وطني واضح، فهي تدعو إلى الترابط والتآخي الإنساني... وهي حركة رياضية إجتماعية ترفيهية للتربية والتنظيم، ترعاها الدولة وتساعد على نشرها وتقويتها ماديا وأدبيا، وتشرف على تنظيمها في الغالب، وترعى علاقاتها بسائر المنظمات الكشفية في العالم، وهي تهدف إلى تقويم العقل والجسم معا بطرق علمية وعملية مُسلية، تُعد الطفل ليكون مواطنا صالحا، وعضوا نافعا في مجتمعه، فتدربه على حب الخير والعدل والعمل الصالح والاعتماد على النفس، وتفرض عليه النظام والاحترام والطاعة والامتثال، وتعوده على إتقان العمل والتعاون مع الغير والاستعداد للنجدة ومقابلة الشدائد بصدر رحب. فهي مدرسة الانضباط والتضحية والتفاني في خدمة الوطن وحب الإنسانية ...

وهي تقوم على تنظيم الناشئين ـ خارج أوقات الدراسة ـ في فرق وأفواج بإشراف قادة مدربين يلقنونهم الطاعة والامتثال عبر المعاملة الحسنة، كمايلاحظون سلوكاتهم وتصرفاتهم اليومية، ويعوّدونهم الاعتماد على النفس وفعل الخير، وحسن التعاون مع الغير، والتضحية في سبيل الجماعة، ويبثون فيهم روح الشجاعة والثقة بالنفس والنجدة والمروءة ...ويتعهد كل كشاف يوم ترسيمه بأن يكون مخلصا لدينه ووطنه، ويعمل بقانون الكشاف[1].

أولا: نبذة تاريخية عن نشأة الحركة الكشفية وانتشارها في العالم

ظهرت أول حركة كشفية في العالم عام 1907 على يد الضابط البريطاني(Robert Baden Powel 1941-1857) إذ بدأ تجربته أثناء حرب البوير (في جنوب إفريقيا) مع فرقة من الأطفال كلفها بإيصال الرسائل، وتوزيع الأغذية والعتاد وتقديم الإسعافات الأولية زيادة على نقل الأخبار، فحققوا بهذه الخدمات إنجازات باهرة أعجب بها كثيرا (Ba-den Powel). وفي عام 1907 كون أول فرقة متكونة من عشرين (20) شابا أقام لهم معسكرا بجزيرة براون سي (Brown Sea)، الواقعة جنوب إنجلترا. وخلال إقامتهم تعلموا كيفية تنظيم أيامهم، وتسيير أمورهم بأداء مختلف النشاطات، وتعرفوا على تقنيات الاكتشاف وفنيات التمويه، والنضال الشريف، فانبهر هؤلاء الشباب بهذه التجربة، كما إستخلص منها (Baden Powel) نتائج جد هامة أدرك من خلالها بأن أسلوبه في تربية الشباب يتم عن طريق الشبان أنفسهم بتعليمهم قيمة الحياة الجماعية في ظل الأفواج والوحدات الشبانية التي تنظم وفق الأعمار. كما أصدر لهذه الوحدات قانون الكشاف (La loi scoute) الذي ينص على الشرف والأمانة وحسن الطباع وروح المبادرة والإخلاص والوفاء وحب الوطن، وهي مجموعة خِصال وقيم أساسية لرجال المستقبل، كما حرر وعد الكشاف (La promesse scoute) الذي بمقتضاه يتعهد الكشاف أن يكون وفيا لوطنه ويحترم القانون الكشفي ويقدم المساعدة للآخرين. كما اختار (Baden Powel) بدلة بسيطة ذات مظهر عسكري، تتمثل في سروال قصير، وقميص ذو لون مُسْمَرْ (Kaki)، ومنديل الرقبة، وقبعة عريضة الحواف. كل هذه الأفكار الجديدة وردت في كتابه (Eclaireurs) الذي ظهر في بداية 1908، وهي سنة رجوعه إلى إنجلترا وتخليه عن الجيش ليتفرغ للحركة

الكشفية التي عرفت نجاحا كبيرا[2].

إنتشرت الحركة الكشفية في العديد من الدول التي زارها (Baden Powel) نذكر منها الشيلي عام 1909، زيلندا الجديدة،كندا، الولايات المتحدة الأمريكية عام 1910، وإفريقيا الجنوبية وأستراليا في 1912، كما تبنت كل من لبنان وسوريا والعراق نفس الطرق الكشفية ابتداءً من سنة 1910، كما ظهرت في الهند عام 1918 وانتشرت إلى غاية الكشمير وبرمانيا.

وفي سنة 1920 عقد (Baden Powel) أول تجمع كشفي عالمي (جمبوري) في (Olympia) بالقرب من العاصمة البريطانية (لندن) شاركت فيه 27 دولة. هكذا وفي ظرف 12 سنة إنتشرت الحركة الكشفية إلى غاية الصين، النرويج، وخليج سيام (تايلندا اليوم) واليابان.

ولقد عرفت أوربا هي الأخرى تطورا هاما بعد الحرب العالمية الأولى إذ أسست فرنسا خمس جمعيات كشفية وأنشئت لها فروع في كل من الجزائر، تونس والمغرب[3].

وتشير الإحصائية العالمية لسنة 1922 أنه في 32 دولة يقدر عدد الكشافين بـ 1.019.205 كشاف (مليون وتسعة عشرة ألف ومائتان وخمسة)، بينما قدر عددهم سنة 1929 بـ 3.105.049 كشاف (ثلاثة ملايين ومائة وخمسة ألف وتسعة وأربعين)[4].

وفي عام 1937 وجه (Baden Powel) البالغ من العمر 80 سنة خطابه الرسمي للمرة الأخيرة في مراسيم إختتام (جمبوري هولندا) قال فيه "تابعوا تطبيق قانونكم الكشفي، وسيكون من السهل عليكم النضال في سبيل الله ليسود السلام والخير ... أنشروا الأخوة في العالم ...[5].

وقبل أن يفارق الحياة ترك رسالة وجهها للكشافة العالمية هذا نصها:

« سأوجه لكم آخر رسالة قبل أن أفارقكم، فقد عشت حياة سعيدة وأتمنى لكم حياة أسعد، حاولوا أن تجعلوا من هذا العالم قبل أن تفارقوه أن يكون أحسن مما وجدتموه، وعندما يحين وقت رحيلكم بإمكانكم الموت وأنتم سعداء لأنكم قمتم بالواجب"[6].

ثانيا: ظهور الحركة الكشفية بفرنسا وتطورها بالجزائر

ظهرت أول فرقة للكشافة بفرنسا عام 1910 على يد القس غاليان (Gallienne)، بعدها قام السيد جورج برتيي (G. Bertier) وهو مدير مدرسة بتكوين فرقة (رواد كشافة) تحولت في جوان 1911 إلى فروع كشفية للإتحادات الكاثوليكية للفتيان. ويعتبر نيكولا بنوة (N. Benoît) (النقيب البحري) المؤسس الحقيقي للكشافة الفرنسية،[7] هذا الأخير إتجه إلى بريطانيا لدراسة النُظم التربوية لكشافة بادن باول (Baden Powel) وقدمها كهدية لوزارة البحرية الفرنسية، ثم إتصل بأهم الشخصيات في وطنه لتشكيل (الهيئة العليا للكشافة الفرنسية) (E. D. F).

وفي إدارة جريدة الأسفار (Journal des Voyageurs) ولدت جمعية الكشافة الفرنسية ('B. S. F' Boys Scouts Français)، بعدها ظهرت (جمعية الكشافة الوحدويين لفرنسا) (E. U. D. F). وفي سنة 1921 تأسست جمعية الكشافة الكاثوليكية باسم(كشافة فرنسا) (S. D.F)، كما تكونت (الكشافة الإسرائيلية) (E. I. D. F) عام 1912 في الاتحادات الكاثوليكية، وفي سنة 1924 تأسست لهن وحدة كشفية في وسط لائكي بثانوية فيكتور ديروي.

وفي عام 1920 إنعقد أول مؤتمر وطني بمدينة (ليون) لتكوين حركة الكشافة الوحدوية أو حركة رواد الوحدة (M. E. U) إنخرطت في نفس السنة ضمن الجامعة الفرنسية للكشافة (F. F. D) التي نسقت بين الإتحاديين سواء من البروتستانيين أو اللائكيين. وفي عام 1924 تكاملت جامعة الكشافة الفرنسية بتكوين الفرع اليهودي.

وعلى الرغم من مظاهر الإتحادات والتجمعات الوحدوية ظهرت نزاعات حادة نذكر من بينها أن لبعض المنظمات الكشفية مرشدون دينيون، وبعضها ليس لها ذلك، كما ظهر النزاع أيضا حول مسألة الإختلاط وعدم

الإختلاط بين الجنسين (الذكور والإناث) في منظمة واحدة. وفي ظل هذه الصراعات لم تستطع الكشافة الفرنسية تحقيق وحدتها إلى غاية 1940 تحت ضغط الحرب والاحتلال النازي، إذ شعر الفرنسيون بضرورة الإتحاد. وفي هذا الإطار بذلت المجهودات بين مختلف المنظمات الكشفية فجسدت المبادرة في مفاوضات جرت في لورادو (L'Oradou) بالقرب من كليمون فيران إعترفت فيها الجمعيات الخمس بأن مبادئها وأهدافها واحدة وكونت بذلك مجلسا وطنيا ضم القادة والمندوبين لكل من جمعيات الذكور والإناث، واختير الجنرال لافونت (Laffont) رئيسا لكشافة فرنسا[8].

أما في الجزائر فقد ظهرت الحركة الكشفية بعد الحرب العالمية الأولى عام 1914 على أيدي الفرنسيين إذ رأوا فيها أداة صالحة لتربية أبنائهم وكانت صورة طبق الأصل للحركة الكشفية في فرنسا، حيث كانت لها جامعات واتحادات تمثلها مجالس عليا في الجزائر كما في فرنسا[9] وكان ظهورها على النحو التالي:

- 1914: الكشافة الفرنسية (لائكية) (les Eclaireurs De France 'E. D. F.')
- 1920: كشافة الوحدويين لفرنسا (بروتستانية) (les Eclaireurs Unionistes de France 'E.U. F.')
- 1922: الكشافة الفرنسية (كاثوليكية) (les Scouts De France 'S. D. F.')
- 1929: كشافة الأحرار ('E. I. (les Eclaireurs Indépendants)، وهي منبثقة عن الكشافة الفرنسية 'E. D. F.'
- 1929: المرشدون الفرنسيون للبنات الكاثوليك (les Guides De France 'G. D. F.')
- 1929: فيدرالية فرنسية كشفية للبنات (لائكية) (la Fédération Française des Eclaireurses pour filles laïques 'F. F. E.')[10].

وعلى حد تعبير الأستاذ محمد الصالح رمضان "كانت الكشافة في الجزائر قبيل الثلاثينات فرنسية قلبا وقالبا ... وعاشت قبل ذلك نحوا من عشرين سنة فرنسية المظهر والمخبر، والتسيير والقيادة ..."[11].

والجدير بالذكر أن بعض الشبان الجزائريين الذين بهرهم الزي الخاص بالكشافة،والنياشين، والنظام، والانضباط، إنخرطوا في صفوف الكشافة الفرنسية بنسب أقل مقارنة مع إقبال الأطفال الفرنسيين. إلى أن جاءت الإحتفالات بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر عام 1930، حيث شاركت الكشافة الفرنسية في عرض التحدي والاستفزاز للشعور الوطني الجزائري [12]، فانسحب الكشافون الجزائريون من المنظمات الكشفية الفرنسية الذين تدربوا وتكونوا في أوساطها فكونوا أفواجا كشفية وجمعيات ونوادي محلية في مختلف المناطق وهي البذور الأولى لنشأة الحركة الكشفية الجزائرية بعد الكشافة الفرنسية بالجزائر[13].

ثالثا: ميلاد
الكشافة الإسلامية الجزائرية

حسب الشهادة التي أدلى بها صادق الفول رحمه الله، أحد المؤسسين الأوائل للكشافة الإسلامية الجزائرية وصديق حميم للشهيد محمد بوراس يؤكد فيها بأن سنة 1930 كانت تاريخا حاسما في مسار الأحداث، حيث توجه إلى الجزائر العاصمة لزيارة صديقه محمد بوراس، وأثناء تجوالهما وهما يمارسان هواية ركوب الدراجات، إنضما بدافع الفضول إلى حشد كبير يضم حوالي 3000 مشارك (كشاف) إجتمعوا في مؤتمر ضخم بمناسبة مرور مائة سنة على إحتلال الجزائر أقيم بحي الثغريين (Tagarin) (موقع نزل الأوراسي حاليا)، وقد لفت إنتباههما اللباس المميز للمشاركين وما علق عليه من الأوسمة والنياشين المختلفة. وعندما إستفسرا عن هؤلاء المجتمعين قيل لهما أنهم الكشافة الفرنسية وهو أمر يعرفونه لأول مرة. ولحسن الصدف كان أحد محدثيهماقائدا

كشفيا مسلما من أصل بولوني ناقشا معه مسألة إنشاء كشافة إسلامية جزائرية على غرار كشافتهم فأخبرهما بأن السيدة (بادن باول) إبنة مؤسس الحركة الكشفية العالمية قد عقدت ندوة صحفية بانجلترا وصرحت فيها بأنه من المستحيل تأسيس كشافة إسلامية في الجزائر خارج القيم الفرنسية المسيحية.ومباشرة بعد هذا الحادث إتفق الشهيد محمد بوراس مع زميله صادق الفول (رحمه الله) على رفع التحدي والشروع في تشكيل أول فوج كشفي جزائري على مستوى مدينة مليانة، مع العلم أن هذه المدينة كانت بها كشافة فرنسية جل عناصرها يهود.

وعن هذا المولود الجديد يقول صادق الفول (رحمه الله): " في1930 جمعت بعض الشبان لا يتجاوز عددهم العشرة، وأسسنا فوجا كشفيا جزائريا يحمل إسم ابن خلدون تسبب في ظهور عدة مشاكل مع الإدارة الفرنسية الأمر الذي أدى في النهاية إلى انضمام بعض الأوربيين واليهود. والغريب في هؤلاء هو أننا عندما نسأل أحدهم عن سبب الانخراط يقول: "أريد أن أكون كشافا مسلما... غير أن نية هؤلاء المنخرطين هي الجوسسة والتفرقة والاطلاع عن قرب عما يحدث ومحاولة تحريف إتجاهنا وأفكارنا...[14].

ومن خلال ما تقدم تتضح النوايا الخبيثة للإدارة الإستعمارية التي وضعت شروطا مجحفة لاستمرار نشاط الفوج والمتمثلة في إنضمام العناصر الفرنسية واليهودية لاستخدامهم كجواسيس قصد التعرف على اتجاهات الفوج الكشفي الجديد، الأمر الذي نتج عنه إضطراب عمل الفوج وتحريف اتجاهه بالتصرفات والسلوكات المنافية للقيم والأخلاق الإسلامية (حادثة تنظيم حفل إنتهى بشرب الخمر والسكر).

وعقب الزيارات المتكررة إلى مدينة مليانة، كان محمد بوراس يلتقي بهذه العناصر الكشفية فانبهر بالنتائج التي توصل إليها صديقه صادق الفول، ففكر في إنشاء فوج في العاصمة وراسل صديقه حول المسألة، وبعد مدة أخبره بأنه أسس فوجا كشفيا من ثمانية (8) أعضاء يحمل إسم (الفلاح) بقلب القصبة وذلك عام 1935، وأعد قانونه الأساسي وقدمه

لولاية الجزائر (Préfecture d'Alger) بتاريخ 16 أفريل 1936 وتحصل على تصريح إداري يوم 5 جوان 1936 تحت رقم 2458 [15].

ومما يجب ذكره أنه في هذه الفترة ظهرت عدة أفواج كشفية في عدة مناطق من البلاد نذكر منها: فوج ابن خلدون (بمليانة) عام 1934، فوج الرجاء (بقسنطينة) عام 1936، فوج الصباح (بقسنطينة) عام 1936، فوج الفلاح (بمستغانم) عام 1936، فوج القطب (بالجزائر العاصمة) عام 1937، فوج الاقبال (بالبليدة) عام 1936، فوج الحياة (بسطيف) عام 1938، فوج الهلال (بتيزي وزو) عام 1938، فوج الرجاء (بباتنة) عام 1938، فوج النجوم (بقالمة) عام 1939 ...[16].

لقد كانت أغلب الإطارات الكشفية الجزائرية من الوسط الشعبي سيرت أفواجها حسب الإمكانيات المتاحة وبالطرق الخاصة، الأمر الذي انعكس على تباين مستوى التكوين بين مختلف الأفواج، فأدرك محمد بوراس أهمية توحيد عمل هذه الأفواج الكشفية والتنسيق بين نشاطاتها وطرق عملها. وفعلا تجسدت هذه المبادرة في تأسيس جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية.

رابعا: تأسيس جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية وموقف السلطات الاستعمارية منها

فكر محمد بوراس في تأسيس جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية على غرار جامعات الكشافة الفرنسية الكاثوليكية والإسرائيلية واللائكية والبروتستانية قصد جمع شمل كافة الأفواج والجمعيات الكشفية وتوحيدها في اتجاه وطني واحد، ولتحقيق ذلك أعد قانونا أساسيا عرضه على السلطات الفرنسية الحاكمة للمصادقة عليه، لكن إدارة الاحتلال واجهته بالرفض المطلق لما فيه من طابع مميز للشخصية الجزائرية [17].

ولما تولت الجبهة الشعبية الحكم في فرنسا عام 1936 قدم محمد بوراس للمرة الثانية مشروع قانون جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية بعد

تعديلات طفيفة أدخلها عليه فحظي المشروع بالموافقة، فكانت أول مبادرة تشكيل مؤقتا لجنة مديرة لفيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية متكونة من محمد بوراس، الصادق الفول، بوبريط رابح، بوعزيز مختار، محمد مادة، الطاهر تدجيني، باي ابراهيم، بوعبد الله، دحماني، مزغنة، حسن بلكير وغيرهم(18).

كما تم التحضير للمؤتمر الذي بمقتضاه أسست فيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية، فكان أول تجمع كشفي في جويلية 1939 بالحراش (العاصمة) تحت الرئاسة الشرفية للشيخ بن باديس، وكان شعار هذا التجمع (الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا)[19]

"درس المؤتمرون أهداف الحركة ومرماها وسطروا برامج العمل المشترك ... في جو من الحماس والسرور [20] ، كما تم تعيين القيادة العامة التي تسند إليها مهمة تربية النشء تربية وطنية وتوحيد القانون الكشفي، والزي الكشفي والشارات وتطبيق البرامج الكشفية، وتكوين مخيمات التكوين ...إلخ.

وقد حظيت جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية " بمساعدة وتشجيع أقطاب الحركة الإصلاحية بحضور أئمتها في التجمعات والمؤتمرات التي تنظمها الكشافة الإسلامية الجزائرية كابن باديس في قسنطينة، والطيب العقبي في العاصمة، والبشير الإبراهيمي في تلمسان".

وفي هذا الصدد يذكر محمد الصالح رمضان في مخطوطه "الحركة الكشفية وتاريخها" (أن الكشافة الإسلامية الجزائرية نشأت وترعرت في أحضان الحركة الإصلاحية العامة التي تشرف عليها وتوجهها (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) وإسم الجامعة الكشفية دال على ذلك، كما نبتت معظم أفواجها وأكثر جمعياتها في أوساط وبيئات إصلاحية إلى جانب النوادي والمدارس العربية الحرة، بل كان أغلب فتيان الحركة الكشفية وقادتها ومسيري جمعياتها من تلاميذ هذه المدارس والنوادي، أو من أعضاء جمعياتها المحلية، وكان مرشدوها جميعا من معلمي تلك المدارس، كما كان الأساتذة والمعلمون الجزائريون المتحررون في

المدارس الفرنسية من أهم عناصرها وبناتها، وبعض السياسيين كذلك كانوا لا يبخلون عليها بالدعم والتأييد والمشاركة العملية ...[21].

وفي إطار أدوارها الوطنية في مجال تحفيز الهمم وتنمية الحماس الوطني بالأناشيد والعروض المسرحية، قدمت أيضا خدمات في المجال الثقافي التربوي، زيادة على تدريباتها النظامية، إذ يراها الكثير من المسيرين مدرسة للتكوين العسكري وعناصرها جنود العروبة والإسلام "بجاذبية زيها، حياة مخيمها، ودراسة العديد من التقنيات شبه العسكرية، وهي تسعى لخدمة الوطن كما هو منصوص عليه في قانون ووعد الكشاف[22].

ونظرا لنشاطاتها الإصلاحية والتربوية إكتسبت الحركة الكشفية شعبية كبيرة، فتعلق بها الجزائريون كثيرا، لذا دفعوا بأبنائهم إلى هذه المدرسة الوطنية. الأمر الذي لم ترتح له السلطات الإستعمارية فتبنت سلسلة من المناورات لعرقلة نشاطاتها وذلك عشية إندلاع الحرب العالمية الثانية، بحيث وجهت حكومة فيشي برئاسة الجنرال (بيتان) العناية المادية والمعنوية لكافة المنظمات الكشفية سواء بفرنسا أو بالجزائر ماعدا الجمعيات الجزائرية التي كان يسيرها قادة جزائريون ولها صبغة جزائرية محضة، ولم تكتف حكومة بيتان بهذا الإجراء بل عمدت إلى توحيد المنظمات الكشفية (كالكشافة الفرنسية، الدليلات الفرنسيات، كشافة فرنسا، الجامعة الفرنسية للدليلات والكشافة الإسرائيلية الفرنسية) وجعل هذه الأخيرة منظمة كشفية حكومية واحدة تحت إسم (الكشفية الفرنسية) تعمل بأوامر وتوجيهات الحكومة الفرنسية[23] ويمنع منعا باتا لأية منظمة القيام بالنشاط الكشفي في فرنسا والأقطار التابعة لها إلا بترخيص حكومي، وإن أرادوا مزاولة نشاطهم الكشفي لابد من الإنضواء تحت لواء (الكشفية الفرنسية) لمدة عام واحد على الأقل لاكتساب الطابع الرسمي والتدرب على تطبيق مناهجها وأهدافها[24].

واجهت الكشافة الإسلامية الجزائرية الإجراءات التعسفية بالتحدي والصمود وطالبت بحق الاعتراف رسميا بتنظيمها الكشفي واستقلاليتها

عن الكشافة الفرنسية. ولإضعاف مساعيها عمدت إدارة الإحتلال إلى إبعاد محمد بوراس عن الجزائر بتعيينه مدرسا في فرنسا، ولم تكتف بهذا بل وجهت له تهمة الخيانة والتواطؤ مع الألمان للقيام بالثورة، لذا أحالته على المحكمة العسكرية التي أصدرت حكمها القاضي بتنفيذ حكم الإعدام رميا بالرصاص يوم 27 ماي 1941 على الساعة الخامسة صباحا بالساحة العسكرية بحسين داي(25).

ورغم إستشهاد محمد بوراس واصلت الكشافة الإسلامية الجزائرية السير على نهج مؤسسها وتمسكت بمبادئها ومطالبها المتمثلة في الاستقلال عن الكشافة الفرنسية، فتظاهرت الولاية العامة بالتخلي عن سياستها فاستدعت مسيري الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى مخيمات تكوينية مع بقية المنظمات الشبانية بحجة نقص تكوينهم الكشفي، وللحصول على المزيد من الدراسات الكشفية على يد قادة ومدربين فرنسيين. لكن الغرض الحقيقي من هذا هو انتزاع كل محاولة إستقلالية وبالتالي محو كل فكرة وطنية من أذهان القادة الكشفيين الجزائريين(26) . وبهذه الإجراءات تنافست الجمعيات الكشفية الفرنسية لجذب عناصر الحركة الكشفية الجزائرية، هذه الأخيرة وجدتها فرصة ثمينة لاسترجاع نشاطها الكشفي فسطرت البرامج، وتضاعفت المخيمات، ونظمت الملتقيات الجهوية التى شارك فيها الشباب الجزائري، فسمحت هذه اللقاءات بالتعارف مع بقية القادة الكشفيين الجزائريين المنخرطين في المنظمات الكشفية الفرنسية وبالتالي ضمان عودة هذه العناصر إلى صفوف الحركة الكشفية الجزائرية(27).

ومع حكومة ديغول تغيرت السياسة الفرنسية إزاء الكشافة الإسلامية الجزائرية إذ انحصرت الرقابة على الناحية الفنية بواسطة "مصلحة التربية القومية" الأمر الذي شجع قادة الحركة على العمل لضمان إستقلال حركتهم عن طريق جمع شمل الشباب الجزائري(28). وفعلا تجسد هذا المسعى في تنظيم أكبر تجمع كشفي لها في جويلية 1944 بمدينة تلمسان شارك فيه حوالي خمسمائة قائد من مختلف الأفواج والفرق

الكشفية المنتشرة عبر الوطن، وحضره العديد من الشخصيات السياسية والإصلاحية أمثال الشيخ البشير الإبراهيمي، عباس فرحات وكذا الشخصيات الفرنسية نذكر منها روني كابيتان (René Capitant) مفوض التربية والشبيبة في حكومة ديغول و (Lambert) عامل عمالة وهران ونائبه بتلمسان (Uralick).

وفي هذا اللقاء التضامني ردد لأول مرة النشيد الرسمي لهذا المخيم الكشفي:

من جبالنا طلع صوت الأحرار * * * يناديا للاستقلال
يناديا للاستقلال * * * لاستقلال وطننا [29]

كما تم خلال هذا التجمع التاريخي توحيد المنظمتين الكشفيتين الجزائريتين اللتين إنفصلتا بعد ميلاد فيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية، هذه الوحدة كانت قصيرة الأمد حيث ظهرت في سبتمبر 1939 فيدراليتيان هما (الكشافة الإسلامية الجزائرية) التي ترأسها محمد بوراس، و(الكشافون المسلمون الجزائريون) برئاسة عمر لاغا [30].

خامسا: مجازر 8 ماي 1945 والتنظيم الكشفي

في مثل هذا اليوم خرج الشعب الجزائري في مظاهرات سلمية كغيره من شعوب العالم المحبة للسلام والحرية للتعبير عن فرحته بانتهاء الحرب العالمية الثانية، التي ساهم فيها بأبنائه، بل أقحم فيها لدحر قوات المحور، فاستغل مناسبة الإحتفال بعيد النصر ليطالب فرنسا بتحقيق الوعود والمتمثلة في الاعتراف للشعب الجزائري بحقه في الحرية وتقرير المصير. ولهذا الغرض وجهت تعليمات للمناضلين تحث على وجوب إستغلال كل المنظمات الشعبية بما فيها الحركة الكشفية، هذه الأخيرة سجلت حضورها بالمشاركة الفعالة في مظاهرات ماي 1945 إذ كانت في

مقدمة الموكب في كل مظاهرة نظمت عبر التراب الوطني. فبزيها الرسمي وبالأعلام الوطنية رمز الحرية والاستقلال رفعت التحدي الأكبر أمام أكبر قوة إستعمارية.

بعد أن أجيزت المظاهرات رسميا من نيابة الولاية إستعد أهل مدينة سطيف كبقية المدن الجزائرية ليشاطروا العالم أفراحه بانتهاء الحرب وذلك صباح يوم 8 ماي 1945 للاحتفال بهذا النصر، ولإحياء أرواح الجنود الجزائريين الذين قاتلوا في عدة جبهات مقابل الوعود الزائفة في تقرير المصير ونيل الحريات الأساسية التي تغنى بها الحلفاء قبل إنهزام النازية والفاشية.

كان هناك إستعدادا كبيرا لاستغلال هذه المناسبة خاصة وأن هذا اليوم يصادف يوم السوق الأسبوعي لمدينة سطيف والقرى المجاورة لها حيث يتوافد آلاف السكان، فاتخذ من مسجد "أبو ذر الغفاري" مكانا للقاء، أين إنتظمت المظاهرة وعلى رأسها 200 كشاف باللباس الرسمي (الزي الكشفي).

ولما وصلت "كشافة الحياة" إلى أعالي مقهى فرنسا (اليوم مقهى 8ماي 1945) رددت نشيدا وطنيا جديدا مطلعه (حيوا إفريقيا). وأثناء المسيرة تدخل محافظ الشرطة القضائية أوليفييري (Olivieri) معترضا الموكب للحيلولة دون رفع الشعارات المعادية لفرنسا مثل (ليسقط الاستعمار)، (ليسقط النظام الأهلي)، (عاشت الجزائر المستقلة) 31، كما تدخل لانتزاع العلم الجزائري. وأمام رفض المتظاهرين الامتثال لأوامره إستنجد بزملائه الجلادين وعلى رأسهم مفتش الشرطة (Laffont) الذي إخترق صفوف المتظاهرين بزيه المدني، محاولا إنتزاع اللافتات وخاصة العلم الجزائري المحظور، فسقط أول شهيد برصاص العدو على يد مفتش الشرطة (Laffont) وهو الشاب بوزيد شعال (كشاف) البالغ من العمر 22 سنة الذي أصر على الاحتفاظ بالعلم الجزائري في وسط هتافات منادية بالحرية والسيادة. هذا الحدث أحدث هلعا كبيرا في أوساط المتظاهرين فتدخلت الشرطة ورجال الدرك لإطلاق النار عشوائيا فكانت

الحصيلة قتلى وجرحى الأمر الذي أدى إلى انقسام الموكب.

وأمام هذه المأساة أمر مسؤولو أحباب البيان والحرية بنقل الأموات والجرحى وطالبوا بإعادة تشكيل الموكب على مستوى شارع (Sillegue) (اليوم بني فوذة) ليواصل مسيرته في نظام باتجاه قبر (الجندي المجهول) لوضع باقة من الورود ترحما على الجزائريين، أما الفريق الآخر من المتظاهرين فانقسم إلى مجموعات صغيرة اشتبكت مع العناصر الأوربية [32]، أدت إلى سقوط العديد من الضحايا فأخذت المسيرة الشعبية السلمية طابعا آخر إذ تحولت إلى حركة ثورية ظلت متواصلة طيلة شهر ماي استعملت فيها سلطات الاحتلال وسائل قمعية شرسة ردا على المظاهرة السلمية التي استهدفت بالدرجة الأولى عناصر الكشافة الإسلامية الجزائرية، إذ تحملت النصيب الأكبر من الضرر والبطش نظرا لمواقفها الوطنية وجرأتها على رفع العلم الجزائري رمز الجزائر المستقلة .

بالفعل سجلت الكشافة الإسلامية الجزائرية مشاركة عناصرها الوطنية في المظاهرات التي نظمت في العديد من المدن الجزائرية بل كانوا من قادتها واستشهد الكثير منهم نذكر على سبيل المثال لا الحصر مدينة القالة، عنابة، البليدة، سيدي بلعباس، تيزي وزو، باتنة، بسكرة، برج بوعريرج، بجاية، قسنطينة، خنشلة، تبسة، سكيكدة، العلمة، عين أولمان، ميلة، عين فكرون ...[33].

وفي إطار التعريف بجرائم الإستعمار في هذه الانتفاضة الشعبية إزاء هذه المدرسة الوطنية، إستعرضت فرنسا عضلاتها بالتنكيل والقمع العشوائي إذ انتهجت سياسة إجرامية يندى لها جبين الإنسانية، حيث نكلت بالعناصر الكشفية وقادتها ليكونوا عبرة لمن تخول له نفسه القيام بالثورة والانفصال عن فرنسا، إذ لازالت هذه المجازر الرهيبة راسخة في أذهان الجزائريين، وستبقى العديد من المناطق خير شاهد للتاريخ على حقد وهمجية المحتل الغاصب نذكر منها جسر العواذر، مضائق خراطة، شعبة لاخرة، موقع "كاف البومبا"(Gouffre de la bombe).

وعلى سبيل الاستشهاد أقدمت سلطات الاحتلال على شن حملة واسعة من الاعتقالات مست الإطارات القيادية بتيزي وزو وفي مقدمتهم (محمد القشعي)، (فرج محمد)، (لوانشي محمد) الذين وجهت لهم تهمة المساس بالسيادة الفرنسية والمشاركة في الإعداد للثورة. كما بلغ عدد المعتقلين في فوج النجوم (بقالمة) 40 عنصرا، ألقي عليهم القبض يوم السبت 1945/5/12 لينفذ فيهم حكم الإعدام في اليوم الموالي 13 ماي 1945.

وانتهاجا لسياسة إبادة العناصر الكشفية أصدرت المحاكم العسكرية أحكاما قضائية قاسية إذ تؤكد المصادر التاريخية إعدام 70 عنصرا من الكشافة الإسلامية الجزائرية وضع سبعة (7) منهم في فرن عالي الحرارة في كاف البومبا (Gouffre de la bombe) بقالمة طبقا لتعليمات أشياري (Achiary) الذي جمع المستوطنين وطلب منهم الانتقام.

ومن مظاهر إستفزاز وزعزعة التنظيم الكشفي أقدمت إدارة الاحتلال على تعطيل وتوقيف نشاطات الكشافة الإسلامية الجزائرية وغلق نواديها، والعبث بممتلكاتها وتفكيك وحداتها خاصة في قسنطينة والقبائل فأوقفت قادتها وأعدمت منهم الكثير.

وفي هذا الإطار وطبقا لقرار 14 ماي 1945 وبطلب وكيل والي تيزي وزو "فإن والي الجزائر يلغي كافة نشاطات الكشافة الإسلامية الجزائرية في القبائل".

كما نص قرار 1945/5/31 "إن والي قسنطينة أعطى تعليمات لتوقف فورا نشاطات الكشافة الإسلامية الجزائرية في كل قسنطينة 34.

لقد كان لحوادث الثامن ماي 1945 أثرا بالغا على العناصر الكشفية الوطنية حيث عززت رفضها للاستعمار، ودفعت بهم لخدمة قضية هذا الوطن إذ اعتقدت فرنسا بارتكابها هذه المجازر بأنها كبحت تيار التحرر، غير أنه حدث العكس إذ كانت هذه الحوادث بعثا جديدا؛ ونقطة إنطلاق للطلائع الواعية التي أدركت بأن العمل السياسي قد وصل إلى طريق مسدود، ولا بد من انتهاج الخيار العسكري لاسترجاع ما أخذ بالقوة

والذي جسد فعلا ميدانيا في ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 عند إلتحاق العناصر الكشفية الوطنية بصفوف جيش وجبهة التحرير الوطني.

سادسا: نشاطات الكشافة الإسلامية الجزائرية على الصعيد الداخلي والخارجي

إن التكوين والنشوء في أحضان الحركة الكشفية يعتبر من أخصب مراحل حياة الشباب الجزائري، إذ لعبت هذه المدرسة الوطنية دورا هاما في تربية الشبان الجزائريين ورفع مستواهم الثقافي والسياسي، ونمت فيهم روح التضحية وحب الوطن تحضيرا للمرحلة النضالية.

ولقد ساعدت عدة عوامل على تبلور الوعي السياسي في أوساط العناصر الكشفية الوطنية منها الاحتكاك المباشر مع بقية الشعب الجزائري من مختلف أنحاء القطر الجزائري، هذا التقارب ساهم إلى حد بعيد ومكن من تبادل الأراء حول القضايا المصيرية للوطن التي كانت تشهدها الساحة السياسية آنذاك. كما كانت الرحلات والتجوال التي تنظمها الفرق الكشفية للمناطق الجبلية للتدرب وتبادل الزيارات بين الأفواج الكشفية تسمح بملاحظة الفروق الجوهرية بين أبناء الوطن الذين يعيشون حالة بؤس وحرمان، وبين المعمرين الذين يتمتعون بكل الحقوق والإمتيازات، واستحواذهم على خيرات البلاد التي تنقل إلى الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط. كما كثر الإعتداء على المواطنين العزل والأملاك والأعراض مما جعل مفهوم الثورة على الأوضاع يتبلور في أذهان الكثير من المناضلين الوطنيين.

ويمثل النشاط الكشفي المتنوع عاملا أساسيا في بلورة الوعي، إذ كانت العروض المسرحية المقدمة خلال الحفلات الكشفية ذات طابع تحريضي، وتعبر بصدق عن الوضع المزري الذي يعيشه المجتمع الجزائري وهي بذلك تنتقد إستبداد إدارة الإحتلال وتعمل على نشر الوعي وتوحيد

الصفوف وتحفيز الهمم وتحث الشباب على التضحية لتحرير الوطن. كما كانت للأناشيد الوطنية أثرا بالغا في إشاعة الوعي وتوحيد الصفوف، فهي مشبعة بالروح الوطنية الإستقلالية والإنتماء القومي العربي[35]. كما حرصت الفرق الكشفية على رفع الألوان الوطنية عند تنظيم المخيمات، وفي هذا الصدد يذكر مصدر أن الكشافة الإسلامية الجزائرية كان لها دور هاما في إبراز العلم الوطني "حيث أن بعض المواطنين لم يتسن لهم رؤية العلم الجزائري قبل ثورة نوفمبر 1954 إلا على يد أفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية سواء في رحلاتها النائية أوسهراتها الليلية ...[36]

وفضلا عن أدوارها التربوية والإصلاحية كانت تشارك الشعب في احتفالاته وتجمعاته وأعياده الوطنية ....

وأمام هذه المواقف والأدوار النضالية لم تقف إدارة الاحتلال مكتوفة الأيدي، بل شرعت في سلسلة من المناورات لخنق النشاط الكشفي، وهي تدل دلالة واضحة على العراقيل التي كانت تعترض المسيرين للحركة الكشفية، وتتصدى لأداء رسالتهم التربوية فترغمهم على اختيار أحد الأمرين إما التخلي عن أداء رسالتهم الكشفية أو ابقاءهم في الوظيفة. وفي حالة تمسكهم بأداء رسالتهم التربوية تقرر طردهم كما حدث لأحد مسيري الحركة الكشفية الذي طرد من عمله (بمديرية القناطر والطرقات) وهو رب أسرة متكونة من ثلاثة أفراد ومتحصل على وسام حربي نظرا لخدماته التي قدمها للجيش الفرنسي(كنائب ضابط) ولما استفسر عن سبب طرده من الوظيفة ردت عليه السلطات برسالة هذا نصها: (ردا على رسالتكم المؤرخة في 3 يوليو 1943 لي الشرف أن أخبركم بأن طردكم من العمل قد تقرر بأمر من الوالي العام...)[37].

وفي إطار عرقلة نشاط الحركة الكشفية بدائرة "تيزي وزو" أصدر نائب عامل العمالة أمرين الأول بتاريخ 1947/2/24 والثاني بتاريخ 1947/3/7 يقضيان بتعطيل الحركة الكشفية بكامل الدائرة.

ومن مظاهر إعتداء السلطات الإستعمارية هاجمت مخيما للكشافة الإسلامية الجزائرية الذي نظم عام 1948 بمدينة مليانة وأرغمتهم على الرحيل رغم أن إقامته كانت مرخصة من قبل صاحب الأرض[38].

وقبيل الانتخابات للمجلس الجزائري في أفريل 1948 كانت الحركة الكشفية وباعتبارها حركة قانونية معترفا بها من طرف وزارة التربية والمعارف، كانت تتلقى مساعدات مالية، لكن هذه الإعانات المادية توقفت لأن مسيري الحركة الكشفية الجزائرية أعربوا عن عواطفهم أثناء الحملة الإنتخابية، في حين تلقت الحركات الكشفية الأوربية عام 1948 مساعدات مالية قدرها تقريبا مليونا فرنك، كما قدم لهم مبلغ قدره مليون فرنك على حساب المساعدات المالية لسنة 1949 ، وأمام هذه الإجراءات المجحفة قدمت الكشافة الإسلامية الجزائرية إحتجاجا ردت عليه الولاية العامة برسالة هذا نصها (لقد إستلفتم نظري إلى حالة الكشافة الإسلامية الجزائرية التي لم تنل أية مساعدة مالية رغم كونها معترفا بها من طرف وزارة المعارف والعلوم القومية، فأخبركم بأن مجرد الاعتراف قانونيا بأية جمعية لا يخول لها حتما الحق في المساعدات المالية فالإدارة وحدها صاحبة الحل والعقد في هذا الصدد[39].

كما عارضت إدارة الإحتلال بشدة إقامة الحفلات التي كان من المفروض تخصيص مداخيلها لفائدة المعوزين الكشفيين، و هذا نموذج من الأمر الإداري يمنع تنظيم حفلة كشفية.[40]

عمالة الجزائر الجزائر1949/5/22

الشرطة العامة

رقم 8097

السيد الرئيس

ردا على رسالتكم المؤرخة في 1949/4/28 لي الشرف أن أخبركم بأنه لا يمكن أن أقبل طلبكم الذي يرمي إلى تنظيم حفلة فنية بقاعة الماجستيك بتاريخ 29 مايو1949. وتفضلوا بقبول فائق الاحترام[41].

عن عامل العمالة

إمضاء: مساري

وفي ظل هذه الظروف القاسية والحوادث الأليمة التي كان يعرفها المجتمع الجزائري إنضمت العناصر الكشفية إلى صفوف الحركة الوطنية بالنواحي التي ينتمون إليها فاستغلوا تكوينهم الكشفي من أجل الدفاع عن القضية الجزائرية وهذا عن طريق:

- تربية النشء تربية وطنية وإعداده للمرحلة النضالية بغرس الوعي الوطني وفضح جرائم الاستعمار وأساليبه القمعية.
- تقديم توجيهات خلال العطل المدرسية لاستيعاب خلفيات الأحداث السياسية.
- نشر مبادئ الحركة الوطنية وترسيخ أفكارها في أوساط الشباب الجزائري في مختلف المناسبات وهذا بتوزيع منشورات حركة أحباب البيان والحرية[42] وحزب الشعب الجزائري وهي في مجملها تنتقد وتوضح جليا وضعية الجزائريين الإجتماعية و السياسية المزرية، بالإضافة إلى

توزيع الجرائد الوطنية منها جريدة (Egalité) لسان حال حركة أحباب البيان والحرية[43].

- عقد الإجتماعات في بيوت المناضلين وأحيانا في المناطق الجبلية للتدريب على التلاحم تحضيرا للكفاح المسلح.

- جمع الاشتراكات لشراء الذخيرة الحربية تحضيرا للنضال الثوري.

- إتخاذ مقرات الكشافة الإسلامية الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية ملاجئ للمناضلين السياسيين الذين تبحث عنهم الشرطة الاستعمارية نذكر على سبيل المثال مخيم الكشافة الإسلامية بسيدي فرج[44]، كما تولى مركزها الكائن بحي الصيد (لابيشري) قرب مينـاء الجزائر مهمة رقن العدد الأول من جريدة "الوطني" (Le Patriote) لسان حال اللجنة الثورية للوحدة والعمل.[45] كما اتخذت هذه المقرات مكانا لمزاولة كافة النشاطات السياسية السرية لحزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية.

- المشاركة في المظاهرات الشعبية.

- تقديم خدمات تنظيمية لبعض التظاهرات الطلابية والثقافية ذات طابع تحريضي[46].

ومما يجب ذكره أنه خلال هذه المسيرة النضالية عبرت الكشافة الإسلامية الجزائرية في العديد من المناسبات عن مواقفها الوطنية ورغبتها في التحرر من قبضة المحتل. فاتضح ذلك جليا من خلال النشاطات المتعددة، والمطالب الوطنية وهذا باعتراف العدو نفسه إذ عبرت مذكرة موجهة إلى الولاة بتاريخ 1951/3/17 بأن الحكومة العامة غير مرتاحة للنشاطات الكشفية[47]، وكذا تصريحات مسيريها الواردة في نشريات الحركة (Bulletins) نذكر منها:

- "الحرية حق شرعي ومقدس للإنسان، وللحصول عليها لا بد عليه أن يَقْتُلَ أو يُقْتَلَ".

- "في الجزائر يرى العديد من الشباب في الكشافة الإسلامية الجزائرية قوة في التحرر الوطني".

- "إن المنظمين ... عبروا عن إرادتهم في الكفاح بدون انقطاع ضد الامبريالية الفرنسية ... وتنادي كافة الجزائريين للكفاح من أجل تحرير وطنهم ...[48].

وفي إطار التعبير عن مواقفها الوطنية أصدرت الكشافة الإسلامية الجزائرية(La voix des jeunes) وهي جريدة شهرية صدر أول عدد لها في أفريل 1952 عبرت مقالاتها عن المواقف السياسية للشباب الجزائري، كما تطرقت للقضايا الاجتماعية والدينية والثقافية، وقد اعتبرتها إدارة الاحتلال "وسيلة للنضال الوطني[49].

ومما يجب ذكره أنه في الفترة الممتدة ما بين (1948-1954) وجد بعض القادة الكشفيين أنفسهم يؤدون رسالتهم التربوية (النشاط الكشفي) وهم أعضاء في المنظمة السرية، ولكنهم إنسحبوا تدريجيا من الأفواج الكشفية تفرغا للعمل السياسي نذكر من بينهم:

- عبد العزيز محمد (في الفوج الكشفي بالأغواط).
- أيت أحمد الحسين (في الفوج الكشفي بعين الحمام).
- بخلوف محمد (في الفوج الكشفي بمستغانم).
- باجي مختار (في الفوج الكشفي بقالمة).
- بن مهيدي العربي (في الفوج الكشفي ببسكرة).
- بن صدوق عبد العزيز (في الفوج الكشفي ببلكور - العاصمة).
- بسطنجي عبد الرحمن (في الفوج الكشفي الفلاح - بالعاصمة).
- بوقرة أحمد (في الفوج الكشفي بخميس مليانة).
- بوكشورة مراد (في الفوج الكشفي ببولوغين - العاصمة).
- دبيح شريف (في الفوج الكشفي بالمرادية - العاصمة).
- ديدوش مراد (في الفوج الكشفي بالمرادية - العاصمة).
- بوتليلس حمو (في الفوج الكشفي بوهران).
- خراز طيب (في الفوج الكشفي ببسكرة).
- سويداني بوجمعة (في الفوج الكشفي بقالمة).
- يوسفي محمد (في الفوج الكشفي ببلكور - العاصمة).

- زيغود يوسف (في الفوج الكشفي بكوندي سمندو)[50]

هكذا ورغم القمع الاستعماري ظلت الحركة الكشفية صامدة في مواقفها الوطنية، إذ دافع مسؤولوها وقادتها وعلى رأسهم (عمر لاغا) في العديد من المناسبات عن طموحات الشباب الجزائري في التحرر من قبضة المحتل، وحقوقه في الحصول على الإعانات المادية، وممارسة نشاطاته الكشفية، وتنظيم المخيمات واللقاءات وإحياء الحفلات والرحلات الدراسية مع الحرص الشديد على طرح المطالب الوطنية ورفع العلم الجزائري رمز الحرية والإستقلال.

كل هذه المواقف إتضحت جليا ليس على الصعيد الداخلي فحسب، بل تجسدت ميدانيا خارج أرض الوطن من خلال تسجيل حضورها بالمشاركة الفعالة في التظاهرات العامة التي كانت تنظمها المنظمات الكشفية العالمية إذ شاركت في:

- جمبوري السلم بمواسون (فرنسا) في أوت 1947[51]

- والمهرجان الذي نظمته الفيدرالية العالمية للشبيبة الديمقراطية ببراغ (العاصمة التشيكية) عام 1947.

ومما يجب ذكره أنه بعد هذا المؤتمر ظهر إنقسام بين القادة الكشفيين إذ إنقسمت الجامعة الكشفية الجزائرية وبرز على إثرها تنظيمان كشفيان (S. M. A), (B. S. M. A). وعلى حد تعبير الأستاذ محمد الصالح رمضان "هذا الانقسام يعود إلى عوامل داخلية وخارجية واختلاف طبائع القادة والمسيرين وتباين وجهات نظرهم ..."[52]

كما طرحت المطالب الوطنية للشبيبة الجزائرية في كل من بودابست عام 1951 وبوخارست عام 1953[53]. بالإضافة إلى المشاركة في التجمع الكشفي بكندا في أوت 1955 ...[54]

لم تكتف الكشافة الإسلامية الجزائرية بتوطيد علاقاتها مع البلدان الأوربية (في إطار المشاركة في التجمعات الكشفية العالمية)، بل توسعت علاقتها لتشمل البلدان العربية أيضا بدءاً بالأشقاء التونسيين والمغاربة، حيث نظمت جولة كشفية بتونس في سبتمبر 1952[55].

وفي المغرب شكلت أفواج كشفية جزائرية، وهناك واصلت نشاطاتها بصورة فعالة ولا سيما أثناء الثورة التحريرية ابتداءً من عام 1956 [56].
وفي سنة 1954 توجه وفد كشفي إلى مصر برئاسة "عمر لاغا" وممثلي حزب الشعب الجزائري حيث استقبلوا من قبل لجنة جزائرية مشكلة من بن بلة،أيت أحمد، خيضر ... حيث أوضح الوفد الكشفي الجزائري للسلطات المصرية وعلى رأسهم (جمال عبد الناصر) عن إستعداد الشباب الجزائري لخوض الكفاح المسلح لتحرير الجزائر من قبضة المحتل[57].
سجلت الكشافة الإسلامية الجزائرية بقيادة "عمر لاغا" مشاركتها في أول مؤتمر كشفي عربي بالزبداني (سوريا) في أوت 1954 حضرته كل من الجزائر، المملكة العربية السعودية، مصر، العراق، الأردن، لبنان فلسطين، سوريا، تونس واليمن.
وبهذه المناسبة تمكنت الجزائر من رفع العلم الوطني والمشاركة في كافة النشاطات الكشفية وإعداد برامج الكشافة العربية [58].

سابعا: دور الكشافة الإسلامية الجزائرية في الثورة التحريرية

عند إندلاع الثورة التحريرية عام 1954، تسابقت العناصر الكشفية للالتحاق بصفوف الثوار، وهذا بعد حلها كبقية المنظمات بأمر من القيادة الثورية، فتدعمت جبهة وجيش التحرير الوطني بكفاءات شبانية تتمتع بروح إنضباطية عالية، وغيرة وطنية حيث أثبتت ولاءها وإخلاصها للوطن عند تبنيها للمبادئ الثورية.
"لقد وجدت الثورة في الكشافين خير العناصر الواعية المدربة على العمل والنظام، المشبعة بالروح الوطنية عن فهم واقتناع، المدركة لكل الأبعاد الثورية التحررية، فكونت منهم الجبهة والجيش خير الإطارات النضالية السياسية والعسكرية، وأثبتوا جدارتهم في خدمة بلادهم بصدق وإخلاص وتفان، سواء في الجبال والأدغال، أو في الأعمال الفدائية داخل

المدن والقرى، وغير ذلك من الأعمال الاجتماعية والإسعافية التي كانت تتطلبها الثورة في كل ميدان [59]

فعلا لقد إستعان ضباط جيش التحرير الوطني بخبرة كثير من القادة الكشفيين في مجال التدريب العسكري والمجال الصحي لامتلاكهم خبرات في ميدان الإسعاف والإنقاذ، بحيث أن أغلب الأطباء والممرضين قد إكتسبوا خبرات في مجال التمريض عن طريق الكشافة الإسلامية الجزائرية أو عبر تربصات جد قصيرة [60].

وفي هذا الإطار دائما إستمر النشاط الكشفي خلال الثورة المسلحة وقدم دعما ماديا ومعنويا خاصة في استعمال مقرات الحركة الكشفية كملاجئ ومستشفيات سرية ومخابئ للذخيرة والأدوية[61] ، كما اتخذت مقراتها مكانا لعقد إجتماعات مناضلي جبهة التحرير الوطني.

فعلا لقد أنجبت المدرسة الكشفية طليعة ثورية كانت قمة في التضحية وأداء الواجب الوطني، إذ سجل لنا التاريخ قائمة طويلة لقافلة الشهداء الذين ترعرعوا في أحضان هذه المدرسة الوطنية التي ربت في نفوس عناصرها حب الوطن والتضحية من أجل أن تحيا الجزائر حرة مستقلة، فكانوا سباقين إلى ميدان الاستشهاد وأوفياء لأداء اليمين (بالله الذي لا إله إلا هو وبركة هذا المصحف الشريف، إني أهب نفسي للجزائر حتى النصر أو الاستشهاد). فقد صدقوا ما عاهدوا الله عليه في أداء الواجب نحو الله والوطن نذكر من بينهم: باجي مختار، ديدوش مراد، سويداني بوجمعة، أحمد زهانة، يوسف زيغود، كيلاني الارقط، علي بن مستور، العربي بن مهيدي، عواطي مصطفى، حسيبة بن بوعلي، مريم باج، محمد بوقرة، عبد الحق قويسم، ....

أما عن دورها النضالي خارج حدود الوطن فتميز بنشاط مكثف، إذ تكونت فرق كشفية في كل من تونس والمغرب. ويذكر الأستاذ رابح جابة في تقرير له حول « الحركة الكشفية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية » أنه في صائفة سنة 1957، شارك عدد من الطلبة الجزائريين في مخيم صيفي أقامته الكشافة التونسية بالمنطقة التي تدعى (الوطن

القبلي)، وبعد العودة من هذا المخيم مباشرة تكونت عشيرة سابعة جزائرية عملت في بداية تكوينها ضمن الكشافة التونسية، حتى تكتسب خبرة وتكوينا صحيحين.

ويذكر نفس الكاتب في مكان آخر أنه في شهر مارس 1958 أرسل جوالان إلى المشاركة في دراسة للشارة الخشبية أولهما أقيم بألمانيا وشارك فيها بايوب اسماوي (أيوب)، والثاني قرب مدينة الكاف بتونس وشارك فيها رابح جابة (جابر) تحصل كلاهما على شهادة الشارة الخشبية من صنف (أ) وحسب معلوماتنا أن هذين الشهادتين هما الأولين في تاريخ الحركة الكشفية الجزائرية.

بعد تكوين العشيرة السابعة وتأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، توفرت الشروط القانونية لتكوين وتنظيم نشاط كشفي على نطاق أوسع وفي إطار كشافة جزائرية مستقلة عن الكشافة التونسية ، حيث تكونت في خريف 1958 اللجنة الكشفية الجزائرية من طرف الإخوة: بايوب اسماوي ، رابح جابة (جابر)، محمد الصغير، رزاق لبزة (العلمي)، صالح اسماوي إذ باشرت هذه الأخيرة نشاطها في إطار جبهة التحرير الوطني ونفذت برامجها المسطرة بكل دقة وعلى كافة أصعدة التكوين الكشفي.

وقد أنشأت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لجنة عليا للشباب، تعتبر همزة وصل بين اللجنة الكشفية من ناحية والمستويات السياسية العليا.

وفي إطار تكوين وتنظيم أفواج كشفية شرعت اللجنة الكشفية بتكوين أفواج بكل أقسامها (جوالة، كشافة، أشبال، فتيات) وذلك في كامل تراب الجمهورية التونسية.

إزدهر نشاط هذه الحركة بكثرة عدد الأفواج من ضمن نشاطاتها أقامت أول مخيم تمهيدي سنة 1959 شارك فيه عدد كبير من الأفراد، مايقارب المائة (100)، من كافة أفواج الكشافة الجزائرية بقيادة رابح جابة (جابر) ومساعدة محمد الصغير رزاق لبزة(العلمي).

وسعيا لوحدة كشافة المغرب العربي إنعقد مؤتمر تأسيسي بمدينة الرباط بالمغرب في ديسمبر 1958، شارك فيه عن الكشافة الجزائرية بتونس المرحوم محمد بالطيب القائد العام للجنة الكشفية، بايوب اسماوي مسؤول العلاقات الخارجية.

وعندما إنعقد إجتماع اللجنة الفنية بالمغرب (عين خرزوزة) في صائفة 1959 مثل الجزائر في هذا الإجتماع رابح جابة (جابر) عن الكشافة الجزائرية بتونس ورضا بسطانجي عن الكشافة الجزائرية بالمغرب.

كما سجلت الكشافة الجزائرية بتونس والمغرب حضورها في المؤتمر الثاني المنعقد سنة 1960. وشاركت أيضا في الجمبوري العربي الرابع المنعقد ببئر الباي وبرج السدرية في صائفة 1960، وفي إطار الإستعدادات لهذا التجمع نظم مخيم تحضيري بغابة الرمال (قرب بنزرت) شارك فيه ستمائة (600) كشاف جزائري بقيادة رابح جابة (جابر) بمساعدة محمد الصغير رزاق لبزة (العلمي) وعبد الله عثمانية ومبارك العيفة.

كان المخيم الجزائري مضربا للأمثال من طرف كل الوفود العربية المشاركة في التجمع، ومحل عناية من طرف المسؤولين الجزائريين في الجبهة والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية حيث قام بزيارة تشجيع له، نخص بالذكر، المرحوم كريم بلقاسم نائب رئيس الحكومة ووزير الداخلية، محمد الطيب الثعالبي (سي علال) عضو مجلس الثورة ومسؤول قاعدة تونس، أحمد بن عبد القادر عياض البوعبدلي رئيس اللجنة العليا للشباب.

وتجدر الإشارة إلى أن قيادة هذا المخيم أسندت إلى أحد قادة الأفواج وهو مصطفى بسطانجي. كانت هناك مسابقات بين المخيمات ومنحت جوائز لأحسن مخيم عربي في هذا التجمع، فكانت الجائزة الأولى من نصيب الجزائر.

ومن ضمن نشاط الكشافة الجزائرية شارك أعضاؤها في عدة وفود أرسلت إلى عدة بلدان في العالم قصد التعريف بالقضية الجزائرية ، نذكر

على سبيل المثال لا الحصر في ربيع 1960وبدعوة من الحكومة الصينية أرسلت الحكومة الجزائرية وفدا إلى الصين الشعبية يتكون من عشرة أشخاص يمثلون أغلب المنظمات الجزائرية (طلبة - فنانين - وكشافة). مثل الكشافة الجزائرية في هذا الوفد رابح جابة (جابر). وقد مر الوفد في ذهابه بمدينة براغ حيث استقبله هناك وفد عن الإتحاد العالمي للطلبة . ثم واصل سفره إلى الصين الشعبية عن طريق موسكو (التي لم تعترف بعد بالحكومة الجزائرية وكانت من المؤيدين لفرنسا) . إستقبل وفد حكومة الجزائر على مطار بيكين.

قامت العشيرة السابعة في صائفة 1959 بتنظيم مخيم كشفي متنقل بليبيا بقيادة محمد الصغير لبزة (العلمي) ومساعدة عبد المجيد تاغيت (تاريكت)، تجاوز عدد المشاركين في هذا المخيم العشرة من الجوالة حيث نظم في المدن التالية : طرابلس - الخمس - لبدة - الحفرة كما قام الجوالان بايوب اسماوي ورابح جابة (جابر) بجولة على الأقدام من تونس حتى مدينة القاهرة عاصمة الجمهورية العربية المتحدة حاملين العلم الجزائري وباللباس الرسمي للكشافة الجزائرية وهذا في سنة 1960.

وفي إطار التعريف بالقضية الجزائرية العادلة كانت اللجنة الكشفية بتونس تقوم بتنظيم العديد من المحاضرات في القاعات العمومية والخاصة وفي المقرات الكشفية، كانت هذه المحاضرات تحت عناوين مختلفة في إطار: فلسفة الثورة والعقيدة الثورية.

كما أصدرت اللجنة الكشفية الجزائرية مجلة تكوينية تحت عنوان (الشباب الجزائري) كانت تعنى بمختلف نواحي تربية الشباب وتمده ببعض المعلومات الكشفية والوطنية. صدر منها أحد عشر عددا.

الخاتمة

من خلال المسيرة النضالية التي خاضتها الكشافة الإسلامية الجزائرية منذ نشأتها، نستخلص بأنها كانت فعلا مدرسة وطنية حقيقية لتربية الأجيال إذ أنجبت طليعة ثورية ظل ذكرها يشهد له التاريخ لأنها لقنت العدو دروسا في التضحية من أجل حماية ثوابت الأمة الجزائرية وترسيخها، فثبتت على العهد الذي قطعته بأن تُخَلِصَ الجزائر من قبضة المحتل الغاصب حتى النصر أو الإستشهاد.

الهوامش

1) - أ. محمد الصالح رمضان، تاريخ وتطور الحركة الكشفية بالجزائر، في مجلة الثقافة، عدد 69، ماي - جوان 1982، ص 27-28.

2) - Mohamed Tayeb Illoul - Ali Aroua, Le groupe Emir Khaled de Belcourt, Un Maillon des Scouts Musulmans Algériens, 1946-1962, Ed. Dahleb, 1991, p. 50.

3) - Mohamed Fares, Histoire du Scoutisme Musulman Algérien, Travaux du Premier Séminaire National des membres correspondants du Centre d'Etudes Historiques N° 19, 1982, 2ème Semestre, pp. 52-53.

4) - Ibid, p 53.

5) - Mohamed Tayeb Illoul - Ali Aroua, Op . Cit, p 51.

6) - Ibid, p 51.

7) - L'Echo d'Alger, 16/4/1930, p 3.

8) - أ. محمد الصالح رمضان، تاريخ وتطور الحركة الكشفية بالجزائر، المرجع السابق، ص 30-31.

9) - عمار قليل، ملحمة الجزائر، ج1، ط 1، دار البعث، قسنطينة 1991، ص 150.

10) - Mohamed Derouiche, Le Scoutisme Ecole du Patriotisme, E. N. A. L - O. P. U, Alger, 1985, pp 21-22.

11) - أ. محمد الصالح رمضان، تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، في مجلة الثقافة، العدد 70، جويلية - أوت 1982، ص 59-60.

12) - د/ أحمد الخطيب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 229.

13) - أ. محمد الصالح رمضان، تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، المرجع السابق، ص 60.

14) - مخاض ميلاد الكشافة الإسلامية الجزائرية كما رواها المرحوم صادق الفول، في جريدة، السلام، السبت 8 شعبان الموافق لـ 30 سبتمبر 1995. العدد 01273. ص 07.

15) - Mohamed Derouiche, Op . Cit, p 25.

16) - Ibid, pp 53 ... 78

17) - أ. محمد الصالح رمضان، تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، المرجع السابق، ص 61.

18) - Mohammed Derouiche, Op . Cit, p. 31.

19) - أ. محمد الصالح رمضان ، تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية ، المرجع السابق، ص 62.

20) - بقلم القائد محمد بالطيب، تاريخ الحركة الكشفية بالجزائر، في مجلة الشباب الجزائري، العدد 11. ماي 1960. ص 17.

21) - أ. محمد الصالح رمضان، تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، المرجع السابق، ص 62.

22) - Mahfoud Kaddache, Histoire du Nationalisme Algérien, Question Nationale et Politique Algérienne, 1919-1951, T/2, Alger, S. N. E. D. 1980, p. 808.

23) -- عمار قليل، المرجع السابق، ص 155.

24) - بقلم القائد محمد بالطيب، تاريخ الكشافة الجزائرية، في مجلة الشباب الجزائري، العدد 12، جوان 1960. ص 8.

25) - Mohamed Tayeb Illoul, Ali Aroua, Op . Cit., p 83.

26) - عمار قليل، المرجع السابق، ص 156.

27) - نفسه، ص 156.

28) - نفسه، ص 156.

29) - أ. محمد الصالح رمضان، تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية،

المرجع السابق، ص 64.

30) - Mohamed Tayeb Illoul, Ali Aroua, Op . Cit., pp 71-72.

31) - بقلم علي تابليت، من جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر: مذابح 8 ماي 1945، في مجلة الذاكرة الصادرة عن المتحف الوطني للمجاهد، العدد الثاني، 1995، ص 61.

32) - نفسه، ص 62.

33) - Mohamed Derouiche,Op.Cit,pp 245-246-247.

34) - Ibid, p 247.

35) - د/ أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 231.

36) - نبذة من النشاط الكشفي الجزائري، في مجلة الشباب الجزائري، العدد 8، جانفي 1962، ص 105.

37) - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 105.

38) - نفسه، ص 106.

39) - نفسه، ص 106.

40) - نفسه، ص 106.

41) - نفسه، ص 107.

42) - Mohamed Derouiche, Op. Cit., p. 239.

43) - Ibid, p. 248.

44) - مجلة الذاكرة، المرجع السابق، ص 74.

45) - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 61.

46) - Mohamed Derouiche, Op . Cit., p 168.

47) - Ibid, p 168.

48) - Ibid, p 169.

49) - Ibid, p 176.

50) - Ibid, p 165.

51) - Mohamed Tayeb Illoul - Ali Aroua, Op . Cit, p 114.

52) - أ. محمد الصالح رمضان، تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية،

المرجع السابق، ص 66.

53) - Mohamed Tayeb Illoul, Ali Aroua, Op. Cit, p 87.

54) - Ibid, p 115.

55) - Mohamed Derouiche, Op . Cit, p 182.

56) - Ibid, p 183.

57) - Mohamed Tayeb Illoul, Ali Aroua, Op . Cit, p 87.

58) - Mohamed Derouiche, Op Cit, p. 187.

59) – أ. محمد الصالح رمضان، تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية المرجع السابق، ص67.

60) – حديث مع الأستاذ المجاهد محمد تومي، في مجلة الجيش، عدد 376، نوفمبر 1994، ص 38

61) Tayeb Illoul, Op. - Cit., p 75.

* الملف من إعداد:

– الآنسة خامس سامية.

– الآنسة العبد اللاوي شافية.

الحركة الكشفية
أثناء الثورة التحريرية

اعداد: رابح جابة [جابر]
ومحمد الصغير رزاق لبزة [العلمي]
مراجعة : محمد الاخضر عبد القادر السائحي

تتضمن هذه الشهادة المحاور التالية :

- المـــدخل
- بداية التنظيم
- العشيرة السابعة
- تكوين الإطارات الكشفية العليا
- اللجنة الكشفية الجزائرية
- اللجنة العليا للشباب
- تكوين وتنظيم أفواج كشفية
- المخيم التمهيدي الأول
- السعي لوحدة كشافة المغرب العربي
- الجمبوري العربي الرابع
- المؤتمر الكشفي العربي الرابع
- التمويل
- نشاط الكشافة الجزائرية ضمن وفود جبهة التحرير الوطني
- خرجة مع الفريق الرياضي لكرة القدم
- زيارة وفد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية إلى الصين الشعبية
- أنشطة أخرى
- المحاضرات الدعائية والتحريضية للجهاد
- الإستقبالات
- مجلة الشباب الجزائري
- الإلتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني
- الخـــاتمة

الحركة الكشفية الجزائرية أثناء الثورة

المدخل:

بعد القرار الشهير الذي اتخذته جبهة التحرير الوطني، والذي ينص على حل كل الأحزاب والمنظمات الجزائرية، والتحاق كل الجزائريين فرادى بالثورة، وعلى إثرالإضراب المشهور 19 ماي 1956 لبى الطلبة الجزائريون بتونس طبعا النداء ، كبقية الطلبة الجزائريين بكل بلدان العالم، وهاجروا مقاعد الدراسة جماعيا، حيث تجند منهم الكثير وصار الشغل الشاغل لكل واحد منهم، التفكير في كيفية تقديم خدمة لوطننا الجريح.

في خضم هذا الحماس الثوري الفياض، والنظام الجبهوي المحكم، بدأ الطلبة الجزائريون بتونس، والذين لم يستطيعوا حمل السلاح لسبب أو لآخر، أو الذين انخرطوا في جيش التحرير الوطني، ومنعوا من الإلتحاق بالجبل لأسباب صحية... ، بدأوا يفكرون في كيفية أخرى لتقديم مساهمة فعلية، وأكثر فعالية للثورة. فكان هذا بالنسبة للبعض منهم، عن طريق تكوين تنظيم شباني يضمن الإستمرارية للجيش ويمده بقوى جديدة، يمده بقوى شبانية متكونة جسميا، وعقليا، ووطنيا بالخصوص ، ومن كل الأوساط الشبانية (طلبة، أبناء الجالية، لاجئون).

هكذا بدأت تبرز فكرة بعث تنظيم كشفي، في إطار جبهة التحرير الوطني في أوساط الطلبة والشباب الجزائري بصفة عامة، والذي كان آنذاك في مجمله إن لم نقل كله، مهيكلا في خلايا سرية لجبهة التحرير الوطني. تعمل هذه الخلايا حسب مناهج ثورية مدروسة، فكان بعث التنظيم الشباني المذكور على أسس ثورية يضمن ثباتهم وصمودهم أمام صعاب تلك المرحلة من الجهاد[1]

بداية التنظيم

في صائفة سنة 1957، شارك عدد من الطلبة الجزائريين في مخيم صيفي أقامته الكشافة التونسية بالمنطقة التي تدعى (الوطن القبلي) من بين المشاركين الجزائريين في هذا المخيم، إلى جانب التونسيين الإخوة: بوعبد الله غلام الله، بايوب اسماوي، المرحوم الدكتور الطاهر حمروني، صالح اسماوي، عيسى حجوجة، محمد الصغير رزاق لبزة(العلمي)، رابح جابة(جابر)، محمد غلام الله، المرحوم عمر ابن الشيخ، إبراهيم بلعديس... وغيرهم .

كان المخيم المذكور متنقلا ومشيا على الأقدام بكامل مدن المنطقة المذكورة: (من تونس العاصمة إلى نابل - قليبية - قربص وحتى الرأس الطيب).

بعد الرجوع من هذا المخيم مباشرة، قمنا بتكوين عشيرة جزائرية، إنخرط فيها إلى جانب الذين شاركوا في هذا المخيم ، والمذكورة أسماؤهم أعلاه عدد آخر من الطلبة، فكانت تضم سبعة وثلاثين (37) جوالا منهم : مبارك العيفة، عبد الله عثمانية، عبد المجيد تاغيت (تاريكت)، رمضان الجمعي، عبد المالك ساسي، الأخضر عمبار، محمد الشيخ قادري، غازي عصمان، المرحوم محمد بابا علي، فضيل طوبال، المرحوم نورالدين السايح، محمد بوادو، محمد الحاج أحمد، حسين الحاج أحمد، سعد نعمان، صالح مرابط، المرحوم عبد القادر لعجال، نورالدين قرطبي، علي زروق، بشير قرطبي، المرحوم رشيد آكلي. كانت هذه العشيرة تعمل في بداية تكوينها، ضمن الكشافة التونسية، حتى تكتسب خبرة وتكوينا صحيحين. سميت هذه العشيرة : (العشيرة السابعة)، هذا الرقم أعطي لها حسب ترتيب عشائر الكشافة التونسية (جهة تونس).

العشيرة السابعة

العشيرة السابعة، هي أول عشيرة جزائرية، تكونت من طرف مناضلين في جبهة التحرير الوطني، في تاريخ جزائر الثورة، كانت هذه العشيرة بحق شعلة ثورية، لفتت إليها أنظار الشعب التونسي، والشعوب الأخرى التي زارها، أو شارك مع أبنائها في محافل وتجمعات دولية، جوالون منها. لفتت في أكثر من مناسبة، أنظار الجماهير إلى القضية الجزائرية العادلة، وإلى مطالب الشعب الجزائري ورغبته في الحرية والاستقلال. وذلك بما أظهره هؤلاء الجوالون من نشاط فعال، ونظام محكم، وتكوين وحنكة في التنظيم والتسيير.

قاد العشيرة السابعة، مباشرة بعد تكوينها، أبو عبد الله غلام الله، بمساعدة بايوب اسماوي (أيوب)، وعيسى حجوجة، ثم قادها رابح جابة (جابر)، ثم محمد الصغير رزاق لبزة (العلمي)، ثم مبارك العيفة.

وهكذا كانت هذه العشيرة، نواة لتنظيم كشفي جزائري، مبني على أسس فنية عالية، ووطنية ملتزمة بمبادئ أول نوفمبر، وشاملة لكل الشباب الجزائري خارج الوطن، أثناء الثورة ، وخاصة بالجمهورية التونسية، مهد ومقر الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

طموح شبابنا دوما إلى تكوين أفضل، جعل هذه العشيرة، ترسل أفرادا منها إلى دراسات تمهيدية (تكوين القادة ، والملازمين، والمعينين)، قصد تكوين إطارات مستقبلية للقيادة والتنظيم للتكفل بشباب الجزائر بالجمهورية التونسية، حتى لايترك تفكيرهم يبتعد عن الجزائر وعن الثورة، وحتى لا يحيد سلوكهم عن نظام جبهة التحرير الوطني، وبدون عناية واهتمام ، معرضين لكل أنواع الإنحرافات التي بدون شك، تحط من سمعة الجزائريين والجزائر المجاهدة.

هكذا أرسلت العشيرة السابعة ولأول مرة عددا من الجوالة، إلى مخيمين دراسيين تمهيديين نظمتهما الكشافة التونسية وسمحت لنا

بالمشاركة مع التونسيين فيهما، وهذا في شهر ديسمبر1957 أحدهما كان بمدينة (قفصة) التونسية شارك فيه: محمد الصغير رزاق لبزة (العلمي) والمرحوم عمر ابن الشيخ ، وثانيهما بمدينة طرابلس (ليبيا) شارك فيه عدد من الجوالة الجزائريين منهم: رابح جابة (جابر) - محمد غلام الله - إبراهيم بلعديس- عيسى حجوجة- صالح اسماوي ... ، ولم تحضرنا بقية الأسماء فعذرا. تحصل معظم المشاركين في المخيمين المذكورين على شهادة قائد .

تكوين الإطارات الكشفية العليا

في نفس السنة الكشفية وفي شهر مارس 1958 أرسل جوالان إلى المشاركة في دراسة للشارة الخشبية أولهما أقيم بألمانيا وشارك فيها بايوب اسماوي (أيوب)، والثاني قرب مدينة الكاف بتونس وشارك فيها رابح جابة (جابر) وتحصل كلاهما على شهادة الشارة الخشبية من صنف (أ) وحسب معلوماتنا أن هذين الشهادتين هما الأوليين في تاريخ الحركة الكشفية الجزائرية. هاتان الشهادتان أهلتا الأخوين المذكورين لقيادة مخيمات تكوينية فيما بعد وتسليم شهادات قيادية معترف بها عالميا.

اللجنة الكشفية الجزائرية

بعد تكوين العشيرة السابعة المذكورة سالفا وتأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، توفرت الشروط القانونية لتكوين وتنظيم نشاط كشفي على نطاق أوسع وفي إطار كشافة جزائرية مستقلة عن الكشافة التونسية، في أوساط الجزائريين الموجودين بالجمهورية التونسية (طلبة - مستوطنون- لاجئون) وتحت لواء جبهة التحرير الوطني، ولهذا في خريف 1958 كونت اللجنة الكشفية الجزائرية من طرف الإخوة : بايوب اسماوي ، رابح جابة (جابر) ، محمد الصغير رزاق لبزة (العلمي)،

صالح اسماوي، وكان مقرها بنهج الكوميسيون (La Commission) تونس العاصمة، تدعيما وتقوية لهذه اللجنة وقع الإتصال بالسيد محمد بالطيب (رحمه الله) ليساعدنا ويقود هذه اللجنة وهذا لما له من تكوين كشفي رفيع المستوى 2 . وقد بارك هذه الفكرة وقبل مسؤولية القائد العام للجنة الكشفية الجزائرية. وبهذا تكون التركيبة الأولى للجنة الكشفية الجزائرية:

- المرحوم محمد بالطيب قائدا عاما وقائد قسم الفتيات.
- عبد الرحمان شيبان مرشدا عاما.
- رابح جابة (جابر) كاتبا عاما.
- بايوب اسماوي مسؤول العلاقات الخارجية.
- محمد الصغير رزاق لبزة (العلمي) نائب الكاتب العام.
- معلم محمد مسعود قائد قسم الكشافة.
- بلقاسم فرصادة قائد قسم الجوالة.
- بلقاسم لونيس قائد قسم الأشبال .
- صالح اسماوي مسؤول المالية.

باشرت هذه اللجنة نشاطها في إطار جبهة التحرير الوطني ونفذت برامجها المسطرة بكل دقة، وعلى كافة أصعدة التكوين الكشفي.

ومن الملاحظ أن بعض أعضاء اللجنة الكشفية كانوا يعوضون بإستمرار، كلما استدعي أحد من أعضائها إلى مهام أخرى أو إنتقل إلى الدراسة في دولة أخرى عوض بآخر . أعتذر عن عدم ذكر كل الأعضاء الذين شغلوا مناصب في اللجنة الكشفية لاحقا.

اللجنة العليا للشباب

عندما رأى المسؤولون في جبهة التحرير الوطني وعلى مستوى الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية كثرة هذه الأنشطة وتنوعها وتوزعها على مختلف المدن وضمها لمختلف شرائح الشباب، قرروا

تكوين إطار سياسي لها لدعمها أكثر، والإشراف عليها سياسيا من قريب، فكان هذا الإطار هو تكوين لجنة عليا للشباب . كانت هذه اللجنة في البداية مكلفة بالكشافة، ويمكن القول أن اللجنة العليا للشباب كانت همزة وصل بين اللجنة الكشفية من ناحية والمستويات السياسية العليا في الجبهة والحكومة المؤقتة من ناحية أخرى. إنضوت بعد ذلك تحت اللجنة العليا للشباب الفرقة الفنية برئاسة المرحوم مصطفى كاتب، والفريق الرياضي لكرة القدم التابع لجبهة التحرير الوطني والذي أسندت مسؤولياته إلى محمد علام .

اللجنة العليا للشباب كانت متكونة من عدة أعضاء وأوكلت مسؤولياتها إلى السيد أحمد بن عبد القادر (عياض بوعبدلي).

تكوين وتنظيم أفواج كشفية

بدأت اللجنة الكشفية عملها بكل حزم ونشاط لغرض تكوين أفواج كشفية جزائرية بكامل الجمهورية التونسية، وفي كل بلدة أو قرية يوجد فيها مستوطنون جزائريون، أو لاجئون، وما هي إلا أشهر قلائل حتى حقق الهدف ،فكونت الأفواج، ومدت ببرامج عمل ودراسات كشفية، وبكامل التعاليم الضرورية لتلقين شبابنا التعاليم الكشفية والوطنية الكاملة.

كانت الأفواج المنشأة في معظمها تضم كل الأقسام الكشفية (جوالة، كشافة، أشبال ، فتيات). على سبيل المثال، في العاصمة تونس وحدها كون:

- فوج الجبل الأحمر بقيادة صلاح الدين الشريف.
- فوج باب الخضراء بقيادة المدعو راشدي.
- فوج الحجامين بقيادة عبد الرحمان السائح.
- فوج السيدة المنوبية بقيادة المرحوم إبراهيم بوخزنة.
- فوج جبل الجلود بقيادة علي ناجي.

- فوج بن عروس بقيادة عمار مسعودي ...

وهناك أفواج كثيرة كونت بالمدن الداخلية: القيروان، جندوبة، باجة، بنزرت، الكاف، اتبرسق، غارالدماء، وبكامل المدن الحدودية حتى أقصى الجنوب بالمتلوي وأم العرائس. وهكذا بلغ عدد الشباب الجزائري المهيكل في الحركة الكشفية الجزائرية بكامل الجمهورية التونسية أكثر من عشرة آلاف (10000) شاب وشابة. وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أنه كان يوجد تنظيم كشفي جزائري بالمغرب الأقصى حيث قامت لجنتنا الكشفية بالتنسيق معه، لغرض توحيد البرامج والمناهج وتنسيق الأنشطة في إطار التوجيه العام لجبهة التحرير الوطني.

كان بعض أعضاء اللجنة الكشفية يقومون بزيارة مراقبة وإشراف وتوجيه في أغلب الأيام إلى الأفواج الموجودة بالعاصمة وفي أيام العطل الأسبوعية إلى الأفواج الموجودة بالداخل، حيث وفرت لنا جبهة التحرير الوطني وسائل النقل، كما وفرت كذلك وسائل النقل لنقل الفرق إلى المخيمات. كما تجدر الإشارة هنا إلى العناية الخاصة التي أولاها قادة الجبهة وأخص بالذكر السيد محمد الطيب الثعالبي (سي علال) عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية والمسؤول عن النظام بكامل تراب الجمهورية التونسية، وأعضاء الحكومة المؤقتة إلى هذا التنظيم الكشفي حيث وفروا لنا الإعانة المادية والمعنوية في هذا الميدان. إلى جانب الزيارات المكثفة للأفواج، كان أعضاء اللجنة الكشفية كذلك يقومون بزيارة مخيمات الفرق، والعشائر والزمر، تقريبا في كل خرجاتها، حيث يزودونهم بالنصائح ويلقون عليهم بعض الدراسات الكشفية ويشاركونهم نشاطهم.

إزدهر نشاط هذه الحركة بكثرة عدد الأفواج، وعدد المنخرطين فيها ورأت اللجنة أنه من الضروري تكوين إطارات كفأة لتسييرها وقيادتها فنظم مخيم تمهيدي لتكوين القادة.

المخيم التمهيدي الأول

في صائفة 1959 أقيم مخيم تمهيدي بمدينة منزل بورقيبة بقيادة رابح جابة (جابر) ومساعدة محمد الصغير رزاق لبزة (العلمي) وهذا هو أول مخيم تمهيدي ينظم تحت لواء جبهة التحرير الوطني، شارك فيه عدد كبير من الأفراد، ما يقارب المائة (100)، من كافة أفواج الكشافة الجزائرية الموجودة بكامل التراب التونسي.

دعي لهذا المخيم بالخصوص المسيرون على مستوى الأفواج والذين لم تكن لهم شهادات تأهيلية، وفي نهاية هذا المخيم تحصل الكثير منهم على شهادات تؤهلهم للقيادة الصحيحة للزمر والفرق والعشائر... أغلب المشاركين تحصلوا على شهادة قائد والبعض تحصل على شهادة ملازم ومنهم من تحصل على شهادة معين، وقليل جدا عدد الذين لم يتحصلوا على شيء. كان عدد الحائزين على هذه الشهادات كافيا لتأطير كل المنخرطين في الحركة ويقدم لهم التربية الكشفية الحقة. وهكذا انطلقت الحركة الكشفية أثناء الثورة تحت لواء جبهة التحرير الوطني على أسس متينة من التكوين حيث كان (كما أشير إليه سالفا) لأغلب القادة والمسيرين شهادات تمكنهم من التسيير الكشفي الصحيح.

السعي لوحدة كشافة المغرب العربي

على غرار مؤتمر أحزاب المغرب العربي، المنعقد سنة 1958 بطانجة والذي دعى إلى إيجاد صيغة تمهد لتوحيد المغرب العربي، إنطلقت كشافة المغرب العربي (الجزائر - تونس - المغرب) في تجسيد هذه الوحدة ميدانيا، وانعقد لهذا الغرض مؤتمر تأسيسي لوحدة الكشافة المغاربية بمدينة الرباط بالمغرب في ديسمبر 1958، شارك فيه عن الكشافة الجزائرية بتونس المرحوم محمد بالطيب القائد العام للجنة الكشفية، وبايوب اسماوي مسؤول العلاقات الخارجية.

أوصى المؤتمر بعد وضع لبنة صرح وحدة كشافة المغرب العربي، بأن تجتمع اللجنة الفنية من أجل توحيد كل الأمور الفنية من برامج وأساليب عمل، كذلك توحيد الشارة وتحرير القانون الداخلي لكشافة المغرب العربي الموحدة. وعقد إجتماع اللجنة الفنية بالمغرب (عين خرزوزة) في صائفة 1959 مثل الجزائر في هذا الإجتماع رابح جابة (جابر) عن الكشافة الجزائرية بتونس ورضا بسطنجي عن الكشافة الجزائرية بالمغرب.

ثم انعقد المؤتمرالثاني بعد ذلك بتونس سنة 1960 مثل الجزائر في هذا المؤتمر عن الكشافة الجزائرية بتونس : المرحوم محمد بالطيب، معلم مسعود، محمد الصغير رزاق لبزة (العلمي)، بلقاسم فرصادة. وعن الكشافة الجزائرية بالمغرب : عبد القادر ماحي، محمد جباري وثالث لا نتذكر اسمه فمعذرة له وللتاريخ.

الجمبوري العربي الرابع

شاركت الكشافة الجزائرية في الجمبوري العربي الرابع المنعقد ببئر الباي وبرج السدرية في صائفة 1960. إستعدادا لهذا التجمع العربي الكبير، قمنا بتنظيم مخيم تحضيري بغابة الرمال (قرب بنزرت). شارك في هذا المخيم ستمائة (600) كشاف جزائري من كافة أفواجنا المنتشرة بكامل الجمهورية التونسية.

قاد هذا المخيم الضخم رابح جابة (جابر) بمساعدة محمد الصغير رزاق لبزة (العلمي) وعبد الله عثمانية ومبارك العيفة. هذا الإستعداد الجدي جعل المشاركة الجزائرية في هذا التجمع العربي تحدث صدى كبيرا لدى الوفود العربية كلها، بما أبدته من نشاط ونظام وحيوية وانضباط، وكانت فعلا ممثلة للثورة الجزائرية أحسن تمثيل.

كان المخيم الجزائري مضربا للأمثال من طرف كل الوفود العربية إلى الجمبوري ومحل عناية من طرف المسؤولين الجزائريين في الجبهة

والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية حيث قام بزيارة تشجيع له عدد منهم، نخص بالذكر المرحوم كريم بلقاسم نائب رئيس الحكومة ووزير الداخلية، محمد الطيب الثعالبي (سي علال) عضو مجلس الثورة ومسؤول قاعدة تونس، أحمد بن عبد القادر عياض البوعبدلي رئيس اللجنة العليا للشباب... وغيرهم.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن قيادة هذا المخيم أسندت إلى أحد قادة الأفواج وهومصطفى بسطانجي. كانت هناك مسابقات بين المخيمات ومنحت جوائز لأحسن مخيم عربي في هذا التجمع، فكانت الجائزة الأولى من نصيب الجزائر.

المؤتمر الكشفي العربي الرابع

تزامنا مع المخيم الكشفي العربي (الجمبوري) المذكور أعلاه وبالمكان المسمى بئر الباي بالجمهورية التونسية، انعقد المؤتمر الكشفي العربي الرابع سنة 1960.

شاركت الجزائر في هذا المؤتمر بوفد هام، وهذه هي أول مشاركة رسمية للجزائر العضو الرسمي في الجامعة العربية في المؤتمرات الكشفية العربية. ضم وفد الجزائر المرحوم محمد بالطيب، عبد الرحمان شيبان، رابح جابة (جابر)، ومحمد الصغير رزاق لبزة (العلمي)، وهم على التوالي: القائد العام، المرشد العام، الكاتب العام، نائب الكاتب العام. وهكذا رفرف العلم الجزائري إلى جانب كل الأعلام العربية، وكان الموقف مهيبا لما لثورتنا العظيمة من حب وتقدير في نفوس كل العرب، وسعى كل واحد لأخذ صورة والعلم الجزائري يرفرف فوق رأسه. لتكون له صورة تذكارية تحت علمنا المفدّى.

ومن جملة التوصيات التي صدرت عن هذا المؤتمر، وبالإضافة إلى وقوف الجميع إلى جانب الثورة الجزائرية، عقد المؤتمر الخامس أي الموالي على أرض الجزائر المستقلة إن شاء الله

التمويل

تمويل الكشافة الجزائرية بتونس:

في المرحلة الأولى، كان تمويلا ذاتيا وكيف يكون ذلك ونحن طلبة وليس لنا مدخول؟ ففكرنا في القيام بأنشطة تجلب لنا بعض المال لنتمكن من شراء الأزياء الرسمية وبعض مصاريف الأكل أثناء التخييم. وهكذا وفرنا لأنفسنا بعض المتطلبات الضرورية. ومن جملة الأنشطة التي كنا نقوم بها للتحصيل على المداخيل المالية:

1- القيام بالحفلات التي ينظمها ويقيمها الكشافة فيحيونها بأناشيد ثورية، مسرحيات وتمثيليات ... بثمن دخول رمزي فكان يقدم لمشاهدتنا عدد كبير من الشعب. وأحيانا نبيع أشياء رمزية بالمزاد العلني.

2- كنا نقوم بكراء قاعات عرض سينمائية نعرض فيها أفلاما ويعود مردودها إلى الكشافة.

3- تنظيم حفلات فنية في بعض القاعات يدعى للقيام بها بعض الفنانين.

4- مساعدات عديدة كانت تقدمها لنا جبهة التحرير الوطني وخاصة في السنوات الأخيرة أي بعد سنة 1959 حيث كانت توفر لنا النقل لنقل المخيمين، ولزيارة الأفواج الخارجة عن العاصمة، وتساعدنا كذلك على شراء الأزياء الرسمية للكشافة.

نشاط الكشافة الجزائرية ضمن وفود جبهة التحرير الوطني

شارك أعضاء من الكشافة الجزائرية في عدة وفود أرسلت إلى عدة بلدان في العالم قصد التعريف بالقضية الجزائرية وجلب التأييد والمساعدة لها، وخاصة من حيث المادة والسلاح وشرح أهداف ثورتنا للجماهير الشعبية هناك.

خرجة مع الفريق الرياضي لكرة القدم

بعد أن كونت جبهة التحرير الوطني فريقا لكرة القدم والذي معظم أفراده هجروا الفرق الرياضية الفرنسية بفرنسا والتحقوا بالثورة . صارت ترسله إلى الكثير من البلدان وخاصة منها البلدان الشرقية والعربية. في إحدى خرجاته أرسل معه بايوب اسماوي أحد أعضاء اللجنة الكشفية ومسؤول العلاقات الخارجية وكان من المساعدين على تأدية مهمة الفريق على أحسن وجه. زار الفريق هذه المرة عدة بلدان إشتراكية، تبارى معها وربح أغلب المباريات الرياضية .

زيارة الوفد الجزائري إلى الصين الشعبية

في ربيع 1960 وبدعوة من الحكومة الصينية أرسلت الحكومة الجزائرية وفدا إلى الصين الشعبية يتكون من عشرة أشخاص يمثلون أغلب المنظمات الجزائرية (طلبة - فنانون - وكشافة). مثل الكشافة الجزائرية في هذا الوفد رابح جابة (جابر). مر الوفد في ذهابه بمدينة براغ حيث استقبله هناك وفد عن الإتحاد العالمي للطلبة واستضافه عدة أيام . ثم واصل سفره إلى الصين الشعبية عن طريق موسكو (التي كانت لم تعترف بعد بالحكومة الجزائرية وكانت من المؤيدين لفرنسا). إستقبل وفد حكومة الجزائر على مطار بيكين.

قام الوفد بأنشطة كبيرة تعريفا بالثورة وعقد تجمعات كبرى قصد إلقاء كلمات للتعريف بالثورة. الزيارة دامت شهرين كاملين وتنقل الوفد من مدينة إلى أخرى، وكلما وصل الوفد بلدة إلا واستقبل بحفاوة وترحاب من طرف المسؤولين في الحزب والدولة وسهروا على توفير كل الإمكانيات لتكون زيارتنا مفيدة لهم ولشعبهم بالإطلاع على الثورة الجزائرية من خلاله، وتضمنت زيارتنا جولات سياحية واستقبالات شعبية.

ومن الأنشطة الاخرى

قامت العشيرة السابعة في صائفة 1959 بتنظيم مخيم كشفي متنقل بليبيا بقيادة محمد الصغير لبزة (العلمي) ومساعدة عبد المجيد تاغيت (تاريكت) ، تجاوز عدد المشاركين في هذا المخيم العشرة من الجوالة حيث نظم في المدن التالية : طرابلس - الخمس - لبدة - الجفرة. وكان من نتائج هذا المخيم إدراك التلاحم القوي بين الشعب الليبي والثورة الجزائرية المقدسة لديه وقد تجلى ذلك في التعاطف الذي لمسه أفراد المخيم من كل شرائح المواطنين لدرجة لانستطيع وصفها.

كما قام الجوالان بايوب اسماوي ورابح جابة (جابر) بجولة على الأقدام من تونس حتى مدينة القاهرة عاصمة الجمهورية العربية المتحدة حاملين العلم الجزائري وباللباس الرسمي للكشافة الجزائرية وهذا سنة 1960 مساهمة في التعريف بالقضية الجزائرية لبسطاء الناس، وكذلك عادا بنفس الطريق والأسلوب.

المحاضرات الدعائية والتحريضية للجهاد

كانت اللجنة الكشفية تقوم بتنظيم المحاضرات العديدة والخاصة بالتعريف بالقضية الجزائرية العادلة . من هذه المحاضرات ما كان يقام بالقاعات العمومية وهو موجه إلى العموم (جزائريين وغيرهم)، ومنها ما كان ينظم بالقاعات الخاصة، ومقرات كشفية، وهذه المحاضرات كانت موجهة بصفة خاصة إلى الجزائريين وخاصة منهم الشباب، وكانت هذه المحاضرات تحت عناوين مختلفة في إطار: فلسفة الثورة والعقيدة الثورية قصد تجنيدهم أكثر.

كان يستدعى للقيام بهذه المحاضرات علماء ومختصون وعلى دراية تامة بالمواضيع المتناولة من طرفهم. مما كان يزيد هذه المحاضرات

تأثيرا هو إحاطة المحاضر من طرف فرقنا الكشفية بلباسها الرسمي لتبدأ المحاضرات بأناشيد وطنية وتبقى الفرقة واقفة لتختم المحاضرات كذلك بأناشيد وطنية حماسية.

الإستقبالات

كان أفراد الكشافة الجزائرية وإطاراتها يستقبلون من طرف المسؤولين في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وفي جبهة التحرير الوطني على مستوى تونس العاصمة (مقر الحكومة) وكذلك بكل البلدان التي توجد بها ممثليات لجبهة التحرير الوطني في الجمهورية التونسية وليبيا ومصر ...

ويقوم المسؤولون في الحكومة وجبهة التحرير الوطني كذلك بزيارة كشافتنا في كل مناسبة وكلما سمحت الظروف بذلك لتشجيع وتوجيه شبابنا على مواصلة النشاط الوطني.

كما قامت ممثليات جبهة التحرير الوطني بتقديم مساعدات عديدة لتكوين الأفواج الكشفية بالمدن التي هي مسؤولة عنها حيث كانت تمدنا بالإحصاء التقريبي للشباب الجزائري الموجود بالمدينة وتوفر لهم مقرا للفوج. وهذا في كامل تراب الجمهورية التونسية.

مجلة الشباب الجزائري

أصدرت اللجنة الكشفية الجزائرية مجلة تكوينية تحت عنوان (الشباب الجزائري) كانت تعنى بمختلف نواحي تربية الشباب وتمده ببعض المعلومات الكشفية والوطنية.

صدر منها أحد عشر عددا. (يمكن الرجوع إليها لمعلومات أكثر عن الحركة الكشفية الجزائرية أثناء الثورة).

الإلتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني

هناك عدد كبير من أفراد الكشافة الجزائرية أثناء الثورة، إلتحق بجيش التحرير الوطني منهم من تجند والتحق بصفوف الجيش داخل الجزائر، ومنهم من أرسل من طرف جبهة التحرير الوطني إلى معاهد وكليات حربية في عدد من الدول وخاصة منها الدول العربية وبعضهم الآن موجودون في أعلى قمة هرم الجيش الوطني الشعبي مثل: عبد المجيد تاغيت (تاريكت)، نور الدين قرطبي، عبد المالك ساسي، رمضان الجمعي، صالح مرابط وغيرهم.

الخاتمة

نسرد هذه الوقائع من أجل إحقاق التاريخ، وحتى لا يكون هناك تشويه، مقصود أو غير مقصود، لبعض الوقائع والحقائق لغرض تقزيم بعض جوانب الثورة، من طرف أعدائها الكثيرين، أو الإقلال من عدد أنشطتها، التي كانت في الواقع، شاملة لكل الميادين الحياتية، أو عدم الإعتراف ببعض، وهذه الأنشطة في الواقع، كانت معبرة بحق عن ثورتنا المجيدة، ونابعة من صميمها، ومعبرة عن أفكارها.

نسعى لكتابة هذه الحلقة المفقودة، حاليا والتي يجهلها الكثيرون، ويحاول البعض طمس هذه الفترة من تاريخ الحركة الكشفية الجزائرية لغرض ما ! ما ذكر سالفا في هذا الموضوع (الحركة الكشفية الجزائرية أثناء الثورة) يبين بوضوح الصفحات الناصعة في تاريخ الحركة الكشفية الجزائرية، ودور هذه الحركة في التحرير الوطني ضمن أطر الثورة.

نحاول إزاحة ما تراكم على هذه الفترة من حركتنا الكشفية من غبار، منذ الإستقلال وحتى اليوم وذلك بسبب نكران بعض الأطراف وعدم اعترافها بأي مبادرة، أو نشاط لا تدعو هي إليه، أو لايكون تحت لوائها المشبوه! أو تحت مسؤوليتها المنكرة من طرف الثورة فلم كل هذا اليوم والجزائر مستقلة ؟؟؟

هذه نقاط إستفهام نضعها للتاريخ ولا شك أنه سيحكم بالحق، ويزيح الأقنعة عن بعض الوجوه المتسترة.

ونلاحظ بهذه المناسبة أن الكشافة الإسلامية الجزائرية من بداية الإستقلال إلى ما قبل سنوات لم تعط الأهمية لهذه الفترة من تاريخ الحركة الكشفية الجزائرية بل أهملتها، فلم يعتن بها ولم تذكر وتدرس في الأوساط الكشفية ليعرفها شبابنا المتعطش لمعرفة تاريخ حركته، وهي من صميم هذا التاريخ. ولعلنا نتحمل جزءا من المسؤولية في هذا الإهمال لإننا لم نقم بهذا العمل قبل اليوم.

يتجاهلها بعض المسؤولين في الكشافة رغم أهميتها من حيث كونها كونت وعملت في وقت الشدة مثل غيرها من التنظيمات الثورية (طلبة، عمال، تجار...) فكونت شبابا حملوا السلاح والتحقوا بالمعارك، وكونت شبابا حملوا المشعل بعد الإستقلال.

إن تجاهل هذه الفترة من تاريخ حركتنا الكشفية، رغم أنه، وحسب معلوماتنا أن شهادات الشارة الخشبية التي كانت من نصيب قادة في الحركة الكشفية أثناء الثورة، هي أول شهادات من هذه الدرجة يتحصل عليها جزائريون، وهكذا تكون هذه الحلقة التي لم تقدر حق قدرها من طرف بعض المتجاهلين للتاريخ قد كونت ليس فقط إطارات كشفية عليا، بل وأيضا، إطارات عليا في الدولة وفي الجيش وفي مختلف ميادين الحياة الآنية.

الجزائر صيف 1419 هـ الموافق لـ 1998

الهوامش

* رابح جابة (جابر) كاتب عام 1958- 1960
* محمد الصغير رزاق لبزة (العلمي) نائب كاتب عام 1961-1962

(1) ملخص من هذه الدراسة ألقي في كلمة بمدينة تلمسان في تجمع صائفة 1995. والكثير من القادة الحاليين على بينة منها.

(2.) محمد بالطيب جزائري مقيم في تونس عضو القيادة العامة للكشافة التونسية وقائد قسم الفتيات وموظف بوزارة الشباب والرياضة التونسية.

الكشافة الإسلامية الجزائرية
فوج الجبل الأحمر بتونس

مسعود كواتي
قسم التاريخ- جامعة الجزائر-

نشأة الفوج وهيكلته

لا أستطيع بالضبط تحديد تاريخ ظهور أو فتح فرقة الجبل الأحمر للكشافة الإسلامية الجزائرية، ربما في سنة 1957، وقد بدأنا اللقاءات والاجتماعات في المقر الأول بحومة السوافة، وهو عبارة عن بيت أو حجرة مستطيلة الشكل، تابعة لأحد الجزائريين المقيمين بهذا الحي، طولها في حدود سبعة أمتار مزينة بصور كثيرة منها صور لزعماء الثورة المصرية محمد نجيب وجمال عبد الناصر وزعماء الثورة الجزائرية، وأعلام بلدان المغرب العربي.

وتداول على قيادة فرقة الجبل الأحمر بتونس العاصمة في بداية الأمر صلاح الدين الشريف وعلي بن رحومة، وكنا نحضى بزيارة المسؤولين على الجالية الجزائرية بتلك المنطقة كالشيخ بالعزوزي، الذي كان يجمع الاشتراكات لجبهة التحرير الوطني، والشيخ نوار، وغيرهم من الشيوخ، كسى الحبيب بن البنية، والسيد النقودي.

ونقل بعدها المقر المخصص للكشافة الجزائرية إلى حي الكومبطا وهو مقر لا يبعد كثيرا عن المقرالأول، ومن القادة في المرحلة الثانية القائد علي بن رحومة والقائد عبد الكريم [1] والقائد خصيبة الصادق، والقائد بشير بن سعد والقائد بشير القصير (بشير ميرة).

وكانت فرقة الجبل الأحمر تضم الأشبال، والكشافة والجوالة وفوج البنات، ومن أعضاء فرقة الكشافة الذين يتراوح عددهم مابين 40 إلى 50 فرد، تجاني الرجليل[2] اسماعيل لشلح[3] علي بن السعيد[4] عثمان محرم[5]، مسعود كواتي، حمادي نوار[6] الناصر الرحيل، الصادق مسلم، الحاج بدة[7] لزهر دحة[8] الصادق بلهادي[9] ابراهيم بلهادي[10] بي محرم[11] حسن كواتي[12] عبد الحفيظ برير[13] حسن الرحيل[14] الهادي بن غريبة[15] أحمد نصبة[16]، عبيد لبة[17] التهامي[18] وشقيقة مختار[19] عزيز

[20] السعيد ولد الورطة[21] وشقيقة البشير [22] وغيرهم.

وكانت فرقة الجبل الأحمر للكشافة الإسلامية الجزائرية فرع الجبل الأحمر تتكون من أربعة أفواج على رأس كل فوج قائد الفوج وهي: فوج الأسد: الصادق مسلم، وفوج الخطاف السعيد ولد الورطة،فوج التسماح: ناصر الرجيل، وفوج الغزال مسعود كواتي.

ومن بين فرقة الجوالة أي الكبار العيد نصبة، وخليفة[23] الذي تحول فيما بعد إلى قائد في فرقة الكشافة، وأبناء الجمل وغيرهم.

اللقاءات والإجتماعات:

تتم هذه اللقاءات والإجتماعات في المقر أي النادي مرتين خلال الأسبوع الواحد من الساعة الخامسة إلى حدود الساعة السابعة والنصف تقريبا، تحت إشراف القادة، ويفتتح اللقاء بنشيد قسما وينتهي بنفس النشيد أي النشيد الرسمي للثورة الجزائرية.

وخلال هذه الاجتماعات المبرمجة نستمع إلى كلمات أو دروس عن الثورة ومسارها، وآخر المستجدات على ساحة المعركة وكنا نقوم بتمثيل المسرحيات المتنوعة الوطنية أو الثورية، والاجتماعية والفكاهية حيث تقدم كل مجموعة ما أحضرته وماتدريب عليه تحت إشراف القادة.

ومن الدروس الهامة التي كنا نتلقاها تاريخ الحركة الكشفية العالمية وظهورها بقيادة روبير بادن باول، وتاريخ الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية بقيادة محمد بوراس، وشرح محتوى ومضمون العلم الوطني الجزائري[24] وحفظ قانون الكشاف أو المبادئ التي تقوم عليها الكشافة عموما، وتمس جوانب أخلاقية على الكشاف أن يتحلى بها كالسلوكات السوية السامية مثل حفظ الوعد، (الكشاف وفي بوعده) وحب الانسان والرفق بالحيوان، والتعود على الصبر، والاعتمادات على النفس والتعاون والمؤازرة.

وقد أولى القادة أهمية كبرى للمجالات الوطنية أو التربية الوطنية

كحب الوطن، والاستماتة والفداء من أجله، والدفاع عنه وقت الحاجة أو الضرورة مثلما يفعل الشعب الجزائري الأن (وقت الثورة) إذ هبّ بكل شرائحه للدفاع عنه، وافتكاك الحق المسلوب، واستعادته.

وكنا نتعلم في هذه الاجتماعات الدورية الأسبوعية الأناشيد الوطنية كقسما، وتحية العلم، ومن جبالنا، حيوا افريقيا، الله أكبر، جزائرنا يابلاد الجدود، وإلى جانب ذلك عدد من الأغاني ،المقطوعات الخفيفة المروّحة على النفس، والتي تدخل البهجة والفرحة فينا كأطفال لم تتجاوز الخامسة عشر من أعمارنا.

نشاطات أخرى:

وخلال هذه اللقاءات الدورية لم تقتصر نشاطاتنا على الدروس والتربية الوطنية والتمثليات والمسرحيات، والأناشيد والأغاني، وإنما تتعداها إلى تكوين عملي في الإشارة كحفظ «المورس» و« السيما فور» أي الإشارات عن بعد صوتيا، وحركيا، والتعرف بعمق على مدلولها ومعناها. والقيام بتطبيقات عليها في المخيمات والرحلات والخرجات خارج النادي في أواخر أيام الأسبوع، أو خلال العطل المدرسية.

بالإضافة إلى التدريب على بعض الحركات الرياضية والبهلونية لحفظ الصحة، والإستعداد البدني، وكذلك للهجوم والدفاع في حالة إعتداء محتمل عن طريق الحركة بدون وسيلة، وببعض الوسائل كالعصا، والسكين أو الخناجير.

ومن الأعمال التي كنا نقوم بها، نشاطات أخرى ثقافية ترفيهية كالرسم وتعليق أحسنها على جدران النادي وقص الأوراق لصنع أشرطة زخرفية نزين بها النادي أو تزين بها الحي خلال الاحتفالات الرسمية الوطنية كأول نوفمبر، أو خلال التجمعات التي تقع أو تعقد في الح لمؤازرة الثورة.

وأثناء الاجتماعات التي يعقدها كل فوج مرة في الأسبوع - يتكون الفوج من 8 إلى 12 كشاف ويسمى بإسم حيوان يختاره القائد بالإتفاق مع

المجموعة المكونة له (أسد، تمساح، خطاف، غزال، نمر) - تدرس المجموعة برئاسة قائدها، إهتمامات الفوج، وتحدد أشغالها واهتماماتها، وتحضر مسرحياتها، وتمثيلياتها، التي تقدم في الاجتماع العام، وأيضا تطالع صحافة الثورة خاصة مجلة « الشباب الجزائري » التي تحتوي على مقالات وكتابات تتعلق بالثورة وشباب الثورة ونشاطاته، ورحلات الفريق الوطني لجبهة التحرير لكرة القدم في كل بلدان العالم العربي والأسيوي ونتائجه الباهرة، فحفظنا أسماء مخلوفي ،زيتوني وبوبكر والعربي وكرمالي ومعزوزة، وعمارة وغيرهم، ممن شرفوا الجزائر وقاموا بالتعريف بثورتها من خلال تألقهم في ملاعب العالم.

كما تعلمنا أثناء القيام بالنشاطات المختلفة الاشارات الخاصة بالطرق والمخيمات والتجمعات للاستفادة منها أثناء الرحلات، والجولات، وممارسة المبادئ الأولية للإسعاف كتضميد الجروح ، والكسور وحمل المريض والمرهق، وتقديم المساعدة له والعون قبل تحويله إلى المستشفى أو المراكز الطبية. وصنع العقد والعقد البحرية كالعقدة البسيطة.

وحرص القادة على تعليمنا أهمية المخيم - الرحلة خارج النادي والحي - والعيش فيه، كمجموعة من الشباب التي تعتمد على نفسها في كل شيء، انطلاقا من النادي حتى الوصول إلى مكان التخييم، وكيفية تهيئة المكان، وتنظيمه، وتنظيفه، وتوزيع الأدوار في حالة تعرض المخيم إلى خطر.

المخيم:

تتنوع المخيمات وتعدد، فهناك المخيم الذي يقوم به الفوج (8-12 كشاف) ومخيم الفرقة (40-50 كشاف) والمخيم الوطني مجموعة من الفرق الممثلة لكل مناطق الوطن والمخيم العالمي من بلدان العالم (جومبري JAMBOREE).

لقد خيمت فرقة الجبل الأحمر للكشافة الاسلامية الجزائرية في عدة

أماكن من الجمهورية التونسية ويدوم المخيم من يومين إلى أسبوع في الحالة الثانية خلال العطل المدرسية منها، سيدي ثابت، جبل بوقرنين (العين الزرقاء)غابة رواد، برج السدرية، قربص، بئر الباي، غابة الرمال 25 ومن الممكن بعض الأماكن الأخرى التي لا أتذكرها.

وحين تصل الفرقة إلى المكان المقصود، تختار الأرضية والمساحة الملائمة لعدد الكشافة المشاركين في المخيم حيث يقوم كل فوج ينصب خيمته على شكل دائري أو مربع، كما يقوم القادة بتهيئ خيمتهم وتتوسط المخيم ساحة العلم.

وفي الصباح يعلن القائد العام القيام من النوم والخروج من الخيام، وتبدأ عملية الغسل الجماعي والاعتناء باللباس والهندام، ثم تتجمع الفرقة بكاملها حول ساحة العلم فيرفع بكل هدوء وانتظام بالنشيد الخاص بالراية « هيا هيا قفوا وارفعوا العلم[26]

بعدها يتجه كل فوج إلى خيمة، وتبدأ عملية التنظيم والتنظيف وتزيين المحيط، ورفع جوانب الخيام للتهوية، وخلال هذه العملية يقوم القائد المكلف بالمراقبة بزيارة كل الخيام، ويتدخل أحيانا لاعطاء إشارات للفوج لكي يحسن أعماله المتعلقة بالمحيط لأن الكشاف نقي الجسم والروح، ويحب الجمال ويحافظ عليه.

وبعدها تتجمع الفرقة للقيام بنشاطات عامة أناشيد ألعاب جولة في محيط المخيم، قصد التعرف على المنطقة، أو السباحة في حالة قرب المخيم من البحر أو الشاطئ وفي منتصف النهار، يجتمع الجميع لتناول الغداء بعد عملية الغسل والتنظيف.

وفي حدود الواحدة بعد الزوال أي بعد تناول الأكل نتمتع براحة عامة للجميع، يشعر فيها الكشاف بالحرية الفردية، وبعد حوالي نصف ساعة، يدخل الجميع بأمر من القائد إلى الخيام قصد الحصول على قسط من الراحة فينعم المخيم بالهدوء التام، إذ يركن الكل إلى أمكنتهم في انتظار أشغال الجزء الموالي من اليوم.

وبالاستماع إلى صفارة القائد ينهض الجميع، ويرتبون مواضعهم

وأماكنهم على أحسن وجه، ثم يتجمع المشاركون في المخيم في ساحة العلم، للانشاد والغناء، وبعد تناول وجبة اللمجة تبدأ الفرقة في الإشتغال بالنشاطات اليدوية، الرسم، قص الورق، صنع أعمال يدوية أو القيام بأعمال كبرى تتعلق بالإشارات كالمورس أو السيما فور، أو التحضير للسهرة.

إن السهرة تتخللها الأناشيد والأغاني، وتمثل فيها الروايات والمسرحيات حيث تتبارى الأفواج في تقديم أحسن ما حضرته، وهي لا تخلو من متعة وترقية، وقد يشارك أحيانا الفرقة شخصيات سامية في صفوف جبهة التحرير الوطني، ففي مخيم برواد شاركنا « سي بوعلام »[27] الذي نعرف عنه سوى أنه من النظام، ومن بين ما أتذكر تدخله بعد أن مثل فوج الغزال الذي أقوده، مسرحية « محكمة الوطن » فنالت إعجابه من حيث الموضوع، والأداء في التمثيل، وعلمنا أغنية فكاهية مازلت أتذكر منها: دائمًا في الهـــوى والطالب باش يـدوا

يلزملوا مائة هراوة منجورة بالقادومين

وهكذا فإن المخيمات هي للعيش في إطار جماعي خارج نطاق الأسرة، الهدف منها التعارف، اللقاء والعمل على تجسيد الدروس النظرية في النادي، والاعتماد على النفس، وتعلم مواجهة الصعوبات، وحلها، والتعود على العيش خارج المحيط العائلي، بهدف تكوين الشاب الجزائري تكوينا يصقل مواهبه ومعارفه، ويهذب أخلاقه المستمدة من التربية الوطنية، ويقوى بدنه وجسمه ليكون النشئ الذي تعتمد عليه الجزائر مستقبلا.

الزيارات وتبادلها والمشاركة في التظاهرات:

قامت فرقة الجبل الأحمر للكشافة الاسلامية الجزائرية بزيارة الفرق القريبة منا كفوج الكشافة لباب الخضراء، وزيارة مدينة الكرم حيث توجد مدرسة لأبناء الجزائريين، وإلى حلق الوادي وإلى الزاوية في ترنجة قصد التعرف على نشاطات الفرق الكشفية الجزائرية الأخرى والإطلاع على

مدى إهتماماتها ،وزيادة في التحفيز لنا كشباب وككشافة للعمل على ترقية أدائنا الكشفي.

ومن بين القادة الذين مازلت أتذكر أسماءهم القائد الحبيب[28] لفوج باب الخضراء الذي كان يزورنا دوريا، ويعلمنا بعض الأناشيد، وينشط لقاءاتنا واجتماعاتنا.

كما زرنا فرقة جبل الجلود، وقد شاركنا ككشافة في التظاهرات الشعبية للاحتفال بأول نوفمبر، أو المؤيدة للثورة الجزائرية، أو التعريف بنضال الشعب الجزائري ومنها: المشاركة في مباريات فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم بملعب الشاذلي زويتن (جيو أندري Geo Andre)أين شاهدنا المباراة بين تونس والجزائر، وانتصر فيها الفريق الجزائري بنتيجة تسعة أهداف مقابل صفر[29]

وشاركت فرقتنا في السهرة الفنية التي أقامتها الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني بقيادة مصطفى كاتب في قاعة الكواكب بالعمران حيث شاهدنا مسرحية ثورية [30] واستمعنا إلى مجموعة من الأغاني الوطنية التي تصدح بها الفنانون الجزائريون مثل الشاب الصغير الهادي رجب، والفنان الكبير المرحوم أحمد وهبي، وقد اكتظت القاعة عن آخرها بالمتفرجين من جزائريين وتونسيين، واستعمنا إلى رائعته « يا أمي ما تخافيش، راني تفدي في الثار »

ولما توفي الطبيب المارتيكي فرانس قانون صاحب كتاب « معذبو الأرض » [31] وكتاب « سوسيولوجية ثورة أو الثورة الجزائرية في عامها الخامس »[32] في 06 ديسمبر 1961وحمل جثمانه إلى تونس ووضع في ممثلية جبهة التحرير الوطني شاركت فرقتنا في السهر على جثمانه، فقد استدعينا من طرف قادتنا بالزي الكشفي الرسمي، واتجهنا نحو مقر جبهة التحرير الوطني ببلفيدير (BELVEDERE) حيث وقفنا حول الصندوق الذي يحتوي جثمانه طيلة ساعات، والذين مثلوا فرقتنا: الناصر الرحيل (فوج التمساح) مسعود كواتي (فوج الغزال) مسلم الصادق (فوج الأسد) السعيد ولد الورطة (فوج الخطاف)، وقد صورت وكالة تونس للأخبار

الحـــدث سنمـــائيا، وبـــثته عـــن طريق (الأحـــداث التونـــــسية les Actualités tunisiene).

ومن المشاركات كذلك لفرقة الكشافة للجبل الأحمر حضور مخيم غابة الرمال الذي ضم تقريبا كل أفواج الكشافة الجزائرية بتونس لاختيار العناصر التي بامكانها تمثيل الجزائر في المخيم الكشفي العربي ببئر الباي،

وقد شاركت الكشافة الاسلامية الجزائرية في هذا المخيم بجانب الدول العربية، ورفع العلم الجزائري عاليا بهذه المناسبة، وأصدر المؤتمر الكشفي العربي الرابع الذي شاركت فيه الجزائر بوفد هام توصيات للوقوف بجانب الثورة الجزائرية، وانعقاد المخيم الخامس بالجزائر [33]

المشاركة في الثورة

انخرط عدد من فرقة الجوالة بالجبل الأحمر في جيش التحرير الوطني، وصعدوا إلى الجبل مثلما كان يقال في ذلك الوقت ولكن لا أستطيع تحديد بعض الأسماء، حيث شاركوا في العمل الثوري بصورة مباشرة، كما علمنا أن عددا أخر من جوالة فرقتنا توجهوا إلى العراق للدراسة في المدارس الحربية، وقد كان من بين قادتنا من حمل السلاح،كبشير ميرة [34] الذي عمل في الجيش الوطني الشعبي بعد استرجاع السيادة الوطنية كضابط قبل أن يتوفاه الأجل في حادث سيارة رحمة الله عليه، وعلى كل الشهداء.

خاتمة

ظهرت فرقة الكشافة الاسلامية الجزائرية بالجبل الأحمر بتونس في وسط الجالية الجزائرية المؤلفة من المهاجرين واللاجئين، فاستطاعت جمع شمل الشباب الجزائري، وتربيته تربية وطنية عالية، وكانت مدرسة لجبل

من الجوالة إلتحقوا فيما بعد بصفوف جيش التحرير الوطني، لأداء الواجب المقدس، في الدفاع على الوطن، ومحاربة الاستدمار الفرنسي، وهي مدرسة لأطفال الكشافة إذ احتضنتهم الثورة في أوج قوتها وعنفوانها، وبلورت فيهم مبادئ ومفاهيم، وأحلام، وآمال نوفمبر الخالدة.

تحية العلم

هيا.... هيا قفوا وارفعوا العلم*
وانشدوا، واهتفوا واعزفوا النغم
اقصفوا المدافع. ستسمع الأمم

رسالة العلم

اشرف رفيعا في الحمى اشرف رفيعا في الحمى
واخفق عزيزا مكرما وارشق على نهر الدما
سلما . للمساء ياعلم علم الجزائرعشت ياعلم

أنت وحي الشهداء أنت ياعلم؟
أنت للجيل غدا صلة الرحم
أحك للبرايا وأور ياعلم حكاية العلم

أبيضة أخلاقنا أخلاقنا أخضره
أوطاننا أحمره دماؤنا عروقنا
من نسيج العلم علم الجزائر دمت ياعلم

أمة، شعارها المجد والكرم
ثورة أحرارها طاهرو الذمم
ثابتوا العزائم صادقو الهمم

في ثورة العلم

كفاحنا، نضالنا جهادنا، إستقلالنا
أرواحنا، أموانا... أكبادنا في سبيل العلم
علم الجزائر عشت ياعلم

الهوامش

1- يعمل في الوقت الحالي بإحدى صيدليات العاصمة

2- تجاني الرجيل يعمل حاليا باحدى إكماليات ولاية الوادي

3- اسماعيل لشلح موظف في الصندوق الوطني للتعويضات بالجيش الوطني الشعبي بالبليدة

4- إطار سامي في وزارة البريد والمواصلات

5- عثمان محرم، مهندس معماري بولاية الوادي

6- حمادي نوار مفتش للتعليم الإبتدائي (الأساسي) بولاية الوادي

7- مغترب بفرنسا

8- لزهر دحة مغترب بفرنسا

9- الصادق بلهادي حرفي بولاية الوادي

10- ابراهيم بلهادي مغترب بفرنسا

11- بي محرم حرفي بولاية الوادي

12- حسن كواتي مغترب بفرنسا، يمتهن التجارة

13- بربر عبد الحفيظ محامي بالعاصمة

14- حسن الرجيل مغترب بفرنسا

15- تاجر بالجنوب ولاية ورقلة

16- أحمد نصبة حرفي بولاية الوادي

17- عبيد لبة معلم بولاية الوادي ما يزال ينشط في المجالات الشبانية

18- التهامي معلم ما يزال ينشط في المجالات الثقافية بولاية الوادي

19- توفي رحمه الله

20- ضابط في البحرية الوطنية

21- توفي رحمه الله

22- مدرس بالجزائر

23- خليفة مخرج تلفزيوني بولاية ورقلة

24- تعلمنا بأن اللون الأبيض هو قلوب الجزائريين الصافية على بعضهم البعض والأخضر نبات الأرض، أي أرض الجزائر الخضراء المنتجة للخيرات، الأحمر دماء الشهداء الذين ضحوا من أجل الوطن، الهلال: الفتوحات الاسلامية في العالم والجزائر بلد مسلم، النجمة: قواعد الإسلام الخمس الصلاة، الزكاة، الشهادة، صوم رمضان والحج.

25- قرب مدينة بنزرت

26- راجع النشيد كاملا في الملاحق

27- مايزال على قيد الحياة، تبوأ مناصب هامة بعد استعادة السيادة الوطنية، ضمن الحرس الجمهوري، له مشاركات هامة في تلحين الأناشيد والأغاني الشبانية والوطنية، الف كتابا تربويا هاما في الأناشيد وعمل على تلحينها.

28- أو السايح، اختلط علي الأمر، ويبدوا أن اسمه الحقيقي سي السايح

29- كان فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم يلبس العلم الوطني سرد أبيض وأخضر تتوسطه النجمة والهلال حمراوين من جهة الصدر ورقم اللاعب بالأحمر من جهة الظهر.

30- لا أتذكر جيدا عنوان المسرحية « الخالدون» أو « أبناء القصبة»

31- Les Dammes de la terre; Paris Maspero 1961

32- L'An V de la revolution Algerienne, Paris, Maspero ; 1959

33- الحركة الكشفية الجزائرية أثناء الثورة من إعداد وتقديم رابح جابة (

جابر) ومحمد الصغير رزاق لبزة (العلمي) ومراجعة محمد الأخضر عبد القادر السائحي ص 7 بحث يوجد بمكتبة المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، أشكر الدكتور أحمد حمدي مدير المركز الذي سمح لي بالاطلاع عليه وتصوير مصورة للاستفادة منها.

34- بشير القصير هو شقيق زوجة عميّ العربي كواتي رحمه الله.

* القصيدة التي كنا ننشدها أثناء رفع العلم في المخيمات:

أهداف
الكشافة الإسلامية الجزائرية

« أخلاق ـ وفاء ـ معاملات »

مداخلة : عبد القادر العمودي

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .

نيابة عن الاخ القائد عبد القادر العمودي عضو مجموعة 22 والذي كان الرمز الأول في بلادنا بولاية الوادي، حيث كان أحد مؤسسي فوج « الرمال » سنة 1947 بأمر من القائد والشهيد البطل العربي بن مهيدي.

أولا: بودى أن أقرأ عليكم كلمة الأخ عبد القادر العمودي حيث يقول : جاءت نكبة الجزائر الكبرى باحتلالها من قبل الاستعمار الفرنسي ، وقد دخلت قواته أرض سوف فتمركزت في ناحية الدبيلة التي تبعد عن الوادي بحوالي 20 كلم، ولم تستطع الدخول الى مدينة الوادي إلا سنة 1887.

وهذا دليل قوي على مدى المواجهة التي تلقتها السلطات الاستعمارية أثناء إحتلالها أرض سوف، هذه الارض كغيرها من أراضي هذا الوطن المفدى قدمت النفس والنفيس لإ سترجاع سيادتها وكرامتها.

والمهم ان « فوج الرمال » للكشافة الاسلامية الجزائرية قد تأسس سنة 1947 بإيعاز مباشر من الشهيد العربي بن مهيدي للسيد أحمد ميلودي بهدف أن يكون غطاءا ودرعا متينا للإعداد للثورة، وفورا بادر السيد ميلودي بالتنقل الى العاصمة بغية إستخراج الترخيص للفوج وقد عين القائد علوي صالح مرشدا للفوج، وفور وصولهم إلى أرض سوف باشروا العمل في توعية المواطنين بأهمية الكشافة، وكان قد إتخذ منزل السيد مياسي عبد الرحمن مقرا لنشاط الحركة .

وقد حضر الاجتماع الأول عدد كبير من الشباب يتقدمهم عبد القادر العمودي ، وأسفر الاجتماع على تعيين القائد عيادي علي على رأس الفوج والقائد نوبلي العروسي لقيادة الاشبال والقائد عبيدي القروي لقيادة الفرقة، إضافة الى القادة أرقط الكيلاني وعبد القادر العمودي وأحمد ميلودي وميهي محمد بلحاج وميلودي العروسي وبشير بن موسى وغيرهم وفيما يلي نص مداخلة عبد القادر العمودي *:

« تقديم: الطيب مسعود »

تعتبر الكشافة الإسلامية الجزائرية حركة تربوية تطوعية مستقلة عن أي حزب سياسي أو جمعية أخرى، تستمد برامجها ومنهجها من الكتاب والسنة.

أسسها:

1) - الواجب نحو الله.

2) - الواجب نحو الوطن.

3) - الواجب نحو الذات والآخرين.

وتعمل على تحقيق ثوابت الأمة من خلال الأهداف التالية:

1) - إعداد الفتية والشباب وتربيتهم.

2) - خدمة المجتمع ومشاركته في التنمية.

3) - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولبلوغ هذه الأهداف فهي تعتمد في أسلوبها على:

1) - التدريب بالممارسة.

2) - نظام المجموعات الصغيرة.

3) - نظام الحوافز.

أيها القائد: أطفال أمتك في حاجة إليك للأخذ بيدهم وإرشادهم وإعدادهم. فاستعدوا.

«وإذ عزمت فتوكل على الله»

أنت أيها الفتى إن الأمم برجالها...

فإن الكشافة الإسلامية الجزائرية توفر لك:

1) - المنهاج الملائم:

2) - الإطار المناسب:

3) - البرنامج الهادف:

... فكن لأمتنا رجلا

«أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة»

نبذة قصيرة حول تكوين فوج الرمال بوادي سوف

المقدمة: عرفت منطقة وادي سوف الكفاح السياسي كغيرها من المدن الجزائرية وقد ظهر حزب الشعب الجزائري قبل حرب التحرير بنشاطه الواسع بالمنطقة، وحين ذاع صيته أوقفته السلطات الإستعمارية وأصبح العمل السياسي محظورا.

تأسيس الفوج:

إسم الفوج: فوج الرمال بالوادي

تاريخ التأسيس: سنة 1947.

إسم المؤسسين:

- العمودي عبد القادر
- ميلودي أحمد
- ميلودي االعروسي
- بن موسى البشير
- عيادي علي
- علوي صالح
- نوبلي العروسي
- عبيدي القروي
- الأرقط كيلاني

نبذة تاريخية عن حياة القادة المؤسسين

العمودي عبد القادر: كان مناضلا في حزب الشعب وكان من الذين شاركوا في تحضير أول إجتماع ضم 22 مسؤولا سياسيا في ذلك الوقت.

ميلودي أحمد: كان مناضلا في حزب الشعب وكان من الذين قاموا بتوعية الشعب في أداء واجبه نحو التحضير للثورة.

ميلودي العروسي: كان مناضلا في حزب الشعب وكان من الذين قاموا بتوعية الشعب سياسيا ودينيا عبر المساجد، ألقوا عليه القبض واستشهد في زنزانة العدو.

بن موسى بشير: كان مناضلا سياسيا قبل الثورة التحريرية وكان مسؤولا، وقام بدور فعال حيث كان يجمع الأموال والأسلحة حتى ألقي عليه القبض سنة 1957 واستشهد.

علوي صالح: (المدعو عمي صالح) كان من مدينة بسكرة وعين في الفوج الكشفي لإرشاد المواطنين سياسيا ودينيا، ولما علم المناضلون بأنهم في خطر أرسلوه إلى مدينة بسكرة حفاظا عليه.

نوبلي العروسي: كان مناضلا وكلف بقيادة الأشبال في ذلك الوقت، وفر من المنطقة، بعد إكتشاف هذه الحركة الوطنية، إلى العاصمة.

عبيدي القروي: كان مناضلا في حزب الشعب وكلف بقيادة الجوالة وكان من الذين إلتحقوا بصفوف المجاهدين في سنة 1954، وقد إستشهد سنة 1955.

وصف موجز عن مقر الفوج:

- المرحلة الأولى: كان أول مقر للفوج الكشفي سكن السيد/ بوزيان بشير
- المرحلة الثانية: كان مقر الفوج سكن السيد/ مياسي عبد الرحمان

وحدات الفوج:

- أقسام الأشبال
- الكشافة
- الجوالة

أهم نشاطات الفوج:

1) - تدريب الكشافة، تكوين مخيمات، إنشاء فرقة للمسرح تقوم بتمثيليات دينية ووطنية، ونذكر من بينها تمثيلية خالد بن الوليد، حيث مثلت في قمار والوادي.

2) - وفي سنة 1948 قام الفوج بالتحضيرللإنتخابات حيث ذهب إلى

القرى مشيا على الأقدام ومعهم الأستاذ حساني الهاشمي حيث ألقى عليهم خطابا حماسيا لتوعيتهم سياسيا ودينيا .

الصعوبات التي تلقاها الفوج من قبل الإستعمار:

من أهم الصعوبات التي تلقاها الفوج هي سجن البعض من القادة المناضلين.

وكذلك من أهم نشاطات الفوج أثناء الإستعمار:

1) - إستعراض كشفي بمدينة الوادي

2) - أول تمثيلية وطنية بعنوان (خالد ابن الوليد).

ومن النشاطات الثقافية والإجتماعية والسياسية قبل 1954:

- غرس التاريخ الجزائري في أذهان الجيل الجديد.

- توعية الشعب حيث قاموا بتعليمهم في المساجد لحفظ القرآن ، وفي المدارس الحرة لإطلاعهم على تاريخ الوطن وتثقيفهم

- جعل صندوق توفير لعائلات المشاركين في الفوج (المناضلين) خوفا على ضياعهم وتشردهم.

الفوج الكشفي

يتكون الفوج الكشفي العادي من:

- الأشبال
- الكشافة (الفتيان)
- الجوالة (الرواد)

بإمكان الفرق الثلاث أن تحتل ناديا واحدا يكون من المستحسن، يحتوي على عدد من الغرف بحيث يكون لكل فرقة ركنا مخصصا لها.

يمثل الفوج الكشافة الإسلامية الجزائرية في الحي، في المدينة، في القرية أو الدوار،فعلى مستوى الفوج تكمن مسؤوليات التكشيف المحلي بالنسبة للمنظمة، للسلطات والسكان، وعلى مستوى الفوج دائما يتم

تنسيق النشاطات المختلفة للفرق أشبال كشافة وجوالة، ويتكفل الفوج بتحسين التكشيف الساري ضمن المجموعة المحلية. كل هذا يبرهن على مدى أهمية تنظيم الأفواج: وصدقت المقولة: قدرة الأفواج وتنظيمها يعكس تماما قيمة الكشافة الإسلامية الجزائرية.

كيف ينطلق الفوج:

إذا توفرت العزيمة والإرادة في مجموعة من الشباب من أجل الإنطلاق بفوج كشفي. والتجربة أظهرت أن العزيمة والإرادة غير كافيين لوحدهما، إذ يجب أيضا أن يتم هذا الإنطلاق وفق تنظيم محكم.

1) إعداد فرقة قادة المستقبل:

ولهذا الغرض يكفي إيجاد مجموعة من 5 و6 من الشباب تتراوح أعمارهم مابين الـ 18 و30 سنة، وحبذا لوكان ضمن المجموعة عناصر من الكشافة القدامى.

يجب توزيع المهام، تعيين وظيفة كل عنصر، ويتم على الأقل التفاهم على العنصر الذي سيكون قائدا للفوج مستقبلا.

2) إيجاد مقر نادي:

إذ تستحيل إنطلاقة الفوج بدون مقر، في أول الأمر ممكن إستعمال مقر لجمعية أخرى متواجدة بالحي.

3) الدخول في الإتصال:

مسؤولو الكشافة الإسلامية الجزائرية الأقرب من المجموعة المحلية بكتابة المنظمة، وبعد أن يتم قبول الفوج والموافقة على تكوينه، يجب إعلام مسؤولي الجمعيات الرياضية والثقافية المتواجدة بالجهة وبالمسؤولين المحليين.

4) تكوين القادة:

يجب على قادة المستقبل من أجل تكوينهم أن يدخلوا في الإتصال مع قادة الأفواج الأخرى القديمة لكي يتمكنوا من الإستفادة من التجربة والخبرة.

ويستحسن إجراء نشاطات مشتركة، وتكون مشاركتهم إجبارية في المخيمات التكوينية والأيام الدراسية والمنظمة خلال السنة من طرف الكشافة الإسلامية الجزائرية.

5) تطويع (تجنيد) العناصر الكشفية:

يتحدد تطويع العناصر من 5 إلى 6 بالنسبة إلى كل وحدة (أشبال- كشافة- جوالة) وخلال الثلاثي الأول بكامله يتم تكوين هذه العناصر من أجل القيام فيما بعد بمهام: قادة سداسيات- طلائع- فرق.

وإبتداء من الثلاثي الثاني تبدأ عملية إنشاء السداسيات والطلائع والفرق وبينهم يتم تشكيل الأشبال، الكشافة والجوالة.

نبذة من تاريخ الحركة الكشفية في العالم

في العالم: ظهرت الحركة الكشفية في أوائل هذا القرن 1908 على يد المربي الإنجليزي اللورد بادن باول روبرت، ولم يمض عليها ربع قرن حتى أصبحت من الحركات العالمية التي تهم الأمم الراقية كلها، سواء في ذلك الشرقيين أو الغربيين وقد انتشرت إنتشارا هائلا في أوربا وأمريكا على الخصوص، قبل الحرب الكونية الثانية، وهي حركة تهدف إلى تربية الجسم والعقل معا فتقومهما وتقويهما بطرق عسكرية ومدرسية في آن واحد لتعد الفرد إعدادا صالحا للرجولة الحقة والإنسانية الكاملة فيكون عضوا عاملا في المجتمع، وطريقها في ذلك: الطبيعة الساحرة بجمالها وسهولها وصحاريها والحياة العامة بحيواناتها وأناسها مستعملة إلى ذلك مختلف الألعاب والتمارين الرياضية والعسكرية مع الرحلات الكشفية

والدراسات العلمية وما يلزم الجانب الروحي من تربية دينية وأخلاقية، والمطلع على نظمها وقوانينها وما تدعو إليه يرى فيها صورة جديدة لنظم الفتوة والفروسية الشائعة في الأمم الإسلامية إلى عهد غير بعيد من تأسيس الحركة الكشفية ويحكم بأنها خير وسيلة لبعث تلك الخصائص العربية السامية في أبناء اليوم.

ولعل بادن باول فكر كثيرا في أسباب نمو الأمة الإسلامية وسرعة فتوحاتها وأحكام إمبراطوريتها الشائعة كما درس تاريخ حركات الشعوب الدينية والسياسية والإجتماعية.

في الجزائر: مؤسس الحركة الكشفية محمد بوراس المولود سنة 1908 بمليانة حيث إمتاز منذ طفولته بتلهفه للعلم والمعرفة ثم إنتقل إلى العاصمة خلال سنة 1926 وإستقر بها وفي سنة 1930 عندما كانت الحركة الكشفية بصدد إنشاء جامعة تضم الكشافة الإسلامية الجزائرية

وشرع في ذلك سنة 1936 ولقد عارضته الإدارة الفرنسية بسبب الطابع الإسلامي للكشافة الجديدة وأخيرا وافقت على تأسيس الكشافة في سنة 1937 ومنها شرع في تأسيس الأفواج الكشفية الجديدة وتنظيمها عبر التراب الوطني حيث واصل نشاطه بإنشاء فرق من الفتيات في حدود سنة 1939، وفي سنة 1941 أدخلوه السجن صحبة عدد من مساعديه وفي يوم 27 ماي 1941 نفذ حكم الإعدام في شخص قائد الكشافة الإسلامية الجزائرية محمد بوراس بعد الحكم الذي أصدرته إحدى المحاكم الفرنسية.

في الوادي: تأسس أول فوج في الوادي سنة 1947 والذي أشرف على تنصيبه الشهيد البطل العربي بن مهيدي وسمي هذا الفوج بـ: فوج الرمال بالوادي وكان على رأس هذا الفوج الشهيد: علي عيادي وأما القادة الآخرون فهم: عبد القادر العمودي وأحمد ميلودي والعروسي ميلودي والبشير بن موسى وصالح علوي والعروسي نوبلي والقروي عبدي وكيلاني أرقط.

والذين كتب لهم الشهادة في ثورة التحرير هم: علي عيادي، العروسي ميلودي، البشير بن موسى وكيلاني أرقط.

أما ما يخص مقر الفوج، في البداية كان سكن السيد/ بشير بوزيان والمرحلة الثانية كان مقر الفوج سكن السيد/ عبد الرحمان مياسي، وأهم مذكرات في تاريخ الفوج هي:

أولا: إستعراض كشفي بمدينة الوادي.

ثانيا: أول رواية وطنية تحت عنوان (خالد بن الوليد).

نبذة تاريخية عن فوج الرمال الكشفي بالوادي

فوج الرمال الكشفي هو أول تجمع وتنظيم شباني بمنطقة سوف، تأسس سنة 1947 بأمرمن الشهيد البطل العربي بن مهيدي والذي أطلق عليه إسم الرمال، مؤسسه المجاهد الكبير أحمد ميلودي وأعضاء قيادته المؤسسون هم: الشهيد علي عيادي أول قائد للفوج، والشهيد الأرقط كيلاني قائد وحدة الجوالة وأول من أطلق رصاصة بجبال أوراس النمامشة ليلة الفاتح نوفمبر، والقائد عبيدي قروي قائد الفرقة، والفقيد علوي صالح مرشد الفوج من مدينة بسكرة أرسله العربي بن مهيدي إبان تأسيس الفوج، والفقيد نوبلي العروسي قائد وحدة الأشبال، والشهيد بشير بن موسى، والمجاهد الكبير عبد القادر العمودي عضو لجنة الـ 22 التاريخية والمفجرة للثورة، والشهيد الرمز ميهي محمد بلحاج، والشهيد العروسي ميلودي وقد كان إجتماعهم في ربيع 1947 بمنزل السيد/ بوزيان بشير والذي أختير مقرا للفوج في المرحلة الأولى ثم بعدها منزل السيد/مياسي عبد الرحمان.

ومنذ تأسيسه إحتل الفوج مكانا في أوساط الفتية والشباب والأهالي وهذا من خلال عمليات توعية الشعب بتاريخه ومقوماته، بالرغم من أن منطقة سوف كانت منطقة عسكرية، فعمل القادة بزرع روح الأمل والوطنية في نفوس الشباب خاصة وكره الإستعمار وأعوانه، وقد قام الفوج بعدة

جولات عبر قرى سوف خاصة في مرحلة الإنتخابات البرلمانية الأولى سنة 1948 حيث وقف الفوج مع مرشح الحركة الوطنية القائد: أحمد ميلودي، ولما تنامى دور الفوج وذاع صيته قام الإستعمار بسجن ونفي قادته، وعندها دخل نشاط الفوج في السرية تحت لواء المنظمة السرية وساهم قادته بالإعداد للثورة بجمع السلاح من الأقطار الشقيقة المجاورة، وعند إندلاع الثورة التحريرية المباركة إلتحق جميع القادة بها وبعض الجوالة قدموا ما عليهم من أجل نصرة الجزائر، والجوال الشهيد دركي عليه خير دليل على عمل القادة.

يوم الإستقلال إقتحم الجوالة الميدان بإعادة بعث الفوج إلى العلانية، وقيامهم برفع العلم الوطني ومسيرات عبر مدينة الوادي وذلك من خلال تجنيدهم لحوالي 500 شاب في هذه العملية، مثل فوج الرمال في الستينيات الجزائر في المحافل الكشفية العربية بتونس، مصر، الأردن، القدس، ليبيا ونال عدة جوائز وكان أحسن سفير للكشافة الإسلامية الجزائرية. فوج الرمال اليوم من أعرق الأفواج الكشفية وأنشطها بتشبعه بالقيم والمثل التي ضّح من أجلها السلف الصالح.

---

* سلم نص المداخلة من قبل السيد الطيب مسعود

الشهيد محمد بوراس والكشافة الجزائرية والحركة الوطنية

مداخلة : حمدان بوزار

لقد ظهرت الحركة الوطنية الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى، وهي تستلهم من جهاد الأجداد ضد المستعمر الفرنسي البغيض فكانت في الثلاثينات حركة التكشيف الإسلامي الجزائري في طليعة الحركة الوطنية تناضل دفاعا عن الشخصية الجزائرية والمسلمة، المعبرة عن طموحات شبابنا في الحركة والإستقلال.

وهكذا كان الشهيد "محمد بوراس" في طليعة الشباب الواعي بالدور الفعال الذي تلعبه هذه الحركة الكشفية في النضال وفي تكوين أجيال لا للحاضر فقط بل وحتى للمستقبل "الكشاف".

مولد الشهيد، نشأته وحياته:

فليس غريبا عن من عرفوه بأنه ينحدر من أسرة فقيرة إذ أبوه كان بناء بمليانة "حي العناصر"، حيث ولد أخونا الشهيد يوم 26 فيفري 1908

كان تلميذا بمدرسة أهلية "موبورجي" (1915) أين واصل تعليمه الإبتدائي لكن منعه الحاجز الإستعماري من إنهاء تعليمه.

ثم وهو في سنه المبكرة، ذهب يبحث عن أي عمل لمساعدة أبيه ثم بعد وفاة هذا الأخير تحمل مسؤولية إخوانه.

وفي سنة 1924 عمل "بمناجم زكار" متحملا أعباء مسؤولية عائلته، وغادر عمله ومسقط رأسه في سنة 1926.

توجه وعمره 18 سنة إلى الجزائر العاصمة، ووجد عملا بمطحنة الحبوب بالحراش، حيث عمل كمحاسب واغتنم الفرصة لتعلمه الضرب على الآلة الراقنة. وبعد سنتين اشتغل في مصلحة القيد البحري (بميناء الجزائر- Inscription maritime) بالقرب من مدرسة التلاميذ البحارين، قبل الوصول إلى "الأميرالية البحرية"، إذ كنت زرت الشهيد بمكان عمله هذا بالذات، واشتغل فيه ككاتب على الآلة الراقنة.

وذهب الرئيس بوراس في سنة 1940 إلى مدينة "فيشي" (فرنسا) مقر الحكومة الفرنسية آنذاك وهذا لأن المكتب الكشفي الفرنسي أثر على

"محمد بوراس" لإدماج أفراد كل فوج من الكشافة الإسلامية الجزائرية الناشئة إلى إحدى الجمعيات الفرنسية المسيحية أو اللائيكية وهذا الذي رفضه الرئيس ورفاقه الأقربون فالتقى هنالك (بفيشي) بمسؤولي مكتب التكشيف الفرنسي ، وخاض المرة بعد المرة المفاوضات، حتى دخل مستشفى نفس المدينة فعولج هنالك، لكنه لم ينجح في مهمته ألا وهي بقاء منظمته كجمعية بقانونها الأساسي المقيد شرعا بعمالة الجزائر، وكانت عاقبة اتصالاته الرفض الحاسم.

وبعد رفض طلبه عاد إلى الجزائر، أين علم بأنه طرد من منصبه من طرف مسؤوله الفرنسي الذي كان رئيس كشافة والذي ذهب عند زوجته ليبحث عنه بعد ما اتصل به أحدهم وقال له أن "محمد بوراس" ذهب إلى الألمان وترك أولاده وزوجته مهملين بدون أي مورد.

ومنذ عودته أصبح تحت رقابة مستمرة من طرف "بيوعين" بما أن في ذلك العهد كان (البيوعين) يراقبون أي حركة من أي وطني مشبوه في المقاهي الجزائرية ولا سيما في شارع "باب عزون" باب الواد ومن بين هؤلاء المسمون "سيدي هنّيني" واعطي لهم هذا الإسم "الجريدة سيدي هنيني" التي كان يصدرها وينشرها الأشخاص المدعوون "بني ويوي". ثم من طرف أعضاء المكتب الثاني الفرنسي لمكافحة التجسس حتى ألقي عليه القبض يوم 3 ماي 1941يالعجب ! بالقرب من نزل آليتي (ALET-TI) نزل السفير حاليا أين تمكث لجنة المراقبة الرسمية الألمانية الإيطالية بشارع كارنو (شارع زيغوت يوسف حاليا)

أنبه الإخوان بأن هذه المعلومات قدمها لي أخوه المرحوم "عبد القادر بوراس" ، يوم غد اغتيال أخيه الشهيد.

كنت بمدينة "الأغواط" (في زيارة عائلية) وأيضا لزيارة فوج الأغواط حتى أخبرني وأنا جالس بدكان "الشيخ بويكر" عضو في جمعية العلماء، عضو آخر وهو "الشيخ أحمد بوشطة" بإلقاء القبض على رئيسنا محمد بوراس

فغادرت الأغواط في اليوم ذاته ومعي أحد الرفاق من رفقاء الرئيس

بوراس القاطن بمدينة الجلفة حيث استقبلني قادة الكشافة ومعي دائما ذلك الرفيق "بوسعيد سعيد"

وبعدها بيوم ذهبت إلى العاصمة والتقيت بعبد القادر بوراس بمكان عمله بشارع بن عزوز (أراغو سابقا)، وكان بذل جهودا ضخمة لإنقاذ أخيه من أيدي الإستعمار المنتمي للنازيين لكن بدون جدوى.

وزاد قائلا بأن مسؤولي المنظمة الكشفية انسحبوا وغابوا نهائيا، وأضاف بأن أخاه اتهم بالجوسسة لصالح العدو أي ضد الحكومة النازية العميلة الفرنسية والتابعة لحكومة فيشي وأنه بعد تغيب أخيه عدة أيام، اوتي به بمنزله ليلا (على شاطئ البحر في اتجاه بولغين) ليس ليودع أسرته حسب القيل والقال وانما لاستجواب زوجته والقيام بتحريات دقيقة للعثور على "الوثائق السرية" لكن لم يعثر على أية ورقة. وأكد لي بأن عائلته لمحت إنسانا جزائريا ينتظر المفتشين مختفيا عند شجرة بمدخل المنزل.

ودائما حسب ما قال لي الأخ عبد القادر بوراس: - أحيل أخوه مع أصدقائه لدى المحكمة العسكرية "نهج جمهورية الأرجنتين" (كافينياك سابقا) يوم 14 ماي 1941 والتي حكمت بالإعدام عليه وعلى صديقه "بوشويرب محمد" المليانى أصلا، وبالسجن على رفاقه الآخرين الذين ألقي عليهم القبض بعدما أن ذهب به معذباه إلى مقهى حيث كان "محمد بوراس" يلتقي بأصدقائه واختفيا وراء باب المقهى. ولما رآه أصحابه وعلى وجهه آثار الضرب والتعذيب وهو لازم الصمت اقترب منه أحدهم وهو يلقي له سؤالا بعد الآخر حتى ألقي القبض على جميع أصدقائه الحاضرين هنالك من طرف الشرطيين السريين الفرنسيين.

فرغم هذه الأحكام لم ييأس عبد القادر بوراس وبقي يطلب لدى هذا وذاك التدخل لصالح أخيه ولم ينجح لعدم مساعدة أي أحد حتى مساعدة جزائري واحد وكان متزوجا بألمانية.

وبقي يتتبع ما عساه يجري لأخيه: العفو أو الإعدام لكنه علم بأنه سينفذ الحكم على أخيه محمد بوراس وعلى محمد شويرب يوم 27 ماي

1941 بساحة الخروبة (العسكرية سابقا) رميا بالرصاص عند الفجر.
وهكذا ذهب عبد القادر قبل طلوع الفجر بالقرب من المكان في الشارع، حتى خرج عسكري من الساحة جزائري الأصل كان ضابط صف وعند إلحاح عبد القادر بوراس قال له هذا الأخير ما يلي:
"بوراس محمد نزع المنديل الأسود عن عينيه وهو ينادي بالجزائر تحيا، وباستقلالها أيضا، ورفع أصبعه للتشهد وقال لرفيقه: محمد لا تخف من الموت، الموت واحدة والإستقلال ثابت".

دور الشهيد بوراس في الإصلاح والتكشيف والوطن:

قبل أن نفتح هذا الباب فلنذكر بإيجاز ما يلي:
إنه كان لاعبا ممتازا للملودية الجزائرية ثم أحد أنصارها ومنشط ومؤسس الجمعية الرياضية التي تسمى (L'Avant garde) "الطليعة" كما كان من مصلحي الدين وهو ينتمي لنادي الترقي وقام أو أشرف على عدة حملات تطهيرية اجتماعية ضد الآفات وساهم في انطلاق وتشجيع الكوكب التمثيلي في قاعة "لالير" مع المرحوم "مفدي زكريا" و"الأحول الحسين" وتابع دروس الحقوق وحصل على جائزة أولى.
إن أفراد طاقم البحارين لسفينة قاموا بإضراب وبقيت السفينة معطلة بميناء الجزائر لكن الصديقين محمد بوراس ومحمد بوشويرب الذين كانا تحصلا من قبل على جائزة المورس (Le Morse) تقدما لقائد السفينة لمساهمتهما في سير وتبحير السفينة المعطلة وكان الأمر هكذا ذهبت السفينة إلى ميناء "مرسيليا" ورجعت لميناء الجزائر بفضل الصديقين.
لابد أن نلفت نظر الشباب إلى أن الشهيد بوراس كان عضوا بنجم شمال إفريقيا، وكان يشرع في اجتماعات سرية على ظهر قارب، بعيدا على شاطئ العاصمة وهدفه الوحيد كان آنذاك تكوين شباب مناضل، مزود بالتدريب الجسدي والمعنوي، حتى الحصول على استقلال الوطن.
وبشأن ذلك إلتقيت بأحد رفاق "الشهيد بوراس" بعد الإستقلال بقسمة جبهة التحرير بشارع الشهداء، أين يوجد حاليا فوج الكشاف والذي أكد

لي بأنه كان من رفاق الشهيد، كما أكد لي أيضا بعقد الإجتماعات معه خارج الميناء على ظهر قارب.

هذا هو الشهيد "محمد بوراس" مثال الوفاء والفداء وأب الشبيبة الجزائرية، الذي ترك لنا وللأجيال المتعاقبة الروح الثورية في تعميق وعيه والعمل الجاد على تخليص الوطن من قبضة الإستعمار البغيض. هذه هي الروح الثورية التي يجب أن يعمل شباب اليوم بها كما عمل شباب الأمس على استمرار شعلتها المتوهجة في قلوبهم عبر الثورة التحريرية وكانوا مئات فمئات ومنهم شهداء استشهدوا وسقطوا في ميدان الشرف.

قال الله تعالى "**لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون**".

حوار اب وابن

يا بوي لاش راك غضبان
طول الليل وانت سهران
قليل الصحة وانت تعبان
موتى نيف ديما عيان

أعلى فلان والا فلتان
تجري وانت حرسان
اشحال ربيت أشحال الشبان
سقطوا ابطال ماتوا شجعان

خيرك ما ينساوه
لي غابوا ما اداوه
الكفار ما سواوه
والكتب ما رواوه

لانوم لا راحة لاشبعان
بوي عليك راني حيران
بالأجل تصير كي فلان
تدخل ظلام النسيان

حبس كلامك انت صغير
يابني نسعى ولو فقير
سامح فيكم وفي الغير
جعلني ربي ندير الخير

لي رباني كان زمان
قال لي ابدا لا تقول
اسم محمود والا حمدان
الخير عمره لا يحول

اسمع يا بني لي رباني
كان هو أول وطني
اسمه محمد بوراس
للكشافة كان أساس

اسمع مني زيد وزيد
نذكر لك ثاني شهيد
عمر لاغا كان فريد
لي فهم له كان سعيد

الشهادات والمذكرات

---

* حمدان بوزار عضو سابق للقيادة العامة للكشافة الإسلامية الجزائرية ومحافظ وطني سابقا للتنشيط الثقافي الإعلام والأمانة.

الشهادات والمداخلات

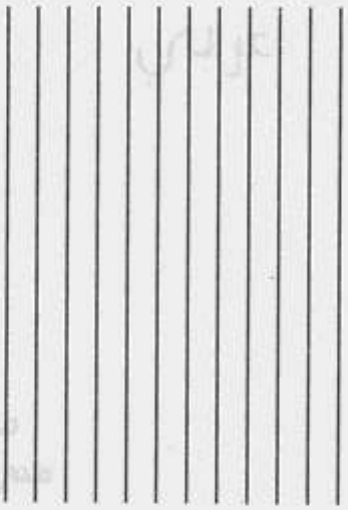

العلم الجزائري
في ثاني مؤتمر كشفي
عربي

مداخلة الدكتور:
محي الدين عميمور

أيها الجمع الغفير؛
أيها الإخوة الشباب؛

الفكرة التي طرحها الدكتور "إبراهيم فخار" في البداية هي فكرة ممتازة جدا بمعنى أن على المتدخل أو المحاضر أن يستعد لتقديم تدخل كامل مكتوب يمكن أن يعتمد عليه في عملية التأليف، وألاّ يترك نفسه للنص المرتجل الشفوي الذي سيزعج من سيقومون بكتابته في المستقبل.

في الخمس دقائق المتاحة لي سأكتفي إذن بنقاط سريعة جدا على أساس أن التدخل الكامل أو المساهمة الكاملة سأقدمها للمركز على شكل نص مكتوب، جزء منها كان قد صدر في الكتاب الذي يحمل عنوان "أيام مع الرئيس هواري بومدين" والذي إكتشفت أنّ الكثير من مراكزنا الثقافية لا تملكه.

ما حدث بالنسبة للطبقة السياسية الجزائرية خارج الوطن كان له أهمية كبرى، ولا أريد أن أتوسع في هذا لأنه أصبح معروفا دور الأمير عبد القادر في الشام في حماية المسيحيين، ودور «الورتيلاني» في اليمن، ودور الشيخ "طفيش" في القاهرة.

أردت أن أقول بهذا وبسرعة، أن الجزائريين حيثما كانوا يحاولون دائما أن يكونوا أوفياء لوطنهم، أوفياء لشعبهم، حريصين على أن يكونوا دائما في الطليعة.

فيما يتعلق بالحركة الكشفية وبي شخصيا أعود بالذاكرة إلى عام 1956. تعرفون أنه في عام 1954 تم عقد أول مؤتمر كشفي عربي في منطقة "الزبداني" بسوريا، المؤتمر الكشفي العربي الثاني كان سيعقد في مصر في مدينة الإسكندرية في جويلية 1956.

في مارس تقريبا أو أفريل 1956 علمنا بأن الوفد الجزائري المكلف بالحضور في هذا المؤتمر مُنع من المجيء إلى مصر. وكان علينا أن نختار، وكان علينا أن نقرر، وكان علينا أن نرفض وجود مركز فارغ

للجزائر في المؤتمر الكشفي العربي الثاني في الإسكندرية عام 1956.

أذكر هنا أنني ذهبت إلى الشيخ "توفيق المدني" رحمه اللّه وطلبت منه أو عرضت عليه مشروعا مازلت أحتفظ بنصه "تكوين فرقة كشفية سريعة"، وباعتباري أمتلك خبرة كشفية سابقة مع شابين مِمَنْ ينشطون في القاهرة ونُكَون بهم وفدا كشفيا يشارك في هذا المؤتمر.

أعطاني الشيخ "توفيق المدني" رحمه اللّه خمسة عشرة (15) جنيها في ذلك الوقت، والشيخ "عبد الحكيم" يعرف قيمة الجنيه وحساباته في ذلك الوقت، لأقوم بكل ما يتعلق بهذه العملية، بالفعل أعددنا مجموعة عمل "فرقة كشفية" من ثلاثة أشخاص تتكون من "المتحدث" والأخ "عبد القادر بن قاسي" رحمه اللّه، والأخ "محمد ذراع" رحمه اللّه.

كان من ضمن الأشياء اللّطيفة التي يجب أن نسجلها بالنسبة لهذه المشاركة هو لون اللّباس، فنحن لم نكن نملك تفويضا رسميا من الكشافة الإسلامية الجزائرية بتنفيذها، كان عندنا تفويض من الشيخ "التوفيق المدني".

تصرفت آنذاك بأسلوب ما زلت أتصرف به إلى يومنا هذا، وبدون أي تغيير، قلنا: بما أنه ليس لنا تفويض من الكشافة الإسلامية الجزائرية فلا بد أن نختار لأنفسنا لباسا لايتطابق مع لباس الكشافة الإسلامية، فإذا أدينا عملنا على أكمل وجه فسوف يقولون بأنهم جزائريون، وإذا لم نقم بواجبنا كما ينبغي سوف يقولون بأنهم جماعة جيء بهم فقط.

كان هناك سببا آخر دفعني لاختيار هذه القضية، وقد صممت بنفسي الملابس واخترت لها اللّون الأزرق (واسمحوا لي) كان هذا الإختيار فيه نوعا من الخبث لأن عدد الكشافين الموجودين في المؤتمر كان حوالي 800 أو 900 كشاف (600 مصري)، (500 سوري) و(400 أردني)، أمّا الجزائر فعدد كشافيها ثلاثة.

فكيف يمكن أن نلفت الأنظار لوجودنا؟ كان ذلك باللّون الأزرق فالناس يرون بقعا زرقاء في البحر فيسألون من هؤلاء فيقولون: جزائريون، ومع هذا نجحنا في المهمة وعملنا بها قليلا من الدعاية.

طبعا حدثت مشاكل، تعرفون في تلك المرحلة 1956 كانت مصر على علاقة جيدة بفرنسا والثورة الجزائرية في بدايتها، وعلاقات الدول فيها إلتزامات لا يمكن أن يُعتمد عليها، فتقرر أن لا يُرفع العلم الجزائري في ملتقى جويلية 1956. وطبعا إذا كان العلم لم يرفع ماذا نفعل نحن ؟ أحدثنا أزمة كبيرة، حدثت محاولة للتمرد داخل المعسكر. وحقيقة فقد ساعدنا بعض الإخوان المصريين والسوريين أمثال "عزيز بكير" كان هو قائد المعسكر آنذاك، ورفعنا العلم الجزائري، وما زلت إلى يومنا هذا أحتفظ بالعلم الذي رفعناه ولن أسلمه للقائد العام للكشافة إلا بعد أن يلتزم بشروطي.

هكذا رفع العلم الجزائري وكنت أنا حامله (قد تم تسليم صورة للمركز تعكس الحدث)، وبثلاثة أشخاص إستطعنا أن نمثل الجزائر، وقد تسلمت بعدها بعدة أسابيع "درعا" (يمثل أو يسجل مشاركة الجزائر في هذا المؤتمر الكشفي) من الرئيس "جمال عبد الناصر" رحمه الله واحتفظت بهذا الدرع أربعين سنة إلى أن سلمته في العام الماضي إلى الأخ القائد العام للكشافة الإسلامية الجزائرية الذي لم يعطني إلى هذه اللّحظة إيصالا بالإستلام.

وشكرا

تجربة الدكتور محي الدّين عميمور في المعسكر الكشفي العربي الثاني*

... لكن تاريخ اللقاء لايمكن أن ينسى لأنه كان مساء يوم 27 يوليو 1956، في اليوم التالي لإعلان الرئيس المصري عن تأميم قناة السويس، وكانت مناسبة اللقاء هي إقامة المعسكر الكشفي العربي الثاني في الإسكندرية. لعلك تتذكر أن اللقاء الأول عقد في «الزبداني» بسوريا في 1954، ومثل الجزائر فيه وفد من الكشافة الإسلامية برئاسة المرحوم الأستاذ الغاسيري، ولم تكن الثورة قد إندلعت بعد.

بالنسبة للمعسكر الثاني، لم يتمكن أي كشاف جزائري من مغادرة الجزائر نظرا لظروف الثورة، وعندما سمعنا بذلك في القاهرة كان علينا أن نتصرف بسرعة، فاتصلت بالمرحوم الأستاذ أحمد توفيق المدني، وعرضت عليه فكرة تكوين فرقة كشفية رمزية تشارك في المعسكر فوافق على ذلك، وقمت بتكوين الفرقة، إنطلاقا من علاقاتي بعالم الكشافة، وكانت مكونة من الأخوين محمد ذراعو أطال الله عمره والمرحوم عبد القادر بن قاسي، وانضم إلينا في المعسكر، الذي أقيم في منطقة «أبوقير»، إبراهيم عزوز، الذي كان قد إلتحق بفرقة «الشبان المسلمين».

أرجو أن أذكر بأن الجزائر لم تكن دولة معترفا بها، لكنني كنت حريصا على أن يعامل وفدنا في المؤتمر الكشفي بالإسكندرية، وكنت رئيس الوفد والأعضاء في نفس الوقت، وكذلك وفدنا في المعسكر بمنطقة «أبوقير» والمكون مني ومن ذراعو وبن قاسي، معاملة وفود الدول الأعضاء في الجامعة العربية والأمم المتحدة، والتي تضم وفودها من مائة إلى ثلاثمائة عضو بين ذكور وإناث.

كان أول ما حرصت عليه في الأيام التي سبقت عقد المؤتمر والمعسكر وضع الرفيقين في الصورة بالنسبة لكل القواعد الكشفية، ثم قمت برسم شارة كشفية للوفد تختلف عن شارة الكشافة الإسلامية الجزائرية، حيث لم أكن مفوضا بتمثيلها رسميا، حسب القواعد الكشفية.

ولأنني كنت على علم بالعدد الكبير للوفود الكشفية التي ستجعل من أرضية المعسكر بحرا من اللون الكاكي قررت أن يكون لباسنا أزرق داكنا، لنختلف عن الآخرين، أتذكر اليوم أنني كنت أحمل العلم الجزائري، مع مجموعة حملة الأعلام، بينما سار الزميلان بن قاسي وذراعو وحدهما خلف كشاف مصري يحمل لافتة كتب عليها «الجزائر» وحظيا بتصفيق حماسي كبير.

وكانت قضية رفع العلم الجزائري رسميا على المعسكر من أهم المشاكل، خاصة وقد كانت مشكلة رفع العلم الجزائري في المعسكر الإسلامي في بور سعيد وانسحاب القنصل الفرنسي من الحفل الرسمي، كانت المشكلة ما تزال في الذاكرة فلم يكن مر عليها سنة كاملة، ولكنني لم أتنازل عن رفع العلم وهددت بالإنسحاب من المؤتمر والمعسكر، واتصلت بعدد من رؤساء الوفود الكشفية ليتضامنوا معي، ولم يهدأ لي بال إلا بعد رفع العلم مع بقية الأعلام العربية ولكن هذا خلق توترا بيني وبين قيادة المعسكر، المهم أن الرئيس عبد الناصر أبى إلا أن يزور المعسكر الكشفي ويلتقي بقادة الوفود الكشفية، وكنت من بينهم، وبالطبع قدمت له التهنئة بتأميم القناة، وفيما بعد تلقيت درعا رمزيا باسم الرئيس المصري حمل أسماء الدول المشاركة في المؤتمر ومن بينها الجزائر، ومازلت أحتفظ بهذا الدرع إلى يومنا هذا على أمل أن أسلمه رسميا للكشافة الجزائرية.

---

* الدكتور محي الدين عميمور (التجربة والجذور)دار الامة ـ الجزائر ص 67-68

محطات مضيئة من تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية

بقلم: عبد الحكيم بن الشيخ الحسين

معالي وزير المجاهدين

أيها الإخوة الأعزاء*

يجب أن يكون واضحا في البداية أنني لا أريد أن ألقي على حضراتكم بحثا مطولا، أو محاضرة بالمفهوم الذي يمكن من خلالها التحدث عن تفاصيل نشاط حركة الكشافة الإسلامية الجزائرية في سالف عهدها، بل مجرد عرض لأحداث عشتها وعايشتها بين أحضان هذه الحركة، وذلك لأنني كنت طريح الفراش من أزمة مرضية طارئة حينما زارني بالمنزل الزميل والأخ الصديق مصطفى عبدون منذ يومين ليخبرني بأنني مدعو لإلقاء محاضرة في الندوة التي تنظم في المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية تحت الرعاية السامية لمعالي وزير المجاهدين، لدراسة وتسجيل تاريخ الحركة الكشفية، ودورها في النضال الوطني فقلت للأخ أن الوقت ضيق جدا وقصير، وكل أملي أن لا يحول عارض المرض دون القيام بهذا الواجب الذي يصادف هوى في نفسي لأني كنت أنتظر هذه المناسبة منذ أمد ليس بالقصير.

وعلى كل فإن حظي لسعيد جدا أن أكون من الحضور في هذه الندوة التاريخية والمشاركة فيها والمساهمة بإلقاء كلمة ولو مختصرة وفاء وتقديرا لرواد الحركة الكشفية بالجزائر ولشهدائنا الأبرار، كما أحيي في نفس الوقت حملة المشعل من جيل الإستقلال الذين يسيرون في نفس الدرب ليحافظوا على هذه الإستمرارية اليوم في جزائر حرة مستقلة ومستقرة إلى أبد الآبدين إن شاء الله.

وأستعرض بعض المحطات المضيئة من تاريخ هذه الحركة، حركة الكشافة الإسلامية الجزائرية التي لعبت دورا أساسيا ورائدا في المجال الوطني ثقافيا واجتماعيا وسياسيا وأن نسجل بهذه المناسبة الوطنية، والفريدة من نوعها بعض الحقائق التاريخية التي واكبت حركة الكشافة الإسلامية الجزائرية في مشوارها الطويل.

أيها الإخوة الكرام

قد يفاجأ بعض الإخوة الحضور حين يعرفون ويطلعون ويسمعون أن حركة الكشافة الإسلامية الجزائرية التي يحمل مشعلها اليوم ويرفع بنودها شباب عاهدوا الله والوطن على السّير على خطى الفتيان والشباب الذين كانوا بالأمس ينهلون من الفكر الثوري ويستلهمون من سيَر أمجاد أمتهم ما يدعّم خطاهم ويشد أزرهم في اقتحام الصعاب، وتحمل المعاناة على درب المثل العليا، ومسالك الحرية والرقي لكي تخفق راية الإستقلال، وترتفع بنود الحرية والسيادة على هذه الأرض الطاهرة أرض الشهداء والأبطال، وقد تحقق الحلم اليوم، نعم، تحقق الحلم والحمد لله.. وأقيمت صلاة النصر في جميع أرجاء الوطن المترامي الأطراف، وبالأخص في مواقع الإستشهاد والفداء، ومن أولئك من قضى نحبه في ميادين الشرف والفداء ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا.

معالي السيد وزير المجاهدين،

الإخوة الأعزاء

وبهذا الصدد تجدر الملاحظة أن هذه الحركة، حركة الكشافة الإسلامية الجزائرية، لم يكن نشاطها يقتصر فقط طيلة مسيرتها الطويلة على إعداد وتكوين نشء سليم الروح، سليم الجسم، سليم العقل، سليم الطرية، بل ساهمت مساهمة كبرى وبكل صدق وإخلاص، وصفاء نية، في دعم التيار الثوري التحرري الذي كان ينادي ويدعو ويعمل في سبيل استقلال الوطن، كما شاركت مشاركة فعالة جادة وصادقة في الإعداد والتهيئة للثورة التحريرية، من خلال تنمية الحس الوطني في الشباب. وتهيئة المناخ بشريا وماديا ومعنويا لإندلاع ثورة التحرير، ومواكبتها أيضا إلى غاية بزوغ فجر الإستقلال.

لقد تخرج من هذه المدرسة أبطال عظماء، أمثال: مراد ديدوش، العربي بن مهيدي، باجي مختار، سويداني بوجمعة، حمو بوتليليس، شيهاني

بشير، حمود الهاشمي، يوسف العمودي وغيرهم .. وغيرهم.. لقد كان حلم الإستقلال والحرية هو هدفهم الوحيد وهو الذي ألهب المشاعر، وفجر في صدور أولئك الأبطال وأمثالهم وأمثال أمثالهم طاقات النضال الرائع الذي رسم إحدى ملاحم القرن العشرين، وفي هذا المجال، أستسمحكم أيها الإخوة أن أشير وألاحظ وأؤكد على أن ثورة نوفمبر الخالدة كانت وبكل المقاييس حدثا عظيما في تاريخ الجزائر وفي مسيرة القارة الإفريقية لا لكونها قوضت أركان إستعمار إستيطاني غاشم لئيم، وأرغمته على الرضوخ لإرادتها، وجابهت قوات الحلف الأطلسي وآلته الحربية الجهنمية، بل وأيضا، وبالأخص وهذا بيت القصيد لأنها قامت على أكتاف وبسواعد فئة قليلة من شباب وأبناء هذا الشعب المعطاء صدقوا ما عاهدوا الله والوطن عليه، حركتهم دوافع حب الوطن الذي نشأوا وتمرسوا عليه، وهم في ريعان الفتوة والشباب، ليس لديهم نظريات أو قوالب باهرة بالمفهوم العصري المتعارف عليه، ولا عقائد مذهبية، أو إيديولوجية واضحة محددة ما عدا ما تعلموه ودرسوه وتعاهدوا عليه في المدرسة الوطنية الجزائرية وفي أحضان الكشافة الإسلامية الجزائرية..

وإنما كان دافعهم الوحيد إحساسهم العميق بوجوب وضع حد للهيمنة الإستعمارية على الوطن، وتحطيم الاغلال والقيود التي أدمت سواعد شعبهم طيلة قرن ونيف، وكانت انتفاضتهم هذه وبكل المعايير التاريخية والواقعية تتويجا لنضال طويل مرير وشاق خاضه الشعب الجزائري منذ أن وطئت أقدام الإحتلال تراب هذا الوطن فجسدت انتفاضتهم، وحقق إقدامهم، وكرست تضحياتهم حلم مئات الآلاف من أبناء شعبنا الذين استشهدوا عبر مراحل تاريخية مضنية ومنهكة ومؤلمة ومضيئة أيضا وهم يتوقون إلى تحرير الوطن السيد الذي لا يحتم على صدره وهامته أي احتلال ولا يقيد سواعد أبنائه أي قيد ولو كان من ذهب.

فأين نحن اليوم أيها الإخوة من أولئك، لقد أصبح الكثير منا في الساحة الوطنية اليوم همهم الوحيد أن يكون لهم مقعد في كل عرس ولا أقول أكثر من ذلك، لك الله ياجزائر!!

معالي وزير المجاهدين ،
أيها الإخوة الأعزاء
إذا كان الواجب يفرض بهذه المناسبة أن نقول كلمة وفاء وتقدير للذين قدموا حياتهم فداء الوطن على مذبح الحرية والكرامة، فالواجب أيضا يقتضي أن نستعرض هنا وبالمناسبة بعض المراحل النيرة المضيئة الخالدة من تاريخ هذه الحركة، حركة الكشافة الإسلامية الجزائرية، المفعمة بالنشاط والحيوية لإنارة الحاضر وإعطاء المستقبل وسائل الفهم والبحث والدرس، فإنه لا ينبغي علاوة على ذلك أن نقف عند حد هذه النشاطات والممارسات المألوفة والروتينية لحركة الكشافة الإسلامية الجزائرية في التوجيه والتربية والتكوين الفني للشباب وتثقيفهم، ونجدة الغير، بل ينبغي ويجب أن ننظر إلى تاريخ هذه الحركة من بُعْد شاهق للإحاطة بكل شيء عنها، ورسم صورة شاملة وحقيقية عنها أيضا لأبناء جيل الإستقلال، وإضافة صفحة نيّرة ساطعة في سجل التاريخ النضالي للجزائر، وأسمح لنفسي أن أعبر عنه بسجل الخلود للوطن. وفي هذا الإطار يكون من الجدير أن ننوه ونشيد بالمبادرة بل بالسنة التي درجت عليها وزارة المجاهدين وعلى رأسها معالي وزير المجاهدين السيد السعيد عبادو، وأيضا السيد مدير المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية في جمع وتسجيل كل ما يتصل بالنشاط الوطني من خلال التاريخ النضالي لكل المنظمات والهيئات والجمعيات وحتى الأفراد عبر مختلف المراحل التاريخية للكفاح الوطني قبل وأثناء الثورة التحريرية، وهو ما يمكن أن نعبر عنه بالإستمرارية الثورية أو بالإمتداد التاريخي للنشاط الوطني الثوري، وهو ما ينسجم تماما مع من قال: "..إن ثورة تتوقف وسط الطريق لا تحكم على نفسها بالموت فحسب، ولكنها تخون عهد الشهداء».

وفي هذا المعنى ومن هذا المفهوم بالذات أيها الإخوة قلت في خلاصة مقال نشرته مجلة "أول نوفمبر" لسان حال "منظمة المجاهدين" بمناسبة الذكرى الواحدة والأربعين لثورة أول نوفمبر الخالدة، جاء فيه ما يلي:

«تقتضي المناسبة أن نهيب بكتابنا ومؤرخينا أن يراجعوا كل ما كتب عن الحركة الوطنية الجزائرية، وعن ثورة أول نوفمبر ، إننا على يقين من وجود ثغرات من تاريخ الجزائر قديما وحديثا لا تزال مغمورة، ومطمورة، أو تعرضت للتشويه أو التحريف أو التزييف، هذا مع العلم أن الجزائر تودع الفينة بعد الفينة عنصرا من العناصر الوطنية التي واكبت الأحداث وكانت شاهدا على تفاصيلها ودقائقها وهذه العناصر ربما تخزن في ذاكرتها رصيدا ضخما وثمينا من أحداث هامة عبر مراحل عديدة من التاريخ النضالي للوطن".

السيد الوزير،

أيها الإخوة

انطلاقا من كل ما تقدمت الإشارة إليه، وأيضا كشاهد عيان، وسامع آذان، أود ما دامت الفرصة سانحة أن أستعرض هنا بعض الحقائق التاريخية لحركة الكشافة الإسلامية الجزائرية ظلت مجهولة أو أهملت، أو لم تكن ذات بال في نظر البعض، ولكني أعتبرها من المحطات المضيئة في تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية جديرة بالتسجيل والتدوين كحقائق تاريخية ارتبطت بمسيرة حركة الكشافة الإسلامية الجزائرية عبر المسيرة النضالية الكبرى التي تثير الإعتزاز في النفس والتي تعتبر مصدرا للنبل، وسمو النفس، وصادق القول، ونموذجا للتضحية والفداء.. وأبادر إلى القول هنا أنني اقتصرت على ذكر المحطات المشار إليها من بين كل النشاطات التي قامت بها الحركة داخل الوطن وخارجه، وأيضا مشاركتها في عدة تجمعات ومخيمات إقليمية ودولية، وإقامتها لعدة تظاهرات تربوية ثقافية وطنية في شتى مناطق الوطن كانت في قمة النشاطات والنضالات من أجل تربية النشء الجزائري تربية وطنية إسلامية عربية أخلاقية، وشحذ نفسه وهويته بالحس الوطني، وذلك بفضل أساليبها التنظيمية، ومناهجها التربوية، وحرصها على إعداد الطفل والشاب الصالح في المجتمع الصالح.

اقتصرت معالي الوزير والسيد مدير المركز الوطني والإخوة على ذكر بعض المحطات لأنها تشكل في نظري النواة التي انطلقت منها شرارة الثورة، وبالتالي تعتبر في نظري أيضا إرهاصات ومقدمات وعوامل ذات دلالة وطنية لما وقع بعد ذلك على ساحة الكفاح الوطني.

أولى هذه المحطات ترجع إلى صيف سنة 1947 حين سمح للكشافة الإسلامية الجزائرية بالمشاركة في التجمع الدولي للكشافة العالمية الذي أطلق عليه آنذاك "جمبوري السلم" وذلك في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وبعد مرور عامين تقريبا على مجازر ماي 1945.

قبل إقلاع الباخرة الحربية الفرنسية (جورج ليك) التي خصصت لكشافي شمال إفريقيا بيوم واحد تجمعت في العاصمة (الجزائر) فرق الكشافة الإسلامية الجزائرية المرشحة للمشاركة في هذا التجمع الدولي، فقامت هذه الفرق بتظاهرة كبرى، ومسيرات ضخمة، واستعراض لم يسبق له مثيل إطلاقا على المستوى الوطني حيث جابت الفرق الكشفية معظم الشوارع الكبرى المحاذية للقصبة يتقدمهم علم الكشافة الذي لاينقصه إلا النجمة الحمراء في وسط الهلال ليكون العلم الجزائري اليوم - وسط الجماهير الحاشدة المصطفة على جانبي الشوارع متجاوبة مع الأناشيد الوطنية المنبعثة من حناجر الشباب تخترق عنان السماء وبطريقة اللاشعور له ربما راحت الجماهير تردد الأناشيد مع الفرق الكشفية، ومنها فداء الجزائر روحي ومالي، وفي جوّ من الهيجان العاطفي والحماس الصارخ تعالت زغاريد النساء من شرفات المنازل، وخيم على العاصمة جوّ من الحماس والإبتهاج منقطع النظير خاصة بعد خروج المواطنين من الإفطار والتراويح وقد وقعت هذه الأحداث في شهر رمضان المبارك مما أضاف عليها طابعا خاصا.

أعتبر هذه التظاهرة من المحطات المضيئة في تاريخ الحركة الكشفية للأصداء القوية التي أحدثتها على المستوى الوطني والتجاوب الذي لقيته لدى المواطنين كل المواطنين، وللهزة العنيفة التي أحدثتها في كل الأوساط الجزائرية، والنتائج الإيجابية التي تمخضت عنها في مجال

التنظيم والوعي الوطني.

وحتى لا أتعرض لتفاصيل الرحلة من الجزائر إلى مرسيليا إلى مدن أخرى وإلى الأجواء التي واكبت وصاحبت هذه الرحلة، أعرج مباشرة على التجمع الكشفي الدولي بمنطقة مواسون (حوالي 70 كلم على باريس)، والذي حضره وشارك فيه ما يقارب الخمسين ألف كشاف من 42 دولة.

2 - المحطة الثانية، في يوم من الأيام ونحن بالمخيم حضر الأخوان كزائرين للمخيم - أمحمد يزيد، وعبد الله فيلالي رحمه الله وقد ذهب هذا ضحية الأزمة بل المأساة التي أصابت "حزب الشعب - حركة الإنتصار" حضر الاخوان في زيارة للمخيم وسلما لي حقيبة مملوءة بالمناشير التي تندد بالإستعمار الفرنسي، وتشرح الظروف التي يعيشها الشعب الجزائري تحت الهيمنة الإستعمارية، وأيضا الكفاح المرير الذي يخوضه الشعب للتخلص من النير الإستعماري، فاتصلت بالأخوين، محمد زروقي وعبد الرحمان بسطانجي وكانا مناضلين ومنظمين داخل الحركة الوطنية فعقدنا اجتماعا على الماشي -كما يقال- واتفقنا على أن يتكفل كل واحد منا بمنطقة من مناطق المخيم المترامي الأطراف، ولما قلت الحركة نسبيا بالمساء داخل المخيم شرعنا في توزيع المناشير ورميها تحت المخيمات فبقينا طول الليل نتنقل من مكان إلى مكان إلى ما بعد بزوغ الفجر، ثم رجعنا إلى المخيم ونحن في غاية التعب والإجهاد.. وفي مساء الغد طلبني القائد العام المرحوم التجيني طيب الله ثراه وكان بيده نسخة من المنشور، وبرفقة الإخوة الشهيد عمر الآغا رحمه الله، ومحمود بوزوزو، ومحفوظ قداش وحمدان عبد الوهاب قائد مخيمنا، قال لي المرحوم الطاهر التيجيني أن الأمن الفرنسي يتهمك أنت بالتدبير والمسؤول عن هذا الموضوع فالتزمت بالصمت لم أنكر ولم أعترف وكنت في موقف حرج جدا، فأنقذ الموقف الرجل الطيب الشهيد عمر الآغا طيب الله ثراه بقوله هذا شيء بسيط وأن القضية منتهية... غير أن القضية لم تنته ولعلها اتخذت شكلا آخر ومنعطفا آخر بالنسبة للكشافة الإسلامية الجزائرية؟

3-المحطة الثالثة تتمثل في زيارة قام بها رئيس الجمهورية الفرنسية

للمخيم "فانسان أوريول" آنذاك فدعت قيادة المخيم كل الفرق الكشفية للإصطفاف على امتداد الخط الحديدي الذي يخترق المخيم لتحية الموكب الرئاسي والهتاف له، وعندما وصل الموكب وهو يمتطي قطار المخيم البطيء أمام المكان الذي يتواجد فيه عناصر الكشافة الإسلامية الجزائرية تعالت الأصوات من حناجر هؤلاء مرددة الأناشيد الوطنية بما فيها "من جبالنا طلع صوت الأحرار ..." وقد خيمت الدهشة على الجميع.. قد يكون في موقفنا هذا شيئا من الإحراج، وقد يعتبره البعض غير لائق، ولكن ما عسانا نفعل والقلوب جريحة، والعواطف جياشة، وهي فرصة العمر بالنسبة لنا لإسماع صوت الجزائر إلى الدنيا كلها، وبكفاح شعبنا وطموحه إلى الإنعتاق.

4- المحطة الرابعة: تتمثل في مناسبة رفع العلم الباكستاني وإنزال العلم البريطاني وذلك في نفس اليوم الذي استقلت فيه الباكستان وقد دعي الوفد الكشفي الجزائري مثل بقية الوفود لحضور هذه المناسبة التاريخية، وأمام دهشة الجميع دعا قادة المخيم الباكستاني بعضا من كشافتنا إلى المشاركة في رفع العلم الباكستاني وكانت لحظة تاريخية تخللتها العبارات والهتافات و صاح أحد أفراد كشافتنا قائلا:" هكذا سيرفع علمنا المفدى إن شاء الله في يوم من الأيام".

5- المحطة الخامسة: من بين جميع الفرق الكشفية الإسلامية التي شاركت في هذا التجمع الدولي، كانت الكشافة الإسلامية الجزائرية الوحيدة التي اتخذت مبادرة إنشاء مصلى للصلاة داخل مخيمها يؤمه كثير من عناصر الفرق الإسلامية الأخرى لأداء الصلوات الخمس بها وقد شاءت الظروف أن يحل عيد الفطر والمخيم الكشفي لا يزال قائما فأدى صلاة العيد معظم الفرق الإسلامية إلى جانب كشافينا بالمصلى حيث أُمَّ الصلاة الشيخ "محمود بوزوزو" وألقى خطبة العيد.

وللتاريخ نقول أن مبادرة الكشافة الجزائرية هذه كانت رائعة ولها دلالات كبرى أهمها أن الإسلام متجذر في شعبنا وأن الشعب الجزائري

متدين بطبعه وأنه متمسك بدينه منذ وطئت أقدام الفاتحين العرب المسلمين أديم هذه الأرض وهو ليس في حاجة إلى من يرشده إلى طريق الإسلام الذي ارتضاه له دينا منذ أمد طويل.

أيها الإخوة، الحقيقة أن مشاركة الكشافة الإسلامية الجزائرية في التجمع الكشفي هذا كانت لها انعكاسات إيجابية على معظم عناصر الكشافة الجزائرية نتيجة الإحتكاك والإختلاط مع الشباب العالمي الذين كانوا يجهلون تماما الشيء الكثير عن الجزائر وعن أوضاعها، ولقد تفتحت عقول كشافتنا بهذا الإحتكاك كما أدركوا الواقع الذي يجب أن تعيشه الجزائر، لقد أصبحوا بعد ذلك ينظرون إلى أبعد من : كشاف هيا طلق المحيا..إلخ.

6- المحطة السادسة والأخيرة: تعلمون أيها الإخوة "أن اللجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA، أصدرت نشرة أطلق عليها "الوطني" صدر منها على ما أذكر أربعة أو خمسة أعداد، هذه النشرة كانت تطبع بمركز الكشافة الإسلامية الجزائرية، وهذا للدلالة على أن الكشافة كانت من السواعد القوية الداعمة للحركة الوطنية الجزائرية.

معالي الوزير

حضرات الإخوة الأعزاء

هذه بعض الحقائق باختصار لا كلها عن النشاط الوطني للكشافة، وتجدر الإشارة في الختام أن معظم عناصر الكشافة الإسلامية الجزائرية كانوا الدرع الواقي والفني لجيش التحرير الوطني ولا يزال بعضا منهم اليوم رغم التقدم في السن يشتغلون في الإتصالات بمختلف دواليب دولة الجزائر المستقلة، وذلك بالرغم عن المشوار الطويل الذي قطعوه وأعرف شخصيا بعض رؤساء الأفواج في السابق كانوا يشتغلون في الاتصالات بوزارة الشؤون الخارجية قبل أن يحالوا على التقاعد في المدة الأخيرة. فرحم الله من استشهد من هذه الفئة التي آمنت بربها ووطنها وتركت لنا

تراثا فخما سيسجل في التاريخ النضالي للجزائر المستقلة، وقد حمل المشعل من بعدهم اليوم براعم الكشافة الإسلامية الجزائرية لاستئناف ومواصلة المسيرة على خطاهم من أجل سعادة الجزائر وسؤددها ورقيّها واستقرارها والله يرعاهم ويشد أزرهم إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

* نص الكلمة التي ألقيتها بمناسبة الندوة التي نظمت في المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954 لتسجيل تاريخ الحركة الكشفية ودورها في النضال الوطني.

العلم الجزائري والكشافة الإسلامية الجزائرية مرة أخرى

مداخلة : عمر عيساني

بسم الله الرحمن الرحيم.

لي نظرة على التاريخ، وبما أنه فيه إخوان هنا من القدماء ستساهم بالشيء الذي عشناه في هذه الحركة الكشفية.

لا أريد أن أقرأ عليكم تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، لكن البعض من ناضل في صفوف هذه الحركة يدرك بأن لها دور في التربية والتوعية.

من عام 1935 إلى 1945 تميزت الكشافة الإسلامية الجزائرية باتجاه معين، ونتيجة التغيرات التي مست المجتمع الجزائري تغير إتجاه الحركة الكشفية وأخذت تساهم في تحرير البلاد.

لقد تطرق الإخوان إلى هذه القضية بصفة دقيقة، وكما هو معلوم فإن أغلب إطارات الكشافة الإسلامية الجزائرية ساهمت في الحركة الوطنية.

أود أن أحدث الإخوان عن حادثة وقعت، لأن الدكتور عميمور تحدث عن العلم الجزائري في 1956 بمصر، أما أنا فسأتكلم عن العلم الجزائري في التجمع الكشفي (جمبوري) بمواسون عام 1947، والذي شاركت فيه 56 دولة منها الدول العربية، وبهذا الصدد سأذكر بعض العراقيل للسلطات الاستعمارية التي لجأت إلى أسلوب التفريق بين الجزائريين والدول العربية إذ وضعت كلاهما في جهة.

ولجمع الشمل فكر الإخوان من بينهم "بوزوزو" واهتدوا إلى فكرة بناء مسجد في المخيم، فرأت الدول العربية بأنه لا داعي لبناء مسجد آخر، ما دام أن الجزائريين بادروا ببنائه في الجهة التي يقيمون فيها، فبإمكانهم أداء الصلاة فيه.

هكذا نجحت فكرة "بوزوزو" الذي قال: "إذا كنا نلتقي مرة في الأسبوع، فبإمكاننا أن نلتقي خمس مرات في اليوم".

أما قضية العلم الجزائري فوقعت مع بعض مناضلي الحركة الوطنية، إذ كلف المسؤولون الإخوان الرفقاء بإيجاد طريقة يتم فيها رفع العلم الجزائري في هذا التجمع الكشفي الكبير.

كان مسؤول إتحادية الحركة الوطنية (M.T.L.D) في فرنسا آنذاك هو "سي محمد يزيد"، هذا الأخير جاء وأخبرنا "بأنّ الأمانة التي كنتم تنتظرونها جاهزة، ولكن عليكم أن تجدوا الكيفية التي يتم فيها رفع العلم".

توصّل الإخوان إلى فكرة تسليم العلم الجزائري إلى معلمة ليبيرالية من بلجيكا، لأن الترتيب الساري والمعمول به أن نكون وراء الفرق الكشفية البلجيكية، أي نسبق (Les Eclaireurs de France) و (Les Scouts de France) و (Les Eclaireurs Israelites)

وفعلاً طلبنا من المعلمة هل باستطاعتها حمل الأمانة ووضعها حوالي عشرة أمتار قبل المنصة، فاستجابت هذه الأخيرة لطلبنا. وعند إنطلاق الاستعراض الكشفي كنا نرتدي الزي الكشفي ونحمل فوق رؤوسنا كبقية الفرق الكشفية "الشاشية التركية".

وقبل وصولنا إلى المنصة رفعنا العلم الجزائري بواسطة (عصا الكشاف) وأمام هذا الموقف لم تستطع السلطات الاستعمارية فعل أي شيء، بما أن الموكب الكشفي قد إنطلق. ولما تجاوزنا مسافة عشرة أمتار سلمنا العلم الجزائري لتلك المعلمة، هنا تمت محاصرتنا وتفتيشنا من قبل السلطات الفرنسية، ويتذكر بعض الإخوان أنه تم نزع القمصان لبعض الكشافين الجزائريين إعتقادا منها بأن العلم الجزائري قد أُخفي داخل الملابس.

وحتى تكون لدينا الشجاعة لكتابة تاريخنا فإن قائدنا العام تبرأ منّا قائلاً بأنني متبرئ منكم (لفظ هذه العبارة باللّغة الفرنسية) ليفهمها الجنرال الفرنسي.

أريد أن أذكّر الإخوان بأن العلم الجزائري رُفع في هذا التجمع الكشفي الكبير (جمبوري) بمواسون عام 1947. وبهذا الحدث تغير إتجاه الكشافة الإسلامية الجزائرية وهناك إخوان من أكمل الخطة ومنهم من توقف.

أود بهذه المناسبة أن أقص عليكم نكتة، إذ يتذكر الإخوان أننا أجرينا

مقابلة في كرة القدم (في النصف النهائي) مع الأصاغر. كان هناك لاعب كشفي من خنشلة لا يستطيع اللّعب وهو يرتدي الحذاء الرياضي، لما دخلنا إلى الملعب قام بنزعه، وأثناء المباراة أصاب لاعبا إنجليزيا بكسور على مستوى الشظية (عظم السّاق الأكبر Tibia) والمضحك في الأمر أن فريق الإسعاف لم يأخذوا اللاعب المصاب لإجراء له الفحوصات، وإنما أخذوا اللاعب الجزائري الذي لا يرتدي الحذاء الرياضي.

والسلام عليكم

ظهور الحركة الحشفية
بوادي ميزاب
مخلفه القائد علواني

ظهور الحركة الكشفية
بوادي ميزاب

مداخلة : القائد علواني

بسم الله الرحمن الرحيم.

أيها الإخوة الأعزاء أرجو ألاّ تتجاوز مداخلتي الحصة الممنوحة.

إيمانا بمبادىء الكشافة السامية وأهدافها النبيلة التي تسعى إلى تربية النشء تربية خلقية و إجتماعية وجسمية وإعداده إعدادا متكاملا، دعا رائد النهضة الإصلاحية بالجنوب الجزائري الإمام إبراهيم بن عمر بيوض بإشارة من السيد الحاج غرسة محمد إلى ضرورة إنشاء كشافة بوادي ميزاب وذلك سنة 1943، حيث أعطى التفويض التام لرئيس البعثة العلمية بيوضية بقرار الأستاذ أحمد عمروار ليكوّن أول فرقة كشفية وفتيانها هم من طلبة معهد الحياة الذين وفدوا إليه من مختلف قرى وادي ميزاب للإغتراف من ينابيع العلم والتربية، فاختاروا قرية "أحمد بن عمر أوراع" في البداية فريقا من طلاب المعهد ممن يتمتعون باللياقة البدنية وميلهم إلى ممارسة حياة الخلاء، فشرع في تدريبهم على مبادىء كشفية أولى، وفق مبادىء الحركة الكشفية بالشمال، وقد إستفادت هذه الفرقة الفنية من توجيهات وتقنيات كشفية التي تلقتها من معلمين جزائريين قدما من الأغواط للتدريس في القرار، فاستمر النشاط الكشفي وهو في مراحله الأولى بجد وحماس.

إشتدت وطأة المستعمر الفرنسي في أرض الجزائر بعد أحداث 8 ماي 1945، كما حاولت فرنسا القضاء على النشاط الوطني والإصلاح الديني للإمام الشيخ بيوض إبراهيم ففرضت الرقابة المستمرة على دروسه وحركته وفرضت عليه الإقامة الجبرية، كما راقبت عيونها تحركات الكشافة ونشاطها وأرادت حصد هذه النبتة الطيبة في مهدها قبل أن يقوى عودها ويشتد ساقها، إلا أن إخلاص قادتها ومدى عزيمتهم وإيمانهم بالفكرة حال دون ذلك. فهذا القائد الأستاذ الحاج ابراهيم أيوب القرادي أحد تلاميذ الشيخ مثلا يحمل يراعه مراسلا من الجزائر العاصمة القادة الممارسين يحثهم على تنظيم الكشافة وإرساء قواعدها والإعتماد فيها

على الهواة المتحمسين للفكرة، وعلى ذوي اللياقة والكفاءة ويذكي في أنفسهم جدوة الحماس والنشاط إذ يقول في إحدى رسائله :" إن وراء كل قوم شباب يسمو إلى المعالي ويفدي بنفسه وطنه وأمته، وأنا أرى ذلك اليوم الذي تعرض فيه الكشافة أعمالها في الإقتصاد والإجتماع قريبا جدا، وإن لنا مجتمعا فاسدا وإقتصاده متأخرا، فعلى صرخات الكشافة ينتبه الوطن من غفلته ويرتفع من حضيضه وينهض من كبوته، فإلى الأمام يا قوم ونحن معكم مستعدون لمدكم بكل عمل تطلبونه منا والسلام."

وقد فكر الإمام بيوض بمعونة إخوانه في جلب مرشد قدير تتلقى عنه الفتية مبادىء الكشافة الأصيلة، فكان من حسن الحظ أن زار أحد قادة الأفواج المتقدمة في الشمال غرداية في أفريل 1949، فوعد القادة بقضاء عيد الميلاد في أواخر ديسمبر بميزاب لينصب مخيما في مكان لائق ولمدة أسبوع تتلقى عنه الفتية المختارة من قبل الأمة تعاليم القائد الذي رفع تدريبهم الكشفي درجات.

دور جمعية قدماء التلاميذ في تنظيم كشافة الجنوب:

يعود الفضل لجمعية قدماء التلاميذ بمدارس الإصلاح بميزاب في تأطير الحركة الكشفية تأطيرا قويا في أيام نشأتها الأولى حيث أرست نموها، وقعدت قوانينها وعينت مسؤوليها وذلك في دورتها المنعقدة بقرار أيام الجمعة والسبت 22-23 رجب 1368هـ الموافق لـ 20-21 ماي 1949، وأهم نتائج هذه الدورة مايلي:

1 – تسمية الكشافة الناشئة باسم كشافة الجنوب حيث لم تر إدارة جمعية القدماء إرتباط كشافتها بجهة معينة لأن واقع الكشافة الجزائرية آنداك مقسم تبعا للأحزاب السياسية الموجودة في ذلك العهد.

ويقول لا أرى إرتباطا لأن الكشافة اليوم منقسمة، بل يجب أن تكون كشافة عربية في لغتها، إسلامية في طابعها، والسلام وتلك لعمري خطوة في سبيل الرقي والحياة وإستقلال الجزائر.

2 – تحديد مهام أعضاء إدارة الجمعية وإسناد مهمة الإشراف على الكشافة للقائد .....أحمد بن عمر.

تفرع كشافة الجنوب إلى أفواج:

كان الفضل الأول لمدينة القرارة أن تحتضن كشافة الجنوب خلال مراحل تأسيسها. ففي سنة 1950 نُظم مخيم تكويني لمدة ثلاثة أيام بقيادة أحد القادة من الجزائر، إذ كان لَه الدور الكبير في تطوير الحركة الكشفية ودفعها قدما نحو الأمام.أما عن المشاركين في هذا التربص التكويني فقد إختار الأستاذ الشيخ خلدون مدير معهد الحياة طائفة من طلبة المعهد مراعيا الكفاءة وتمثيل قرى ميزاب من بينهم السادة:

كرباش محمد السعيد ـ باكر قاسم بن صالح ـ سمو بايوب ـ أسماوي صالح ـ بوبكر أحمد ـ فخار إبراهيم ـ دودو محمد البكير ـ دودو محمد بن عيسى ـ الراعي محمد ـ بلعديس إبراهيم ـ حشاوش محمد ـ بيوض محمد ـ عاشور أحمد ... إلخ.

وفي سنة 1950 تفرعت كشافة الجنوب إلى أفواج عديدة أسسها هؤلاء المشاركون في المخيم الآنف الذكر وهي كما يلي: فوج الحياة (بالقرارة)، فوج الإصلاح (بغرداية)، فوج الفتح (ببريان)، فوج النهضة (بالعطف)، ثم ظهرت فيما بعد الأفواج التالية: فوج النصر (بمليكة)، فوج النور (بنورة) وفوج بني يزقن.

وقد شاركت هذه الأفواج في إحتفالات العيد الوطني للاستقلال عام 1962 في مدينة غرداية وفي الجزائر العاصمة، وظلت هذه الأفواج تواصل نشاطها بعد الإستقلال بفعالية وحماس، كما أن رواد هذه الحركة ساهموا بنشاط ووعي في عمل الثورة التحريرية ونشاطها المدني والسياسي خاصة وشكلوا الأطر الوطنية الكفأة لنشاط الشباب وجمعياته، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

ذكريات
من الحياة الكشفية

مداخلة : عبد الرحمن بسطانجي

معالي الوزير.

سيدي مدير مركز البحث في تاريخ الجزائر.

سيدي القائد العام للكشافة الإسلامية الجزائرية.

إخواني.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

من قبل سبقني الشيخ عبد الحكيم وطرح قضية جمبوري وأود بهذا الصدد إضافة أشياء في هذه القضية.

أولا بدأ تسييس المنظمة الكشفية عام 1946 في مهرجان قسنطينة أين إلتقينا ببعض العناصر لحزب الشعب الجزائري الذين كانوا رؤساء أفواج في المنظمة الكشفية.

في عام 1947 لما شاركنا في جمبوري كنا مؤيدين، وكانت مهمتنا هي توعية الحاضرين المشاركين في هذا التجمع الكشفي العالمي بقضية الجزائر، وعلى كفاحها واستقلالها.

كما قال الشيخ عبد الحكيم كنا نوزع المناشير ونقوم بالدعايات، وكما قال أيضا الأخ عيساني نرفع العلم الجزائري.

وأهم شيء كنا نلاحظه في هذا التجمع الكشفي وفي الأيام الأولى أن كل صباح يأتي إلينا الفرنسيون لإجبارنا على تحية العلم الفرنسي، لكننا رفضنا الامتثال لأوامرهم.

لهذا السبب إمتنعوا عن المجيء إلينا وكل يوم صباحا نذهب إلى المخيم الجزائري لرفع العلم الجزائري. وكما قال الأخ عبد الحكيم كان بدون النجمة الحمراء، ولكن في أذهاننا كان يرمز إلى العلم الجزائري.

ومن نشاطاتنا في هذا التجمع الكشفي إحياء حفلات ومنها الحفلة التي أحييناها في قاعة (WAGRAM) التي أحدثت ضجة كبيرة لأننا رددنا الأناشيد الوطنية والخطابات الثورية الوطنية.

وفي الوقت الذي رجعنا فيه إلى الجزائر كان من الضروري تسييس هذه المنظمة، لأن الأمر تلقيناه من حزب الشعب الجزائري.

ويمكن القول بأن أغلب رؤساء الأفواج في الجزائر كانوا مناضلين في حزب الشعب الجزائري، بعثنا لهؤلاء الرؤساء لعقد اجتماع فوري للمنظمة الكشفية عام 1947.

وفعلا تم هذا اللقاء خفية في "سيدي فرج" لتغيير عدة أمور من بينها إدخال المنظمة في معترك السياسة لأنه في ذلك الوقت كنا نفكر في تحضير الشبان لمرحلة الثورة.

ولا يخفى عليكم أنه بعد حوادث 1945 كنا ننتظر الإشارة لمقابلة هذا العدو ومواجهته.

في عام 1947 غيرنا الإتجاه طالبين من كل الرؤساء الذين سبقونا من قبل، لأنه لا ننسى أنهم شاركوا في تربية هذا الجيل، وقاموا بواجبهم خلال سنوات كثيرة لتوعية الشبان من الناحية الدينية والوطنية.

لكن للأسف بعض العناصر لم تقبل هذا الإتجاه، وكنا جد متأسفين على انفصال الكشافة إلى منظمتين، هذا لا يعني بأن المنظمة التي انفصلت عن الكشافة الإسلامية الجزائرية لم تقم بواجبها، بل يمكن القول بأنها واصلت مسيرتها وقامت بواجبها، وخير دليل على ذلك الكثير منهم استشهد في معركة الكفاح، نذكر على سبيل المثال الأخ تجيني رحمه الله كانت له مواقف تشرف الكشافة وتشرف الجزائر. كذلك هو الحال بالنسبة للعناصر المساعدة له أمثال بوعمران وبقية الإخوان.

وفي عام 1947 بدأت المنظمة تأخذ منعرجا آخر وتقوم بحركات سياسية. ولا يخفى عليكم أنه في عام 1949 كان تأسيس المنظمة السرية هذه الأخيرة التي تتطلب إمكانيات والتي كانت موجودة عند الكشافة مثل أماكن الإجتماع. والمبرر الذي نتخذه حتى نقوم بتدريب عسكري، نذكر أنه لمّا ذهبنا إلى (زكار) بلباس كشفي كنا نسير بواسطة (La Carte D'Etat Major) وغيرها، ونطبق بعض الأشياء التي تعلمناها في الكشافة، وبحكم أنني كنت منخرطا في فوج الفلاح، كانت في كل

الأفواج حركة سياسية، كانوا ولا ربما يجتمعون في المنظمة السرية. كان هناك تنظيم لتهيئة الثورة.

حدث ما حدث خلال عام 1950 وأنتم تعلمون الإنشقاق الذي وقع بين الأحزاب، وبين المصاليين والمركزيين.

ولكن من الذي قام بالثورة؟ هي عناصر الكشافة، هذه العناصر الشبانية تكونت في أحضان الحركة الكشفية الجزائرية وهم الذين أمروا بانطلاق أول رصاصة في البلاد، التي أوصلتنا إلى استقلال الجزائر، الأمر الذي مكننا اليوم من أن نلتقي ونتكلم بحرية على ما فعله الشبان الكشفيون والشعب الجزائري.

والسلام عليكم ورحمة اللّه تعالى وبركاته.

الكشافة
وجيش التحرير الوطني

مداخلة : محمد الصغير رزاق لبزة

بسم الله الرحمن الرحيم،

أيها الحضورالكريم،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في البداية أتوجه بالشكر الجزيل إلى المركز لإتاحته لنا هذه الفرصة ودعوته لحضور هذا اليوم الدراسي حول تاريخ الحركة الكشفية.

والواقع أن حركتنا الكشفية الجزائرية بتونس يعود الفضل في تسجيلها وتقديمها إلى الاتفاق الذي وُقع بين المركز والقيادة العامة للكشافة الإسلامية الجزائرية مما شجعنا على تسجيلها وتقديمها، ولكن هذا لا يعفيني أيضا من تسجيل تساؤل، لأنه فيه كثير من الإخوة أعضاء الكشفية الجزائرية وكان لهم نشاط بارز، وهم الآن موجودون لم توجه لهم دعوات، وكنت أتمنى حضورهم، لأنه سيثري بدون شك الوثيقة التي قدمناها.

هناك نقطة أريد أن أسجلها تكملة لما قاله الأخ سي رابح حول الكشافة الإسلامية الجزائرية بتونس من خلال الأفواج المنتشرة عبر مختلف الشريط الحدودي وخصوصا مع اللاجئين، العدد الكبير منهم تطوع وذهب إلى جيش التحرير الوطني ومنهم عدد آخر قد بعثوا إلى دراسات عسكرية وأذكر منهم على الخصوص اللّواء المتقاعد (نور الدين بن قرطبي)، واللّواء المتقاعد (عبد المجيد تاغيت) وهناك عمداء مازالوا الآن على رأس الجيش الوطني الشعبي كانوا معنا في الكشافة موجودين في تونس، هذا أولا.

ثانيا: هناك فترة تاريخية أيضا متميزة في الحركة الكشفية الجزائرية في تونس هذه الفترة هي بعد إعلان وقف إطلاق النار يوم 19 مارس 1962 وهي أيضا متميزة في الحركة في تاريخ الثورة الجزائرية ككل، كان للأفواج الكشفية الجزائرية المنتشرة عبر الشريط الحدودي الجزائري التونسي دورا فعالا في تعبئة اللاجئين لهذا الحدث الهام وهو حدث الاستفتاء، وكذلك مساعدتهم على العودة إلى أرض الوطن إضافة إلى

الحفلات والمهرجانات التي أقيمت بهذه المناسبة.

ولا يفوتني في هذا المجال أن أسجل ذلك الاستقبال الرائع وكان الحرس الشرفي لاستقبال القادة الخمسة لما أطلق سراحهم والتحقوا بتونس، هم الكشافة الجزائرية التي امتدت صفوفها حوالي كيلومتر صفين متراصين حتى مدرج الطائرة.

ثالثا: في صائفة 1962 وبعد الاستقلال، بعد الاستفتاء مباشرة كلفت أنا (محمد الصغير رزاق لبزة) من طرف جبهة التحرير الوطني للالتحاق بالجزائر العاصمة والاتصال بالإخوة الذين كانوا على رأس منظمة الكشافة الإسلامية الجزائرية في ذلك الوقت، وأتذكر أنني اتصلت بهم في القصبة، وإن لم تخنني الذاكرة في شارع (سوق الجمعة) (كان مقرا آنذاك)، واتصلت بالقيادة على أساس أن نُكون وفدا جزائريا موحدا للمشاركة في المخيم والمؤتمر الكشفيين العربيين الخامس اللّذين كانا سيعقدان في المغرب.

وفعلا إتصلت بالقيادة وكان آنذاك القائد محفوظ قداش واتفقنا على تكوين وفد جزائري موحد رغم الظروف السياسية التي كانت موجودة في ذلك الوقت، ورغم الإختلافات ورغم الصراعات والإصطدامات، ورغم عدم وجود سلطة مركزية . لكن بعزيمتنا نحن كشباب متحمس إستطعنا أن نكون وفدا يمثل الكشافة في تونس، وفي الجزائر وفي المغرب.

وفعلا كان رئيس البعثة القائد "يوسف" لا أتذكرمع الأسف إسمه العائلي وكان في البليدة وكنت ضمن القيادة العامة والتحق بنا من الكشافة الجزائرية في تونس القائدين عبد الرحمان سايح وعمار مسعودي، كما إلتحق بنا في المغرب فوج كشفي يمثل الكثير من الشباب والفتيات، و المرحومين " علي باشا فارس" رحمه الله، و " بغدادي جباري".

وبهذه المناسبة كان للجزائر صدى كبيرا في ذلك الوقت، وأقامت يوما وطنيا في المخيم الكشفي العربي الخامس دعت إليه كل الوفود العربية لحضور هذا اليوم إحتفالا باستقلال الجزائر، وقد سجله التلفزيون

المصري، وكذلك سجل حديثا خاصا معي أنا شخصيا حول تاريخ الحركة الكشفية الجزائرية ودورها في التحرير الوطني، وكذلك إنتقلنا إلى المؤتمر وكرمت الجزائر لأول مرة أيضا في تاريخ المؤتمرات الكشفية العربية بانتخابي كأمين عام (في الأمانة العامة للموتمر) وقد كلفني الإخوان بهذه المهمة نظرا لإتقاني اللغة العربية لا لشيء آخر.

أذكر هذه الوقائع وما أحوجنا الآن إلى مثل هذه الوحدة، وخصوصا وأن بلادنا تمر بهذه المأساة الكبيرة . نحن في صائفة 1962 كان هناك إختلافا في القيادة، ولكن بعزيمتنا إستطعنا تجاوزها، فما أحوج شبابنا اليوم إلى الإقتداء بهذه الروح.

وشكرا والسلام عليكم

في
أول مؤتمر كشفي عربي

مداخلة : محمد المختار اسكنم

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأولياء والمرسلين وسيد المجاهدين.

أما بعد، أيها الجمع الكريم قبل التعرض إلى كلمة متواضعة أتوجه بالشكر الجزيل لسعادة الوزير الذي لم يألُ جهدا لإبراز المعالم التاريخية والوطنية بصفة خاصة، ومدير المركز للدراسات التاريخية الصديق والأديب الشيخ حمدي، كان قد طلب مني أن أتناول موضوع الكشافة بصفة عامة والكشافة الجزائرية بصفة خاصة فتناولت هذا الموضوع جهد المستطاع في تاريخ الكشافة ونشأتها وتطورها في العالم ثم في المغرب العربي والمشرق العربي وخاصة الكشافة الجزائرية .

ولكن لضيق الوقت ربما نقتصر على بعض النقاط الهامة في هذه المداخلة المتواضعة، فهذا اللقاء أو هذا الملتقى يبرز أهمية الكشافة الجزائرية بصفة خاصة والحركة الوطنية بصفة عامة. فلا بد أن نرجع إلى الوراء قليلا ونشيد بالسابقين الأولين الذين انخرطوا في سلك الكشافة وقاموا بأعمال جبارة وقدموا خدمات هامة للمجتمع الجزائري بصفة خاصة وأول شهيد للكشافة الإسلامية الجزائرية هو من نحتفل بذكراه الشهيد محمد بوراس، فالمدرسة الكشفية هي منبع للإطارات الثورية في المستقبل والدليل على ذلك أن كل قادة الثورة التحريرية لتخليص الوطن من براثن الاستعمار الغاشم الظالم هم من قادة الكشافة أو كانوا منخرطين في الكشافة الإسلامية الجزائرية وفي مقدمتهم العربي بن مهيدي رحمه الله، زيغود يوسف، ديدوش مراد، محمد بوقرة، الحواس والعدد كثير وضخم، لو ندرس هذه الناحية أو هذا المنبع الرئيسي لثورة التحرير نجد قادة الكشافة هم في الطليعة لأن مهمة مدرسة الكشافة هي تكوين الإطارات لتحرير الوطن من براثن الإستعمار الغاشم.

والآن لا أدري ماذا أقول، فإنصافا للتاريخ لا بد أن نعرج على من أنشأوا الكشافة الإسلامية الأولى من ضمنهم أحد القادة البارزين "بوزار"

لا زال حيا وصادق الفول وغيرهم من القادة البارزين الذين كانوا أمثال قداش، بوعمران، طاهر تجيني إلى غير ذلك من قادة لكل الولايات ومن ضمنهم مصطفى الذي هو موجود معنا، وغيرهم من الإطارات الجزائرية التي لعبت دورا هاما في الحركة الكشفية.

والآن ماذا أقول ومن أين أبدأ؟ وقد تبدل الحال من حال إلى حال، من الشدّة إلى الرخاء ومن العبودية إلى الحرية والإستقلال.

وقد أتعرض بصفة مختصرة جدا، حيث تناول البعض مشاركة الكشافة الإسلامية الجزائرية ونحن كنا نلح على هذا اللفظ للخروج من بوتقة الاستعمار الفرنسي إلى الكشافة الإسلامية الجزائرية، وقد كان لنا شرف المشاركة في أول مؤتمر كشفي عربي تبنته الجامعة العربية في أوت 1954.

وفرنسا، خوفا من أن تذهب الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى المشرق العربي جعلت لنا عراقيل متنوعة الأشكال والألوان ولكن بعزيمة الشبيبة وبمساعدة قيادة الكشافة التي ذكرها السيد بصطانجي والحركة الوطنية التي كانت بـ (لابيشري) هي التي هيأت لنا وذهبنا بـ 34 شابا جزائريا من مختلف أنحاء الوطن.

ولكم أن تتصوروا كم كنا غرباء عند أشقائنا نحن نقول الجزائر وهم يقولون آه تونس، بورقيبة، محمد الخامس. لأنه في ذلك الوقت كانت الصحافة تتكلم عن هذه الشخصيات أما الجزائر فلا أحد يذكرها.

قلنا، كيف عشرة ملايين من الجزائريين المسلمين إخوانكم العرب، لكنهم كانوا لا يسمعون بها ولا يعرفونها.

ولكن بفضل شهدائها وتضحيات أبنائها المخلصين أصبحت بطاقة التعريف "المليون ونصف مليون من الشهداء" ولا أنسى حينما إلتقينا بأستاذنا وشيخنا الفاضل البشير الإبراهيمي وفضيل الورتيلاني في القاهرة وزودونا بنصائح غالية لا زلت أتذكر بعضا منها فقال الشيخ البشير رحمه الله في مكتب المغرب العربي "إنكم تتوجهون إلى المشرق وربما تجدون شبانا مثقفين ربما أكثر من الجزائريين لأسباب أو لظروف

معروفة ولكن أتوسم فيكم النشاط والعزم والنخوة والنجدة فكونوا سفراء للجزائر المنكوبة التي خانها الحظ بأن تلتحق مع الركب في ذلك الوقت". وفضيل الورتيلاني كذلك. ذهبنا إلى دمشق بفضل عزيمة شبابنا وخاصة القائد والوطني المخلص كما ذكره البعض شهيد العلم الجزائري الحالي هو عمر لاغا. وبفضل عزيمتنا رفعنا العلم الجزائري يرفرف مدة أسبوع بشكله الحالي الذي هو منتشر الآن في كل مكان، ولكم أن تتصوروا كيف كان ذلك الموقف، وكيف كنا نشعر ونحس حينما رفعناه عند الصباح فوق مخيمنا. وزارنا في المخيم بعد افتتاح المؤتمر الكشفي العربي "عبد الخالق حسونة" الأمين العام للجامعة العربية، وقدمنا له النشيد الكشفي الجزائري، ومع الأسف لحد الآن لا نسمعه.

كُلُّنَا لِلْقُطْرِ فِدَا ... شَبَابُنَا لاَ يَخْشَى القِتَالُ
أَنْ نَمُوتَ شُهَدَاءَ ... أَوْ نَعِيشَ بِاسْتِقْلاَلْ

فبدأت الدموع الغزيرة تدرف من عينيه لأنه أحس بهذه النخبة النشيطة المتوثبة وخانها الحظ مع إستعمار ظالم غاشم ولكن بإرادة الله وجهود المخلصين وتضحية الشهداء أصبحنا سعداء في بلادنا وها هو العلم يرفرف في كل مكان وسيبقى عاليا خفاقا إلى الأبد.

ولا بد أن أتعرض إلى جزئية أخرى بسيطة ولكنها شهادة للتاريخ، الوفد الذي ذهبنا برفقته كان متكونا من 34 شخصا، أتدرون كم بقي منهم لحد الآن بعدما اندلعت الثورة؟ بقي أربعة أو خمسة أشخاص، والبقية كلهم كانوا فداء الوطن والتحقوا بإخوانهم وأصبحوا شهداء، وكأني بأستاذي وشيخي محمد العيد رحمه الله يطمئن كل الشهداء ومنهم هذه الطائفة أو هذه النخبة من الكشافة الإسلامية الجزائرية يطمئنهم ويخاطب أرواحهم الزكية لأنهم لم يحضروا طعم الحرية ونعمة الاستقلال فخاطبهم بهذه الأبيات وهي:

قد حمدنا عند الصباح سرانا ... وغنمنا غنائم الشجعان
وبذلنا دماءنا بسخاء ... وكفى بالدّماء من أتمان
وكسبنا بألف ألف شهيد ... دولة لا تدين للأوثان

وتولـى على الجزائر حكـم ... للديمقراطية الجزائرية بـان
عربي اللّسان والوعي ثـور ... ي المبادئ الجزائر الكيـان
نحن شعب الفدى به قد ظهرنا ... وانتصرنا في كل حرب عـوان
سنـوالي الجهـود حتى نراهـا ... فخمة الحكم ضخمة السلطـان
ولـواء الإسلام في كل أرض ... خافقا يحتمي بـه الخـافقـان

وشكرا كل الشكر للذين أتاحوا لنا هذه الفرصة، ورحم اللّه شهدائنا الأبرار الذين نعتز الآن بدمائهم الزكية ونحن أحرار مستقلون.

والسلام عليكم ورحمة اللّه تعالى بركاته

نشيد الكشاف

شعر: بشارة الخوري

تلحين: الاخوين فليفل

كشاف هيّا طلق المحيا
أدّ إلى الهدى رسالة الفدا
بأيدٍ سفرة كرام بررة
كشاف هيا هيا ياكشاف

* * *

بشّرْ بنا العالمين واهتف بنا كل حين
نحن الملاك الأمين نحن ابتسام الحزين
من كل جنس، من كل دين كشاف هيّا ياكشاف

إن طـــارق أســـمـــعـــا أو خـــائـــف رُوِّعـــا
لـم يـلـقـنـا هُـجَّـعـا إنـا لـمـن قـد دعـا
من كل جنس، من كل دين كـشـاف هـيـا يـاكـشـاف

***

الـقـول مـنـا يـمـيـن والـظّـن مـنّـا يـقـيـن
نـأتـم بـالـصـالـحـيـن نـعـتـز بـالـخـالـديـن
من كل جنس، من كل دين كـشـاف هـيـايـاكـشـاف

***

نـحـن حـمـاة الـبـلاد نـحـن لـواء الـجـهـاد
جـمـع ولـكـن آحـاد كـذا كـذا الإتـحـاد
من كل جنس من كل دين من كل جنس من كل دين

***

نبذة تاريخية
عن فوج [الإجتهاد]
الكشفي

إعداد : قدماء الفوج

لسنا الآن بصدد سرد تاريخ الفوج، ولكننا نحاول هنا تعريف الجيل الصاعد بما خلفه الأسلاف، بما قدموه من تضحيات جسام، بما ساهموه في إيقاظ الوعي الوطني وترسيخ النهضة في الجزائر.

بعد انعقاد مؤتمر الوحدة 1939 وبعد التضحيات الجسيمة خلال شهر ماي 1945، استطاعت الكشافة الإسلامية الجزائرية أن تحتل مكانة هامة على الساحة الوطنية إبان الإحتلال، إذ راحت تسعى إلى توحيد الشباب في شكل حركة وطنية. هذه الأخيرة التي رغم استيحاء موادها من قانون الكشافة العالمي، إلا أنها أرادت لنفسها أن تتطبع بواقعها المعاش، الذي على الرغم من كونه مريرا مرارة الإستعمار الغاشم، إلا أنه تبلور مع قيام النهضة الوطنية بدعامة حركة العلماء المسلمين الجزائريين.

لقد دعمت الحركة السياسية الوطنية توجه الكشافة الإسلامية الجزائرية ومكنتها من جعل الشباب الجزائري يعيش في إطار مبادئ قانون ووعد الكشافة التي كيفته على يد مسلمين جزائريين.

تأسس فوج الإجتهاد بمبادرة من مجموعة من الشباب المناضل في حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية وهذا بقرار من القيادة المركزية للحزب.

لقد تم أول لقاء لمناضلي الفوج تحت الرئاسة السياسية للسيد "أصلا حسين"، وبعد مشاورات مثمرة انتقل الإهتمام إلى تشكيل اللجنة المسيرة والمكونة من الإخوة:

الرئيس: بوقاس عمار
خمياس بوعلام
سعّاد أرزقي
سعّاد محمد
بن عيشة محمد
حداد لياس
لونيس علال

وبنفس الصدد، تم تعيين رسميا القيادة المحلية للفوج والتي تضم الإخوة:

المحافظ المحلي: باسطا علي

مساعد المحافظ المحلي: بوجبور عبد الرحمن

قائد الفرقة: حداد لياس

قائد الأشبال: بن عيشة محمد

قائد العشيرة: زيزي عبد الرحمن

مساعد قائد العشيرة: عزوزي محمد

السيد بشارة.

مباشرة بعد تعيينها، بدأت القيادة المحلية بالعمل، فعقدت اجتماعا مع اللجنة المسيرة لإرساء الطرق الكفيلة بتوظيف العناصر الأولى المشكلة للنواة الخاصة بالفوج (تشكيل قادة الفريق، الطليعة، السداسية) وكذلك وضع طلب الإلتحاق أمام فيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية، ولكن بقي مشكل الحل الذي كان صعبا حله.

قام رئيس الفوج "بوقاس عمار" بإبلاغ مجمع الحاضرين أن النادي الرياضي للقصبة وضع محله تحت تصرف فوج الإجتهاد.

فقام متطوعون بأشغال ترميمية: بناء، ودهن محل النادي المثالي الرياضي للجزائر الواقع بـ 20 شارع "غوقار" Regard " القصبة العليا - الجزائر-

توالت لقاءات القيادة المحلية، وتم الإتفاق على برنامج غني للموسم الكشفي، وتم إبلاغ شباب الحي الذي استقبل الخبر بحفاوة وفرح كبير.

تم الحصول على الموافقة خلال الثلاثي الأول لعام 1947 والذي اعتمد من طرف الفيدرالية للكشافة الجزائرية وثم اختيار ألوان الفوج: المنديل باللونين: نصف أخضر ونصف أبيض.

لقد كانت الإنطلاقة صعبة جدا، إذ كان يجب إيجاد الوسائل الضرورية للقيام بالمهمة على أكمل وجه.

في إطار الحركة الكشفية، فإن المشكل لم يكن مطروحا إذ أن القيادة المحلية تبنت حركة كشفية اجتماعية ورياضية. كل عضو من أعضائها كانت له مهمة خاصة به وتم إنشاء مخطط لتسيير الفوج.

تجدر الإشارة إلى أن فوج الإجتهاد لعب دورا هاما في تنشيط وتوعية الشباب. لقد كان أحد أعمدة التربية الكشفية، ملما بكل مبادئ الثقافة السياسية، المحبة للوطن، ومساعدة الغير.

لقد لبى مجمع مناضلي الفوج نداء الوطن في كل مرة. وكان محل فوج الإجتهاد مخبأ للعديد من القادة السياسيين قبل وخلال الثورة التحريرية ومن بينهم: كريم بلقاسم، أوعمران، ذبيح شريف. لقد نشط فوج الإجتهاد في هذا المحل لمدة 15 سنة.

غداة الإستقلال، بات من الضروري إيجاد محل آخر، أكبر وأوسع ليلبي مطالب الشباب، فتم الإتصال بالرهبان "Péres Blancs" للحصول على تصريح لاستعمال محل خاص بالكشافين المسلمين "للبادين باول" Baden Powel" . رحب هؤلاء بالطلب ومنحوا القيادة المحلية للفوج هذا المحل.

بعد 10 سنوات من العمل، طلب من الفوج إخلاء المكان لأنه ينتمي إلى مجمع وضع تحت تصرف تنظيم خاص بتعليم تقنيين في البناء.

وتجدر الإشارة بأن في هذا المحل، تشرف الفوج باستقبال الأمين العام للمكتب العالمي للكشافة.

توالى الطلب أمام السلطات السياسية للحصول على محل آخر، إلى أن قبل الطلب ومنح الفوج محلا برقم 5. شارع فوارول "voirol" -سوسطارة- الجزائر.

قررت الهيئة المسيرة مواصلة العمل الذي بدأه الأسلاف، وتسخير كل الجهود لمواصلة نفس الطريق، ألا وهو: التربية الكشفية.

كلمات وآراء

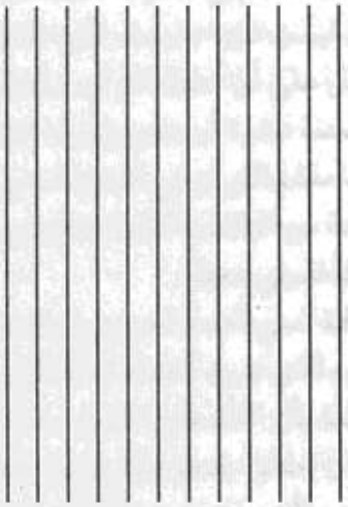

كلمة معالي وزير الشؤون الدينية
د. أبو عبد الله غلام الله:

بسم الله الرحمن الرحيم،

والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن إتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إخواني:

سأحدثكم كيف إنضممت إلى صفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية، كنا نعيش في البادية ليست فيها مدرسة، لكن نكتفي بقراءة القرآن، كان والدي رحمه الله حريص على أن أحفظ القرآن، وكان كلما يذهب إلى مدينة تيارت للبقاء فيها خمسة عشرة أو عشرون يوما يصطحبني معه ويحرص على أن يضعني عند معلم القرآن في المدينة حتى لا أضيع، وعند هذا المعلم وجدت مجموعة من التلاميذ كانوا منخرطين في صفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية، فأخذوني معهم.

كان قائد الكشافة "سي أحمد لعريبي" رحمه الله يعلمنا بعض الأناشيد، ولكن الشيء الذي بقيت أحتفظ به كذكرى خلال عام 1944، أنّ هذا القائد كان يقول لنا بأن "النْصَارَى" الذين يعيشون في الجزائر جاؤوا من فرنسا، وأن الألمان إحتلوا بلدهم والفرنسيون بصدد المقاومة، ولهذا فلا بد أن تتعلموا مثلهم لأنهم سيحاربون الألمان لإخراجهم من بلدهم (كان يكلمنا بهذه اللغة)، نحن كذلك فلقد حان الوقت بالنسبة لنا لطرد "النْصَارَى"، لهذا فلا بد أن نتسلق الجبال وندخل الوديان والحفر والصخور ... لإخراجهم ولا نتركهم يمكثون عندنا. كنت آنذاك طفلا صغيرا أبلغ من العمر حوالي ثمانية أو تسعة سنوات.

ظلت هذه الفكرة تختمر في رأسي لما رجعت إلى البادية، ونحن عندنا في البادية الإنسان الذي يقرأ القرآن له إعتبار بين الناس رغم صغر سنه، إذ يُسمح له بمجالسة الكبار، وفي إحدى المرات تحاورت مع أحد

الأشخاص فقلت له: "هؤلاء النْصَارَى الذين يقطنون هنا لا يستطيعون التفوق علينا لأن عددنا أكثر منهم، مثلا هذا المُعَمرْ الذي يقطن بجانبنا له ثلاثة أطفال، وأبناء الدوار عددهم كبير وبإمكانَ كل دوار قتل هؤلاء النْصَارَى ...".

ومن ذلك الحين شاعت عني نكتة في "الدُوَارْ" كيف لهذا الطالب أن يقوم بثورة ضد الفرنسيين ويخرجهم من البلاد، وعلى كل دوار أن يقتل النْصَارَى القاطنين معهم ... هذه النكتة إستلهمتها من الكشافة لأنه منذ ذلك الوقت تعلمت بأن الجزائر بلد العرب والمسلمين، ووقع عليها إعتداء من قبل النْصَارَى وهم ليسوا منا ويجب التخلص منهم، وهذه مسؤولية الكشَافة في المستقبل، يعني غرس الوطنية في النفوس.

فعلا تعلمت الوطنية من الكشافة الإسلامية الجزائرية، ومنذ ذلك الوقت أحببتها وكنت كلّما أذهب إلى المدينة أتصل بعناصرها، بعدما كنت أقصد المدينة للتجوال والاستمتاع بها. لكن من الإخوان وحركة الكشافة أصبحت أحب الذهاب إليهم ليس من أجل قراءة القرآن لأنني كنت أحسن قراءته، وإنما من أجل أن أكون معهم في هذا النظام.

وأعتقد أن الكشافة كانت مدرسة للوطنية، وأن الشباب الجزائري كان يحرص على أن تدخل كلمة "الإسلام" في التنظيم ومنه جاءت تسمية "الكشافة الإسلامية الجزائرية" حتى نتميز عن الفرنسيين ونقول بأننا لسنا فرنسيين. كذلك الحال بالنسبة لـ "جمعية الطلبة" لما تكونت سميناها "جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين" (ليس المسلمون الذين يصلون، يمكن القول بأن 90% كانوا لا يصلون في ذلك الوقت لما تأسست (U. G. M. A)، لكن هذه التسمية جاءت للتمييز بأنني لست فرنسيا. كان الحرص على أن تدخل هذه الصفة لأن الإسلام هنا يشير إلى الوطنية، يشير إلى الانتماء ويشير إلى التمييز الوطني المطلوب منه العمل على تحرير الوطن، وعلى إكثار هذه الصفة وهي صفة "الإسلام" وصفة "الجزائر" أي إكسابها هوية خاصة وكيان خاص، وهو المطلوب من الشباب للإلتزام الذي إلتزم به الشباب في ذلك الوقت.

إن الجزائر تنطبق عليها الآية التي يقول فيها الله تعالى: " ... وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ." (من سورة الحج)

إن هذا الزمن سيذهب جفاءً وأن ما ينفع الناس سيبقى في الأرض إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

كلمة السيد رضا بسطانجي
ممثل القسم الوطني لعمداء
الكشافة الإسلامية الجزائرية:

حضرات الضيوف،

إخواني أخواتي، الكشافين من الرواد والقدماء القادمين من شتى أنحاء القطر، أريد أن أعبر لكم باسم قسم الرواد والقدماء للكشافة الإسلامية الجزائرية، على حضوركم وتلبيتكم لدعوتنا، هذه الدعوة للقيام بيوم دراسي لكتابة تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية. وأبينا إلاّ أن نجعل هذا اليوم في إطار الذكرى الرابعة والأربعين لثورة أول نوفمبر الخالدة، وهذا بفضل مجهودات السيد وزير المجاهدين والوزارة وأعضاء المكتب وعلى رأسهم السيد المدير.

كما ذكر وقع إتفاق بين المنظمة الكشفية والمركز لنشرع في اللمسات الأولى لكتابة تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية. ولا أريد أن أتطرق لهذه المنظمة الكشفية العريقة، هذه المنظمة الشبابية التي لعبت دورا فعالا في تاريخ الجزائر.

إن تاريخ هذه المنظمة جزء لا يتجزأ من تاريخ الجزائر، ولهذا أبينا إلا أن نشرع والوقت أتى لنكتب تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية. ولا أريد أن أشرح أمامكم هذه المنظمة التي تعرفونها أحسن مني، والكثير منكم مارسوا الكشفية وعلى علم بما قدمت هذه المنظمة.

حينما نقول الكشاف المسلم الجزائري نقول المجاهد، وحينما نقول الكشاف نقول الفدائي، وحينما نقول الكشاف نقول الجزائري. لا أريد أن أفتخر بهذه المنظمة حتى لا أتهم بأني أشكر هذه المنظمة، وأترك لكم أنتم الكلام عنها.

أريد أن أقول كلمة شكر وأعبر عن أحر تشكراتنا، تشكرات قدماء الكشافة والكشافين الصّغار الشبّان، وأقول أن هذا اليوم يوم عرس

بالنسبة لنا. كما تكلمنا أمس مع قدماء الكشافين الذين أتوا من جميع الولايات وهم مسرورون وفرحون بما تقدمونه سيادة الوزير ومدير المركز لهذه المنظمة.

وفي الختام أشكركم جزيل الشكر على كل ما تقدمونه لهذه الحركة التي نتمنى أن شبابها يكون خير خلف لخير سلف، وقد سمعتم النشيد "كشاف هيا" هو تعريف للكشافة الإسلامية الجزائرية

بشر بنا العالميـــن واهتف بنا كل حين
نحن الملاك الأمين نحن ابتسام الحزين

وشكرا جزيلا للجميع

كلمة بوعلام منصور

معالي الوزير.

إخواني، أخواتي.

وجودنا هنا للتاريخ، وإذا تكلمنا عن التاريخ نتكلم عن الذاكرة، وإذا تكلمنا عن التاريخ والذاكرة نتكلم عن الثورة الجزائرية.

فأمام سيطرة الاستعمار والمقاومات الشعبية المتعاقبة بدأت تبرز العناصر المثقفة، أحزاب سياسية، حركات، حتى نصل إلى فترة الثلاثينات وهنا ندخل إلى تاريخ الكشافة.

بودنا وبالنسبة للمهتمين بكتابة تاريخ الكشافة لابد من التطرق الى كيفية إنطلاقها ومراحل نشاطها؟

كيف جاءت هذه النخبة؟

كما هو معلوم كانت في الجزائر كشافة فرنسية نذكر منها: (Les Eclaireurs De France)و (Scouts De France).

جاء رجال الدين وأسسوا بادن باول، وأسسوا كشافة خاصة بهم لضرب الشعب حتى لا يتركوا مجالا لأية حركة أن تنشط.

في هذه الفترة شهدت الجزائر حركة نشيطة فتأسست فرق رياضية في كرة القدم أشهرها المولودية. وفي ظل هذه الظروف إستوحيت فكرة إنشاء كشافة إسلامية جزائرية. وفعلا تم التفاهم بيننا لإنشاء هذه الحركة، وانطلقت في عملها بعدة مراحل من الثلاثينات إلى غاية 1945. إن المهمة التي قامت بها في هذه المرحلة جد عظيمة ألا وهي تربية النشء، وكان لها زي كشفي، هذه البذلة الرسمية أكسبتهم هبة بين أوساط الناس ولاسيما عند إجتماعها، زيادة علي ذلك ترديدها للأناشيد التي كانت تتطرق إلى قضية الوطن. لماذا؟ كما سبق ذكره كانت في الجزائر أقلية أوربية، وأقلية منسية من الفقراء، وعلى المؤرخين أن لا ينسوا تلك الأمراض المتفشية آنذاك كالطاعون والتفيس وشعب مضطهد في

السجون، واعتقال كل مواطن مناضل يكشف أمره من طرف العملاء.

وفي هذه الظروف كانت الكشافة الإسلامية الجزائرية تنشط، فتأسست الأفواج عبر أنحاء الوطن، الأمر الذي أقلق السلطات الإستعمارية، مما جعلها تنتقم منها في حوادث 8 ماي 1945، فكان أول شهيد في هذه الإنتفاضة من عناصر الكشافة الإسلامية الجزائرية.

أما في عام 1954 (وهي مرحلة الثورة التحريرية)، كان كل شيء موجودا، والإطارات الشبانية متوفرة، كنت وقتها في الجبل.

أود أن أقول للمؤرخين أن عليهم أن يبحثوا كيف كان المنبع؟ أقول لكم صراحة أنه في ذلك الوقت لم تكن هناك منظمة للشباب، ماعدا الكشافة الإسلامية الجزائرية التي كانت منتشرة في القطر الجزائري والتي لعبت دورا كبيرا، فعلى المؤرخين أن يتطرقوا إلى هذه القضية بالتفصيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة مراد بوراس

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

إنني لسعيد بوجودي معكم في هذا اليوم الدراسي حول كتابة تاريخ حركة الكشافة الإسلامية الجزائرية.

أغتنم هذه الفرصة الطيبة لألقي على مسامعكم كلمتي هذه باختصار: كما تعلمون لقد نشأت حركة الكشافة الإسلامية الجزائرية تماشيا مع الحركة الدولية من جهة، والمتطلبات الوطنية للجزائر من جهة أخرى، حيث كان أول وأهم رد فعل ضد الاحتفالات المقامة من طرف المستعمر الفرنسي في الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر هو تأسيس جمعية العلماء المسلمين في ماي 1931 بقيادة الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس رحمه الله الذي كان له دورا فعالا في تنشيط حركة سياسية وطنية.

وفي هذا المناخ السياسي والديني تكونت وتأسست الكشافة الإسلامية الجزائرية بمبادرة من الشهيد محمد بوراس، وهكذا تأسس أول فوج كشفي في الجزائر العاصمة باسم الفلاح عام 1935. وبتأسيس هذه الحركة لم يكن الشهيد محمد بوراس يفكر في أبناء ذلك الجيل فقط وإنما كان يُفكر في كل الأجيال الجزائرية القادمة. لقد رسم بوضوح صورة الكشاف المسلم الجزائري المثالي الذي يلم بكامل الصفات الحسنة.

فبهذا العمل الجبار، فتح الطريق لجيل عامل من الوطنيين الذين أثبتوا من أحداث 8 ماي 1945 إلى يومنا هذا مرورا بالثورة التحريرية المجيدة، أن تضحية محمد بوراس لم تذهب هباءً منثوراً.

إن أمثال الشهيد محمد بوراس كثيرون في هذا الوطن، هؤلاء الشهداء الذين ضحوا بالنفس والنفيس من أجل تحرير هذا الوطن المسلم من أيادي الاستعمار الفرنسي الغاشم، رحم الله الشهداء.

وعلى الكشافة الإسلامية الجزائرية اليوم دور كبير، ورسالة عظيمة يجب أن تؤديها بكل أمانة وصدق ...

كلمة الدكتور ابراهيم فخار

سيدي معالي الوزير، الإخوة الأفاضل.

من حوالي عشرة أيام كنا في دمشق واستقبلتنا الأميرة بديعة حفيدة الأمير عبد القادر والأميرة أمل. وأهم شيء وأبرزه في هذه الجلسة العلمية والعملية، وأثناء الدردشة والحديث أطلعتنا على رسالة بتاريخ 1938 بخط الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس.

الرسالة صفحة واحدة، حوالي عشرون سطرا طلب فيها الشيخ عبد الحميد بن باديس من رئيس جمعية (دوحة الأدب) من قسنطينة ويقول فيها إننا نوفد إليكم عددا من الفتيات الجزائريات اللواتي تربين ونشأن هنا في قسنطينة على يد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهن من الكشافات، لم يقل مرشدات، اللواتي تربين تربية كشفية هنا في قسنطينة.

الرسالة إستقبلت وبدأت الترتيبات لاستقبال عدد من الطالبات الجزائريات في دمشق، لكن الحرب العالمية الثانية كانت على الأبواب والمشروع لم ينفذ.

إستطعنا الحصول على نسخة من الرسالة وهي بحوزة مدير المركز، وهي بخط الشيخ الإمام بن باديس ومع غلاف وطابع بريدي فرنسي.

هذه الحادثة تجعلنا نفتخر ونعتز بأن زعماءنا وقادتنا وشخصيتنا وعلماءنا كان لهم دور ريادي في الحركة الكشفية.

كلمة عبدالحفيظ أمقران

أيها الإخوة الكرام، أمسية سعيدة.

نحن جميعا سعداء في هذا اليوم المبارك الذي ربما سيكون اليوم الذي نسجل فيه أحداثا تتعلق بتاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية.

قبل أن أقدم شهادة ملخصة بودي أن أقترح وأتفق مع الأخ سي سعدون على أن تقديم الشهادات الشفوية ينبغي ألا تزيد عن خمس دقائق، أما الشهادات المطولة فينبغي أن تقدم كتابة لكي تضم إلى وثائق هذا اليوم الدراسي الذي نسجل فيه أحداث الكشافة الإسلامية الجزائرية. هذه ملاحظتي الأولى وهو الإختصار في تقديم الشهادات الشفوية، والشهادات المطولة تقدم كتابة بهذه المناسبة. فيما يتعلق بالشهادة الملخصة بالنسبة لما عشته وأنا طالب بسطيف وأرجو أن يتقدم فوج سطيف بشهادة مطولة أكثر مما سأقدمه بصفة شفوية.

الشيء الذي أود تقديمه يتصل بحياة القائد سي حسن بلكيرد رحمه الله، وهو من بين شهداء الكشافة الإسلامية الجزائرية، عرفت هذا القائد في سنوات 1943و 1944 و 1945وأنا طالب بسطيف، كنا متجاورين لأن الطلبة في التعليم الحر كانوا يقيمون في نهج يسمى (Rue de l' Allemand) في ذلك الوقت، والآن يسمى نهج الشهيد عميروش رحمه الله.

كان سي حسن بلكيرد هو قائد الكشافة بسطيف ومساعده التومي لخضر رحمه الله (توفي بعد الإستقلال) وهو معروف عند الجميع. الشيء الذي أود تسجيله أن هذا الرجل العظيم (سي حسن بلكيرد) له ولد وهو رئيس الدائرة على مستوى ولاية بجاية. والذي بإمكانه أن يقدم لنا الكثير من الشهادات حول والده رحمه الله.

أنا أعجبت حقيقة وأنا طالب من بين الطلبة الشبان بسطيف بهذا القائد العظيم من حيث السلوك والأخلاق، ومن حيث الإجتهاد في تقديم ماينبغي تقديمه للحركة الكشفية في سطيف.وفي ذلك الوقت بالذات أعتقد أن سي حسن بلكيرد كان حريصا جدا على حضور الدروس التي كان يلقيها يوم الجمعة الشيخ البشير الريغي (رحمه الله)، وهو معروف مثل الشهيد الشيخ محمد عادل (رحمه الله)، وهما أستاذان كانا يقدمان الدروس في إطار هذا التعليم الحر في سطيف، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان كذلك معلما في مدرسة الفتح في سطيف (وهي معروفة ومشهورة جدا).

وفي إعتقادي أن الشيخ البشير الريغي هذا، مادام سي حسن بلكيرد حريصا على حضور دروسه يوم الجمعة، أعتقد أن الشيخ البشير الريغي كان هو المرشد من الناحية المعنوية ومن الناحية الروحية. فالشيخ البشير الريغي هو مرشد الكشافة الإسلامية الجزائرية في سطيف .

إذن فبودي أن أسجل هذا لكي أقول بأن مدرسة الكشافة الإسلامية الجزائرية التي كانت مدعمة من الناحية الأدبية والمعنوية بهؤلاء الرجال من العلماء والطلبة الذين كانوا تلامذة للشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله، وهنا نفهم هذا النوع من التكامل الذي كان موجودا بين هؤلاء العلماء الأحرار الذين كانوا في إطار جمعية العلماء في كل مدينة، في العاصمة وغيرها، وبين هؤلاء الكشافة والأفواج التي تتكون وتتربى على الروح الوطنية. هناك تكامل بين رجال العلم في جمعية العلماء وشباب الكشافة الإسلامية الجزائرية الذين كانوا يتربون في إطار هذه المدرسة الخاصة بتكوين الرجال، بتكوين الشباب. هذا هو الشيء الذي أردت بهذه المناسبة تسجيله حتى لا يقال بأن هناك فصل بين من تصدى للعلم ونشر العلم والثقافة، وبين من يربي ويكوّن شباب ورجال الكشافة الإسلامية الجزائرية.

إذن فسي العربي بن مهيدي، وديدوش مراد، وسي محمد بوقرة رحمهم الله والكثير من الشهداء، وهناك من بقي إلى اليوم على قيد الحياة لم يأتوا هكذا فقط، وإنما الفضل يرجع إلى هذا التكامل الذي وقع بين العلماء الأحرار وبين الكشافة الإسلامية الجزائرية التي كانت تنشط وتعمل لتخرج رجالا كانوا في طليعة ثورة أول نوفمبر المجيدة، فرحم الله من مات واستشهد، وأطال الله في عمر الأحياء.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

كلمة القائد سعيدي

بسم الله الرحمن الرحيم

إخواني أخواتي السلام عليكم.

أيها السادة.

أولا: إن تاريخ الكشافة في كل ولاية أو في كل مكان من هذا الوطن، تاريخ واحد، تاريخ مجيد، تاريخ هذا الوطن المستقل.

سأقدم بعض الشهادات فيما يخص المعسكر الوطني الفيدرالي بتلمسان، وبحكم أننا لم نعايش هذه الأحداث، نطلب من الأشخاص الذين حضروا واطلعوا على هذا المعسكر أن يتكلموا عنه بكثرة، ويقدموا لنا كل التفاصيل والمعلومات، لأن هذا المعسكر كان أولا تاريخيا، مصيريا، سياسيا وتحضيريا والأول من نوعه.

حدث ما حدث فيه، لكنه فصل ما بين الماضي منذ الثلاثينات وفصل أيضا ما بين المستقبل، إذ أعطى قوة ونفسا جديدا للحركة حتى يتحد كل الإخوة على كلمة واحدة ومنهج واحد، وكل الإخوة فهموا القضية جدا.

وكان مصيريا أيضا فيما يخص كذلك الكفاح المسلح انطلاقا من هذا المعسكر، وفعلا كانت الكشافة الإسلامية الجزائرية واعية بالمستقبل، واعية بالكفاح المسلح ولهذا كان مصيريا وتحضيريا في نفس الوقت، لذا أطلب من الناس الذين عايشوا الحدث التكلم عنه.

ثانيا: فيما يخص تلمسان عندي بعض الشهادات فيما يخص رجال، وعلى كل حال يوجد الكثير منهم على مستوى الوطن، أذكر على سبيل المثال لا الحصر:

1) - بريز بن مصطاف : هو مؤسس الفوج الأول (منصورة)، الطليعة الأولى في 1937-1938، غادر هذا الرجل الوطن عام 1941 باتجاه المغرب الأقصى.

كان مناضلا، عُرف بحبه للوطن، ولما طلبت منه السلطات الاستعمارية

الإلتحاق بالخدمة العسكرية رفض وقامت الشرطة بملاحقته لكنه استطاع الهرب إلى المغرب ومات هناك في 1959.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المناضل ألّف نشيد "تعيشي تعيشي ياأرض الجدود" قبل وصوله إلى المغرب .

2) - بوعلي ميلود: إلْتَحَقَ بالخدمة العسكرية (إجباريا)، وهو من نواحي مستغانم وفي إحدى الأيام وقع بينه وبين الجنرال "جيرو" شجار فأطلق عليه الرصاص وأصابه بجروح بليغة إلى أن وافته المنية بعد شهرين أو ثلاثة أشهر. فحكم عليه بالإعدام لينفذ فيه عام 1944.

فيما يخص أحداث 1945، وقبل 8 ماي من نفس السنة حاصرت الإدارة الاستعمارية الفوج، وفي 1 ماي 1945 ألقت القبض على الكثير من القادة الرؤساء وأغلقت مقر الفوج لمدة 3 أو 4 أشهر، لأن السلطات الاستعمارية كانت تعلم بالتحضيرات التي كان يقوم بها الفوج، لذا شرعت في هذه الإجراءات حتى لا تترك لهم المجال للقيام بالمظاهرات .

في مؤتمر مواسون: ساهمت بعثة تلمسان بقوة، وأنجزت(فِيلْمَاتْ) صغيرة تحتوي على الراية الجزائرية بها نجم وهلال. تم توزيعها على الحاضرين من أجل التوعية.

وأخيرا لا أريد الإطالة وسأكتفي بهذه الشهادات.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

كلمة القائد محمد سكفالي

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم.

في البداية أشكر مركز الدراسات، لاستدعاء قدماء الكشافة، لإعطاء شهاداتهم فيما يخص تكوين الحركة الكشفية.

على كل حال ليست لي وثائق أنظر إليها، وإنما ألتمس كل شيء من ذاكرتي، كنت في سنتي 1940-1941 تلميذا في الجزائر العاصمة ـ طالبا في جامعة الجزائر ـ وفي عملي هذا كنت عادة مع بعض الطلبة منهم اسماعيل العربي، سي محمود بوزوزو، مالك بن نبي، الدكتور خالدي وهناك طلبة كثيرون. كنا دائما نجتمع في (مقهى البوزا) الكائنة بـ (Rue de la flèche) ونتكلم عن الحياة الجزائرية وحالة الاستعمار وكيف يتعامل معنا في ذلك الوقت وماذا يجب علينا أن نقوم به.

وفي ذلك الوقت كانت الدولة الفرنسية قد هُزمت من قِبل الألمان، وحُكم عليها بعدم وجود جيش.

ماذا فعلت الدولة الفرنسية ؟ كونت Les chantiers de jeunesse، حيث طلبت من الحركة التربوية يُقال لها "مركز التدريب في أساليب التربية النشيطةCentre d'Entrainement et Méthodes Actives، بقينا مع بعضنا نتكلم عن ذلك التكوين، وبعد دراسة سطحية حول تلك التربية، قررنا فيما بيننا أن نبعث بعضنا لحضور مخيم، ولنتكون، بتلك الطريقة جئنا إلى Eriath، وهنالك تتبعنا ذلك التكوين الذي كان يهتم بالجسد، والروح والنشاط ويُكوّن الإنسان من الناحية التربوية والذاتية. تكونا مدة طويلة وكان معي في ذلك الوقت الإخوة سي أحمد سفطة، سي عبد الرشيد مصطفاي رحمه الله، لعزيب محمد الطاهر (أظن أنه ما زال على قيد الحياة)، بالإضافة إلى جماعة كثيرة أمثال عداد عبد القادر كان أستاذا معي يُمثل الأساتذة في الجزائر العاصمة. وتتبعنا ذلك التكوين،

ثم بعد ذلك في أحاديثنا قررنا أن نستعمل تلك الأساليب التي تعلمناها بتكوين الشباب كل واحد في ميدانه وبلدته.

وعندما رجعت إلى مدينة العلمة وجدت أن الفوج الكشفي قد تأسس في غيابي من قبل لعبيدي الذي كان معلما باللغة الفرنسية هنا ورئيس فوج Chef de Groupe، بالإضافة إلى فاوري سعيد Chef de Groupe Adjoint، ثم إنضممت أنا (المتحدث) كمرشد. كما يمكن أن أذكر لكم الأسماء كلها:

- بوسي الطاهر (Chef de Troupe).
- بوعروج العمري (Chef de Troupe) رحمه الله.
- جيلالي الصغير (ما زال على قيد الحياة).
- سكفالي سعيد (Garde de Tradition).
- بلفاضل بوجمعة (Premier Chef de Patrouille).
- العايش الهادي (Chef de Patrouille).
- سعدون العلمي.

وهناك رجال كثيرون أمثال جيلالي مبارك الذي أسس نوع من الجمعيات(Les Amis Scouts) لإعانة الكشافة، ثم بعد ذلك إنطلقنا في العمل، ماهي أعمال الكشافة ؟

نعم أوافق الخطباء الذين ذكروا أعمالا بطولية ولكن كانت أعمالا تحتية لأننا كنا في عهد الاستعمار الذي كانت له أعينا في كل جدار، ولذلك كان ينبغي لنا أن ننظر إلى الأشياء بعين أخرى، ونقوم بأعمالنا بكيفية أخرى. مثلا إذا وجدنا من بين الشبان الذين نقوم بتربيتهم وجدنا منهم إنبعاثا لاستعمال الأسلحة وافقناهم على ذلك وبعثناهم إلى الجبهة أي إلى إستعمال القوة، وإذا وجدنا آخرين يميلون إلى أشياء أخرى يعني إلى تربية الشباب وجهناهم في ذلك الوقت إلى الانخراط في صفوف الكشافة ليكونوا إطارات وقادة، وبتلك الكيفية كونا في مدينة العلمة جماعة من بينهم العيفة عمار، بلفاضل بوجمعة، جيلالي مبارك الذي كنا نسميه جيلالي حميدة. وكنا في هذه الجماعة كلنا نفكر جيدا في كل أمر

نقوم به، وبعضنا ذهب إلى الخارج وقام بواجبه أمثال جيلالي مبارك الذي كان ممثلا للنقابة الجزائرية (U. G. T. A)، كان يذهب خاصة إلى الصين وروسيا وإلى أماكن عديدة لتمثيل الجزائر، ويُفسر للناس والأمم من هم الجزائريون لأنهم كانوا يجهلون الكثير عنا، وهو بالذات ذكر لي في ويوم من الأيام أنه تكلم في موسكو عن الجزائر، فقال له أحد الروسيين "آه فيدال كاسترو" معنى ذلك أنهم يعتبرون الجزائر قطعة من كوبا أو غيرها، إذن فكان من الواجب عليه أن يعرف بالجزائر، وفعلا عرف بها بسيرته الحميدة وبأعماله وبنشاطه، وقد تابع ذلك إلى نهاية الحرب، ثم بعد ذلك حينما رجع وهو عضو في حركة إنتصار الحريات الديمقراطية رشح نفسه للانتخابات وأصبح نائبا للشعب الجزائري في كل ناحية. وفي هذه الأيام الأخيرة وافته المنية إثر حادثة وقعت له.

على كل حال هذا ما يمكن قوله فيما يخص تكوين فوج الهلال في مدينة العلمة، ثم بعد ذلك سبقني أحد الخطباء وتكلم عن سي حسن بلكبير، إذ في سنة 1945 قمنا بمخيم كشفي بمدينة سطيف Le Camp de Discrite كنت أنا فيه مرشدا، وعلى كل حال شاركت كل الجماعة معي في ذلك المخيم وأتينا بأناشيد مختلفة، كلها تقوي الروح الوطنية في قلوب جميع المشاركين. إذ أذكر يوم دخلنا على مدينة سطيف بعد خروجنا من واد بُوسَلاَّمْ (أين أقمنا المخيم) في صفوف ننشد "حيّوا إفريقيا" ونقول أين روما وقواها وصليبها الحقود، أين إسبانيا ودهاها، في هذا المقطع بالذات نردد أين فرنسا ودهاها. وحينما سمعتنا الشرطة التي كانت تتابع مسيرتنا جاءت إلى الملعب البلدي للبحث عن مؤلفي هذه الأناشيد لكنها لم تتمكن من معرفة ذلك، وهناك أناشيد أخرى لم أذكرها الآن لضيق الوقت، هذا ما كنت أود قوله فيما يخص نشاط الكشافة في مدينة العلمة.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

كلمة القائد عبدي

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.
إخواني الكشافون، تأسس فوج بن باديس بمدينة برج الكيفان عام 1944 من طرف الأخ ... التهامي وأصله من سيدي بلعباس.

انخرطت في الكشافة الإسلامية الجزائرية وكان عمري آنذاك 13 سنة. وبانضمامي إلى هذه الحركة مارست عدة نشاطات وأسسنا أفواجا أخرى مثل عين طاية ـ روبية ـ بودواو، وأعطيت لهذه الأخيرة توجيهات كشفية وكنا مراراً نتصل بهؤلاء الإخوان للانطلاق في العمل.

شارك فوج بن باديس عام 1947 في المخيم العالمي بعنصرين هما: عمر عبد القادر وأنا (المتحدث)، ولقد انطلقت القافلة على متن باخرة جورج ليغ (Georges LEYGUES) وأدينا واجبنا في هذا المخيم كبقية الإخوان ومنذ ذلك الحين شرع فوج بن باديس في تنظيم مخيمات وطنية ومخيمات محلية (Régionale et discrite)، وكنا نتصل ببقية الأفواج الكشفية العاصمية بـ(سيدي فرج) ونتبادل الأراء فيما يخص الحركة الكشفية، ونقوم بتدريبات شبه عسكرية.

ولقد كان للجوالة الحق في المناقشة السياسية، بينما نُعلم الكشافة والأشبال الألعاب البسيكولوجية (Les Jeux Psychologiques).

وفي عام 1954 إتصل بنا المشرف على الفوج وأخبرنا بأنه يجب الاتصال بالإخوة الذين إلتحقوا بـ(باليسترو)، وإني أتذكر جيدا أننا صعدنا في عيد الأضحى بفوج الجوالة وكان ذلك عبارة عن تحضير سياسي (Préparation politique) وفعلا إتصلنا بالإخوان، بعضهم إستشهد والبعض الآخر لا زال على قيد الحياة.

دفع فوج بن باديس قافلة من الشهداء عددها 20 شهيدا، بينما ألقي

البعض منهم في السجون وعددهم 25 معتقلا.

هذا فيما يخص الدور الذي لعبته الكشافة الإسلامية الجزائرية في الثورة، أما بعد الاستقلال فقد تواصل النشاط الكشفي بفضل قادة الفوج المخلصين ...

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

كلمة القائد عمارة أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

في البداية فقط أستسمح إخواني نيابة عن الإطارات الكشفية لولاية الجلفة نظرا للظروف المتعددة وخاصة أن بعض الإخوان يعانون من المرض. ولكن أردنا أن نشارك في هذا الحدث الكبير الذي يهم الجزائر ويهم تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، باعتبارها جزء لا يتجزأ من تاريخ الحركة الوطنية.

فقط أريد أن أعطي نبذة عن بعض الأحداث في عجالة حتى نتمكن من المشاركة الفعالة.

وقبل أن أعطي هذه النبذة، أوضح لإخواني المشاركين، أننا شكلنا لجنة في ولاية الجلفة، والتي ستباشر مهامها في جمع الأرشيف الخاص بالحركة الكشفية،كما وعدنا بعض الإخوان من قدماء الكشافين أن ننتقل إليهم لجمع الشهادات بواسطة الكاميرا لتكون ملكا للتاريخ والمركز الوطني.

تاريخ الحركة الكشفية في ولاية الجلفة:

تأسست الحركة الكشفية في ولاية الجلفة عام 1939 على يد المرحوم "محمد أوسعيد" الذي كان من العناصر الرائدة في الحركة الوطنية وكان رجلا وطنيا، له ثقافة واسعة إستطاع من خلالها أن يكون محورا أساسيا تدور حوله عدة عناصر وطنية من بلدية الجلفة،حيث بعث فيهم روح التفاني والإخلاص، واستطاع هو وهذه الفئة القليلة من إنشاء فوج كشفي آنذاك يسمى بفوج الأمل، هذه العناصر الوطنية في عام 1939 إستطاعت أن تؤسس هذا الفوج ويضم محمد بن مصطفاي، زناتي(رئيس الفوج) محمد أوسعيد(نائب رئيس الفوج)، نعاس عبد الله، لخضاري دقة،

شكري أحمد بن عامر، محمد بلحاج، جاب الله بوهالي.

أول مقر أعطي لهذه الجماعة من طرف أحد الشهداء، ومازال هذا الشارع يحمل إسم الشهيد، الموجود في وسط مدينة الجلفة ويسمى عمران نعاس، والذي إغتيل من قبل السلطات الفرنسية آنذاك. شارك هذا الفوج في عدة مخيمات وطنية من بينها مخيم تلمسان. وتجدر الإشارة إلى أن محمد بلحاج ومحمد أوسعيد شاركا في مظاهرات 1945 عندما إنتقلا إلى مدينة برج بوعريريج. كما لا يفوتني أن أذكر بعض الشهداء الأبرار الذين كانوا يترددون على الكشافة الإسلامية الجزائرية وكانوا من قادتها وهم حسان عبد القادر، الأخوين زرواني،أطلق إسمهما على أحد شوارع مدينة الجلفة،كما إستشهد كذلك عمران نعاس و عمراوي تامر.

كان مقر الكشافة يضم عدة إجتماعات لقدماء الكشافة، وبعض المجاهدين عندما كانوا يقومون بعدة عمليات وكثيرا ما إتهم مقر الكشافة من قبل الإستعمار الفرنسي فمعذرة لأننا لا نملك وثائق لحد الآن.

وشكرا وبارك الله فيكم

كلمة قماريس توفيق

بسم الله الرحمن الرحيم.

سيدي الرئيس.

إخواني السلام عليكم ورحمة الله.

سيدي المدير، بحوزتي وثيقة هامة جداً أسلمها للمركز في الأيام القادمة وهو أول قانون أساسي لتأسيس فوج الفلاح في 1935 بكل الأعضاء المؤسسين وعناوينهم، لأنّ الأعضاء المؤسسين في 1935 مجهولون في الحركة.

ثانيا: نتمنى من الإخوة الذين عاشوا الوضع بعد 1941، يعني من باب إنصاف التاريخ أننا نذكر الرجال الذين ترأسوا هذه الحركة، لأننا كلنا نعرف إلا القليل الذين ترأسوا هذه الحركة من 1935 إلى 1962 أمثال بوراس رحمه الله، عمر لاغا وقداش. وللأسف، أكثر من هؤلاء ترأسوا هذه الحركة. هناك رجل ترأس هذه الحركة رسميا ولم يذكر إسمه قط هو (بوكردنة). أنا ليس لي الحق أن أتكلم لأن هناك إخوة سبقوني بإمكانهم الحديث عن الفترة الممتدة ما بين 1941-1942، فلا يحق لنا أن نتكلم فقط عن أفواجنا وشخصياتنا، لأن مثل هذه المعلومات نجدها في كل وقت، ولكن من باب الإنصاف أن نذكر (بوكردنة) لأنه القائد الثاني على رأس الحركة بعد 1941.

وإذا رجعنا إلى هذه السنة، بدأ ذكر إسم الشيخ "بوزوزو"، بحوزتي وثيقة مكتوبة بتاريخ 1948 تثبت أنّه كان رئيسا للكشافة الإسلامية الجزائرية، لذا يجبذ أن يكتب التاريخ لأجيالنا، وبالأخص لأبنائنا حتى نترك لهم أسماء الأشخاص الذين ترأسوا هذه الحركة، ومن تداول على المسؤولية.

أنا لا أريد الحديث، بل أترك المجال للإخوة الذين سبقوني للحديث عن الفترة التي ترأسها تدجيني الطاهر وصادق الفول رحمهما الله بمليانة، لذا يجب أن نذكر هؤلاء الإخوة في مرحلة ما والذين ترأسوا هذه الحركة.

ولا نكتفي بالحديث عن أنفسنا وأفواجنا والمؤتمرات، لأن هذه المعلومات نجدها بسهولة، ولكن هناك رجال مجهولة أسماؤهم ولم تذكر قط، وعلى سبيل المثال هناك شخص لمح له أحد الحاضرين ولم يلفظ إسمه والذي كان تقريبا هو ضمير محمد بوراس ألا وهو (محمد مادة) والذي تزوج بأرملته وهي أم لستة (6) أطفال، وأنا أذكر إسمه اليوم. لذا يجب أن نخلد أسماء الرجال الذين أسسوا الحركة وضحوا من أجلها لأن روحهم الأخوية جد عالية.

والسلام عليكم

كلمة حمدان عنكوش

بسم الله الرحمن الرحيم،

والسلام عليكم وأشكر رب العالمين الذي جمعنا في هذا اللقاء، ورحم الله الشهداء

في البداية أود ذكر قضية هامة ألا وهي أن التلفزيون الجزائري لم يلعب دوره في التاريخ وأقولها صراحة.

إن هذا المكان الذي ننظم فيه الندوة كان مركزا لأبناء الشهداء والمشرف عليه كان كشافا، وهذا يثبت بأن الكشاف الجزائري لعب دوره قبل وأثناء الثورة وبعدها.

هناك عدة قضايا أود التطرق إليها ، من بينها بيان أول نوفمبر لو تسأل أي شخص من الحاضرين صغيرا أو كبيرا من أين صدر أول نوفمبر فلا أحد يجيب لأنهم لا يعرفون ذلك.

والسؤال المطروح أين تم الحديث ليصدر بيان أول نوفمبر؟

كان ذلك في دار كشاف "بوكشورة مراد" رحمه الله، وقد تم التعرض لهذه القضية في حصة تلفزيونية ولكن مرت كمرور السهم، ولقد كنت حاضرا شخصيا أثناء تسجيل الحصة، وقد أدلى رابح بيطاط (وهو الوحيد من بين الستة الذين حرروا بيان أول نوفمبر) بشهادة قال فيها بأن بيان أول نوفمبر صدر من هذا البيت، ومع الأسف فإن التلفزة الجزائرية لم تبث ذلك، على الرغم من أن هذه الحقيقة جزء من تاريخنا ولا بد أن يكتب بصفة صحيحة ونزيهة.

وهناك شيء آخر أريد قوله وهو أن شخصية عربية ساعدتنا في الثورة ألا وهي "جمال عبد الناصر" رحمه الله، هذا الإنسان هو أول من فتح لنا الأبواب وساعدنا، ولا بد أن نعترف بجميله ونخصص له مكانا في تاريخنا لذا يجب النظر في القضية، لأنه ما دامت شوارعنا تحمل أسماء

شخصيات أمثال شغيفارا وكينيدي فلا بد أن تحمل أيضا أسماء عربية كشخصية "جمال عبد الناصر". كنت أرغب أن يكون وزير المجاهدين حاضرا معنا ليسمع هذا وهو في القيادة ليقوم بالمجهودات اللازمة.

والسلام عليكم

الفهرس

- تصدير 5
- كلمة السيد السعيد عبادو وزير المجاهدين 9
- كلمة السيد نور الدين بن براهم القائد العام للكشافة الاسلامية الجزائرية 15

القسم الأول: الدراسات والبحوث

- دور الكشافة الاسلامية الجزائرية في الحركة الوطنية والثورة التحريرية

إعداد: مصلحة البحوث والتوثيق بالمركز..... 23

- الحركة الكشفية أثناء الثورة التحريرية،

إعداد رابح جابة ومحمد الصغير رزاق لبزة..... 57

-الكشافة الاسلامية الجزائرية: فوج الجبل الأحمر بتونس

للأستاذ: مسعود كواتي..... 78

- أهداف الكشافة الاسلامية الجزائرية « أخلاق - وفاء - معاملات »

للسيد عبد القادر العمودي..... 93

- الشهيد محمد بوراس والكشافة الجزائرية والحركة الوطنية

للسيد حمدان بوزار..... 105

القسم الثاني: الشهادات والمداخلات

- العلم الجزائري في ثاني مؤتمر كشفي عربي

للدكتور محي الدين عميمور..... 117

- محطات مضيئة من تاريخ الكشافة الاسلامية الجزائرية
للسيد: عبد الحكيم بن الشيخ الحسين..... 125
- العلم الجزائري والكشافة الاسلامية الجزائرية مرة أخرى
للسيد: عمر عيساني..... 137
- ظهور الحركة الكشفية بوادي ميزاب للسيد : القائد علواني 143
- ذكريات من الحياة الكشفية للسيد عبد الرحمن بسطانجي..... 149
- الكشافة وجيش التحرير الوطني للسيد محمد الصغير رزاق لبزة..... 155
- في أول مؤتمر كشفي عربي للسيد محمد المختار اسكندر..... 161
- نبذة تاريخية عن فوج الاجتهاد الكشفي
إعداد: قدماء الفوج 169

القسم الثالث : كلمات وآراء

- كلمة معالي وزير الشؤون الدينية أبو عبد الله غلام الله..... 177
- كلمة السيد رضا بسطانجي ممثل القسم الوطني لعمداء الكشافة
الاسلامية الجزائرية..... 180
-كلمة السيد بوعلام منصور..... 182
- كلمة السيد مراد بوراس..... 184
- كلمة الدكتور ابراهيم فخار..... 185
- كلمة السيد عبد الحفيظ أمقران..... 186
- كلمة القائد سعيدي 189
- كلمة القائد محمد سكفالي 191

- كلمة القائد عبدي 196
- كلمة القائد عمارة أحمد..... 186
- كلمة السيد قماريس توفيق 198
- كلمة السيد حمدان عنكوش..... 200

ISBN: 9961 - 846 - 06 – 0 : ر . د . م . كـ